«الحال» - العددان ١٣٢+١٣٣- طبعة خاصة - السنة العاشرة

تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005

hal.birzeit.edu

الحال

أمنيات بسيطة جدّاً للعام ٢٠١٧

من باب «تفاءلوا بالخير تجدوه»، لنقل إن العام المقبل سيكون أفضل قليلاً؛ وبالتحديد أكثر: ما الذي يريده الفلسطيني؟

الكثير من الكرامة، وبعض المال، والكثير من السعادة، والكثير من الحرية.. آخذين بعين الاعتبار أن غزة تحتاج الكثير من الكهرباء؛ فالعتمة خانقة.

والقدس تحتاجنا.. جدّاً، تحتاجنا كلنا وبكل ما فينا ومعنا ولنا.

نعود لغزة، إنها تحتاج أيضا لبعض الرفاه، والكثير من الأكسجين.

ونحن في رام الله وبيت لحم وجنين والخليل وأريحا، منزعجون قليلاً من كثرة الأخطاء الطبية المميتة، ومن ضعف النظام التعليمي، ومن الفقر والبطالة، ومن أشياء صغيرة تعكر صفو حياتنا كالحواجز والظلم.. إلخ.

ولكن بصدق، أهم ما ينقصنا هو التحرر. نريده، والباقي علينا.

سنصمد وسنواصل وسننجح، فلدينا ذواتنا، إذ إننا تعلمنا من الأمس أن الحل لا يأتي من الخارج أبداً.

وكل عام وأنتم بألف خير.

رئيسة التحرير

الخميس ٢٠١٦/١٢/٢٩ م - الموافق ٢٩ ربيع الأول ١٤٣٨ هـ

٣٢ صفحة

الفلسطينيون يتوقعون الأسوأ في عهد ترامب

محمد يونس

شكل التدخل المباشر، الفج، وغير المسبوق، للرئيس الامريكي المنتخب دونالد ترامب لسحب مشروع القرار الفلسطيني- العربي المقدم الى مجلس الأمن، قبل ان يتسلم مهامه الرسمية رئيسا للدولة الأعظم في العالم، مؤشرا على ما ينتظره الفلسطينيون من الرئيس الأمريكي الجديد في السنوات الأربع القادمة.

ولم يعد خافيا على احد ان ترامب تدخل بصورة شخصية، وطلب من الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي سحب مشروع القرار من التصويت، بعد ان علم ان ادارة الرئيس باراك اوباما قررت تمرير مشروع القرار في مجلس الأمن، وعدم استخدام حق النقض «الفيتو»، للمرة الأولى منذ عقود. وعندما فشلت محاولته، وقدمت اربع دول أخرى اعضاء في المجلس، مشروع القرار للتصويت، واقر المشروع بـ ١٤ صوتا، وامتناع المندوبة الامريكية في المجلس عن التصويت، اعلن ترامب في تصريح صحفي ان «الأمور ستختلف عندما ادخل الى البيت الأبيض».

وشكل فوز ترامب في الانتخابات الامريكية الأخيرة نصرا كبيرا، البعض يعتبره استراتيجيا، لاسرائيل ورئيس حكومتها نتنياهو، ذلك ان ترامب أعلن عن سلسلة مواقف منحازة كليا لاسرائيل، تخرج عن السياسة التقليدية الامريكية، بشقيها الديمقراطي والجمهوري، تجاه اسرائيل. وتبدأ سياسة ترامب المتطرفة في انحيازها لاسرائيل من مشروع نقل السفارة الامريكية من تل أبيب الى القدس، ولا تنتهي عند تأييد الاستيطان وعدم اعتباره عقبة امام السلام.

ويقول مساعدو الرئيس محمود عباس انهم قلقون من حدوث تغيرات جوهرية في السياسة الامريكية في عهد الرئيس ترامب. وتتراوح التغيرات المرتقبة من نقل السفارة الامريكية الى القدس، والتوقف عن ادانة التوسع الاستيطاني، ونقل ملف العملية السياسية من وزارة الخارجية الى البيت الأبيض، وتوجيه ضغوط على الرئيس محمود عباس للعودة الى المفاوضات المباشرة مع اسرائيل، وفق القواعد التي يحددها نتنياهو، وهو ما لم تفعله ادارة اوباما خلال السنوات الثماني الماضية.

وتوصل مسؤولون فلسطينيون وممثلون عن الخارجية الامريكية، مؤخرا، الى مجموعة من التفاهمات حول العلاقة المشتركة تضمنت الاتفاق على ان الهدف من العملية السياسية هو تطبيق حل الدولتين على حدود العام ٦٧، وعلى ادانة الاستيطان باعتباره مهددا لهذا الحل.

وقال الدكتور صائب عريقات رئيس الوفد الفلسطيني الى الحوار ان التفاهمات مثلت اساسا مهما للعلاقة المستقبلية بين الجانبين الفلسطيني والامريكي، وانها خلقت، للمرة الاولى، اطارا مؤسسيا لهذه العلاقة.

وتعاملت الادارات الامريكية المتعاقبة مع السلطة الفلسطينية حتى اليوم في سياق تعاملها مع العملية السياسية وليس بوصف فلسطين دولة او كيانا سياسيا مستقلا.

لكن اعضاء الوفد لا يخفون قلقهم من تبدد هذه التفاهمات بعد وصول ترامب الى البيت الابيض. وقال احد اعضاء الوفد: «هناك احتمال ان ينقل ترامب ملف العملية السياسية برمته من الخارجية الى مكتبه وحينها لن يكون لهذه التفاهمات اية قيمة وأي تأثير».

وخلص الوفد الفلسطيني الزائر الى واشنطن الى ان وصول ترامب الى البيت الأبيض يضع الفلسطينيين امام خيارين، هما اما الانخراط في العملية السياسية وفق القواعد التي سيقدمها ترامب، وهي ذات القواعد التي يتبناها نتنياهو، او التوقف عن الانخراط في اية عملية سياسية في عهد الرئيس الامريكي الجديد خشية تحول هذه العملية من عملية سياسية شاملة الى صفقات جزئية تقوم على ان الاراضي الفلسطينية ليست للفلسطينيين وانما اراض متنازع عليها.

وقال احد اعضاء الوفد: «الانخراط في عملية سياسية في عهد ترامب يعني الدخول في متاهة جديدة وتحت سقف منخفض تماما، لذلك فانني اعتقد ان الافضل لنا ان نحافظ على موقفنا والا ندخل في عملية سياسية عنوانها المساومات والصفقات الصغيرة حول الشؤون الحياتية والامنية والاقتصادية».

وامضى وزير الخارجية الامريكية جون كيري السنوات الاربع الأخيرة وهو يحاول احياء العملية السياسية دون جدوى. وقال الرئيس محمود عباس في اكثر من مناسبة ان كيري ابلغه انه يتفهم تماما موقفه، وان العقبة هي نتنياهو.

وبدأ الرئيس الامريكي باراك اوباما ولايته بمحاولة ايجاد حل للصراع، وانهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية المحتلة عام ٦٧، مدركا ان حل القضية الفلسطينية سيشكل مفتاحا لتفكيك وحل الازمات التي تعصف بالمنطقة.

وقال احد مساعدي الرئيس محمود عباس ان اوباما ابلغ عباس في اول لقاء له به عقب انتخابه رئيسا للولايات المتحدة قبل ثماني سنوات انه سيعمل على تجميد الاستيطان الاسرائيلي في الاراضي الفلسطينية لان ذلك يشكل «مصلحة قومية امريكية». واضاف: «قال اوباما للرئيس محمود عباس بالحرف الواحد: في كل مكان هناك من يأتي ليهاجم القوات والمصالح الامريكية باسم القدس، انا اريد ان احل هذه القضية وانهي هذا النزاع».

لكن محاولات اوباما لحل القضية الفلسطينية ليس فقط اصطدمت بتصلب موقف رئيس الوزراء الاسرائيلي وحكوماته اليمينية المتعاقبة، وانما عمل الاخير على حصار اوباما من قلب «الكونغرس» ذي الاغلبية المحافظة.

فلسطينيو الداخل تحت ضربة قانونيْ منع الأذان وشرعنة الاستيطان

أزهار عويضة*

خلود ابو أحمد

محمد طربيه

بشار المشني

احمد سعد

أقرت اللجنة الوزارية لشؤون التشريع في إسرائيل قانون منع رفع الأذان عبر مكبرات الصوت في المساجد، الذي قدمه نائب الكنيست موطي يوجاف من البيت اليهودي، وجاء ذلك بالتزامن مع طرح قانون البؤر الاستيطانية الذي يتيح توسيع الاستيطان في القدس والضفة.

واثار القانونان غضباً واسعاً في أوساط فلسطينيي الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، وفي حديث لصحيفة «الحال» مع عضو حزب التجمع الوطني الديمقراطي خلود أبو أحمد قالت: «هدف حكومة الاحتلال من طرح القانونين بنفس الوقت هو تشتيت الشعب الفلسطيني وشرذمة مواقفهم عبر مشاريع تخص قطاعا جغرافيا دون آخر، ولكن الرد كان موحدا وعكس توقعات إسرائيل.

وأضافت أبو أحمد: «الحركة الوطنية في الداخل تحاول التصدي لمثل هذه القوانين العنصرية التي تُحاول مؤسسة الاحتلال فرضها على فلسطينيي الداخل، بالبيانات والنشاطات والندوات وصفحات مواقع التواصل الاجتماعي التي تنشر الوعي بين افراد المجتمع الفلسطيني». وأكدت ابو أحمد: «الاعلام في الداخل المحتل لم يُساعدنا لإن اعلام الاحتلال ركز كل طاقاته على قانون واحد وهو منع رفع الأذان».

وفي ذات السياق قال الناشط الشبابي في مدينة القدس بشار المشني: «حتى نعرف ما هي أبعاد القرارين، علينا أن نربطهما بالخطة الاستراتيجية التي وضعتها بلدية الاحتلال في مدينة القدس».

وأضاف المشني: «الخطة في كل محاورها، فقط جزء منها هو المصادقة على قانون منع رفع الأذان والمصادقة على قانون البؤر الاستيطانية، الخطة هي مشروع أكبر بكثير من القرارين»، مؤكداً أن «الهدف من وراء القرارين في القدس هو تغيير الطابع العربي في المدينة وإدخال الطابع اليهودي فيها، لجعل مدينة القدس عاصمة لدولة الاحتلال وتجريدها من الهوية الفلسطينية كلياً عن طريق العديد من الخطوات».

وأضاف المشني: «من الخطوات التي تتبعها بلدية الاحتلال في المدينة هو إيقاف إصدار التراخيص للفلسطينيين، والغرامات الباهظة على مخالفي البناء، وقانون الترخيص البناء جاء تعجيزاً للمواطن بالاضافة الى تكلفة الرخص الباهظة، وصعوبة إجراءاتها، فبعضها يحتاج إلى ٢٠ عاما». وشدد المشني بالقول: «ان مشروعها الاساسي تهويد المدينة وإخلاؤها من سكانها الاصليين والوصول الى مرحلة وجود ٨٠ ألف مقدسي فقط من أصل ٣٢٠ الف مقدسي».

وقال المشني: «إن الاحتلال يحاول السيطرة على الاقصى بشكل كامل، وإحدى خطواته لذلك هو منع رفع الأذان»، مضيفا: «الحركة الوطنية بفلسطين تعيش حالة من الخمول، فلا يوجد اي موقف وطني يرتقي لدرجة الفعل للوقوف بوجه العملية التهويدية لمدينة القدس، فنحن بحاجة الى مد شعبي ووعي شعبي يرد على التقصير المتعمد في حق القدس وسكانها».

وفي ذات السياق، أكد الشيخ أحمد سعد: «نحن نخشى أن يقوم الاحتلال بتفريغ أراضي الـ٤٨ والقدس من أصحابها الاصليين». وأضاف: «هكذا قوانين هي مجحفة بحق المسلمين وبحق اهل البلد الاصليين، ولكي يبعد الاعلام عن قانون البؤر الاستيطانية، قام الإسرائيلي بإصدار قانون منع رفع الأذان حتى يُشتت الشعب».

بدوره، قال المحامي محمد طربيه: «إن القانونين يتماشيان مع مشروع الاضطهاد الذي تُمارسه دولة الاحتلال للضغط على المجتمع العربي الفلسطيني بالداخل». وأضاف: «هذه الدولة التي تعد نفسها الدولة الديمقراطية بالشرق الاوسط تثبت الآن عكس ذلك بقانون منع رفع الأذان، فهي تمنع حرية الديانات بحجة الضجيج، فالاذان كان موجودا من قبل استيلائهم على اراضينا».

وأضاف طربيه: «نحن أقلية مضطهدة وهم أغلبية ساحقة في لجنة تشريع القوانين، فلا يوجد لدينا حل إلا التوجه لمؤسسات حقوقية وهيئات وجمعيات دولية لحماية حرية الرأي والديانة وحرية الملكية على الارض ومنع سرقة الاراضي».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

كيف ودعت دولة الاحتلال عام ٢٠١٦؟

أنطوان شلحت

رأيت أن أختار قضيتين ذواتي صلة احتدم الجدل بشأنهما مع نهاية عام ٢٠١٦ وفيهما ما يؤشر إلى الوضع الراهن في دولة الاحتلال:

القضية الأولى، تفاقم الانزياح في أوساط مجتمع دولة الاحتلال وبين قواه السياسية والحزبية نحو اليمين المتطرّف.

القضية الثانية، تضاؤل احتمالات تشكّل «أفق سياسي» يتعلّق بعملية تسوية الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني.

يتمثّل أحد إفرازات الانزياح نحو اليمين المتطرّف في تحجيم ما يُسمّى «اليمين العقلاني» في دولة الاحتلال أكثر فأكثر.

وحتى لا يُساء فهمي، فإن هذا اليمين الذي يتم تحجيمه تنحصر «عقلانيته» على وجه التحديد في فهم كون الديمقراطية الجوهرية ليست حكم الأغلبية فقط وإنما هي أيضًا، وبشكل أساس أحيانًا، حماية الحقوق الأساسية الدستورية للأقلية وللفرد. لكن هذا اليمين لا يزال، بموازاة ذلك، راغبًا في استمرار السيطرة العسكرية، التي تدوس حقوق الإنسان الأساسية، على حياة ملايين الفلسطينيين مسلوبي المواطنة ومسلوبي الحق في إقامة دولة وطنية خاصة بهم في الضفة الغربية وقطاع غزة، والمتواصلة منذ حزيران/يونيو ١٩٦٧.

وبحسب أحد المشاركين في هذا الجدل، تنطوي عقيدة أفراد هذا «اليمين العقلاني» على تناقض داخلي صارخ. فهم من جهة، يعارضون عسف الأغلبية حيال الأقلية ويحاربون من أجل تحصين حقوق الأقلية والفرد في وجه تعدّيات الأغلبية وحكمها، داخل «دولة إسرائيل» فقط. وهذا هو منبع النقد الشديد الذي يوجهونه إلى نهج رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو وحزب الليكود الحاكم. ومن جهة أخرى، يلوذون بالصمت المطبق حيال ادعاء يطرحه البعض بشأن عدم القدرة على الاحتفاظ بنظام ديمقراطي معقول وحمايته طالما بقي يصون حقوق الإنسان والمواطن في داخل «حدود دولة إسرائيل»، من ناحية، فيما يعمق دكتاتورية عسكرية صارمة تحمل علامات الأبارتهايد بين مئات آلاف المستوطنين الإسرائيليين وملايين الفلسطينيين في الضفة الغربية، من ناحية ثانية.

أمّا القضية الثانية، فالبوسع أن نستخلص حيالها، مع انتهاء عام وبداية عام آخر، التقييم التالي بتكثيف شديد:

ثمة شبه إجماع في دولة الاحتلال على أنه ليس هناك حاليًا أي أفق سياسي مشترك للتوصل إلى تسوية دائمة، فضلًا عن أن الهزّة التي اجتاحت الشرق الأوسط (الربيع العربي) ترتبت وتترتب عليها «انعكاسات سلبية» فيما يتعلق بأي تسوية يجري تداولها.

وهو مرفق بشبه إجماع آخر فحواه أنه منذ «رؤية» رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق إسحاق رابين إزاء التسوية الدائمة في العام ١٩٩٥ (بعد التوصل إلى «اتفاق أوسلو»)، طرأ «تراجع عميق في المواقف التي عرضها مندوبو إسرائيل في المفاوضات» في وقت لاحق (ولا سيما في كامب ديفيد عام ٢٠٠٠، وفي أنابوليس عام ٢٠٠٧)، في حين أن مواقف الفلسطينيين «ظلت على حالها بل وازدادت تطرفًا». ويزعم القائلون به كذلك أنه اتضح مرة تلو الأخرى أن «مطالب الفلسطينيين لا تنتهي بدولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية، وبالتالي لم يلتقِ الطرفان في مسار أو أفق سياسي مشترك». ويبقى تدشين مثل هذا الأفق السياسي في المستقبل مرهونًا فقط بـ«حدوث تغيير على هذا التوجه أو الموقف الفلسطيني»!.

ما هو المطلوب منّا. هذا حديث يطول هنا.

العام ٢٠١٧: مجلسان وطني ومركزي جديدان و"تنفيذية" جديدة

محمد يونس

بعد نجاحه في عقد المؤتمر العام السابع لحركة «فتح»، واقصاء عدد من خصومه، وطي صفحة التدخل العربي المتكرر لاعادة خصمة الأكبر محمد دحلان الى قيادة الحركة، بدأ الرئيس محمود عباس في الاعداد لتغير كبير في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

وقال مسؤولون مقربون من الرئيس محمود عباس انه يعد لعقد دورة للمجلس الوطني الفلسطيني في الشهور القريبة القادمة يجري خلالها اعادة تركيب عضوية المجلس، وتغيير قيادته.

وقال مسؤول رفيع لـ«الحال»: «في غضون الشهور القريبة القادمة سيكون لدينا مجلس وطني جديد ومجلس مركزي جديد ولجنة تنفيذية جديدة».

واضاف: «المجلس الوطني الحالي سيعقد اجتماعا يتمخض عنه مجلس جديد يضم ممثلين جددا للفصائل والاتحادات الشعبية والمستقلين».

وكانت آخر دورة عادية للمجلس الوطني الفلسطيني عقدت في الجزائر في العام ١٩٨٩. وعقد المجلس جلسة طارئة في قطاع غزة في العام ١٩٩٦ بهدف شطب احد بنود الميثاق الوطني، ثم جلسة ثانية في رام الله في العام ٢٠١٢ لتعبئة الفراغات في منظمة التحرير. ولم يجر خلال هذين الاجتماعين تغيير عضوية المجلس.

ويضم المجلس الوطني اكثر من ٧٠٠ عضو غالبيتهم من المستقلين الذين عينوا في السبعينيات والثمانينيات. وتوفي في السنوات الاخيرة العشرات من اعضاء المجلس بينهم نائب رئيس المجلس تيسير قبعة. كما توفي عدد من اعضاء اللجنة التنفيذية.

وستطلب رئاسة المجلس من الفصائل والاتحادات الشعبية ترشيح ممثليها الى المجلس، فيما سيعمل الرئيس محمود عباس، وفق تقاليد المجلس، على تعيين المستقلين. وقال مسؤول رفيع ان الرئيس عباس يعتزم تغيير غالبية الاعضاء المستقلين بسبب تقدمهم في السن. وجرت العادة على توافق اللجنة التنفيذية على تسمية الاعضاء المستقلين. وقال المسؤول ان اللجنة التنفيذية الحالية لن تقف في طريق التغيرات التي يعتزم الرئيس اجراءها في المجلس الوطني.

وسيتمخض عن ميلاد المجلس الوطني الجديد مجلس مركزي جديد يضم ١٢٥ عضوا، ولجنة تنفيذية جديدة لمنظمة التحرير.

ومن ابرز الشخصيات المرشحة لمغادرة قيادة منظمة التحرير فاروق القدومي الذي يتولى الدائرة السياسية في المنظمة منذ مطلع السبعينيات، وبلغ من العمر حوالي ٨٧ عاما، وزهدي النشاشيبي الذي تجاوز التسعين وسليم الزعنون وزكريا الآغا وعلي اسحق وأحمد قريع وعبد الرحيم ملوح وياسر عبد ربه وغيرهم.

وستختار حركة «فتح» ممثلين جددا من اعضاء قيادتها الجديدة المنتخبة ومرشحين من المستقلين لشغل المواقع القيادية في المنظمة.

ومن ابرز الشخصيات المرشحة لتولي مناصب قيادية جديدة في منظمة التحرير اللواء جبريل الرجوب الذي حصل على الموقع الثاني، بعد الاسير مروان البرغوثي، في انتخابات اللجنة المركزية لحركة «فتح». ومنهم ايضا الدكتور محمد اشتية الذي حصل على الموقع الثالث بعد البرغوثي والرجوب، وكذلك صائب عريقات وغيرهم.

ولجأ الرئيس محمود عباس الى الانتخابات المحلية بهدف تجديد شرعيات المؤسسات القيادية الفلسطينية بعد توقف الانتخابات العامة لمؤسسات السلطة الفلسطينية جراء الانقسام بين قطاع غزة الواقع تحت ادارة حركة «حماس» والضفة الغربية الواقعة تحت ادارة السلطة الفلسطينية وحركة «فتح»، وتعرضه لضغوط عربية لاعادة محمد دحلان الى حركة «فتح».

وفشل عدد من الحرس القديم في انتخابات حركة «فتح» الاخيرة مثل احمد قريع والطيب عبد الرحيم ونبيل شعث، وصعدت اسماء اكثر شبابا مثل الدكتور صبري صيدم البالغ من العمر ٤٧ عاما ودلال سلامة (٥٠ عاما) والدكتور محمد اشتية (٥٨ عاما).

وقال مسؤول فضل عدم ذكر اسمه: «لدينا في حركة فتح قيادة جديدة، وهذه القيادة هي التي ستتولى المناصب الرئيسية في منظمة التحرير الفلسطينية».

في مقابلة مع عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية

عصمت منصور: اليسار يواصل خساراته وفتح صارت جسماً بيروقراطيّاً والمنظمة بحاجة إلى إعادة صياغة

أمجد سمحان *

قال عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية عصمت منصور ان اليسار الفلسطيني يواصل خسارة قاعدته الجماهيرية بسبب فئويات وانانيات هنا وهناك، في وقت تتحول فيه حركة فتح الى جسم بيروقراطي اكثر من ثورة شعبية، مشيرا الى أهمية اخراج منظمة التحرير من حالتها المترهلة بإعادة صياغة تضمن تفعيل الأحزاب المنضوية وإدخال الأحزاب الإسلامية للوصول الى برنامج سياسي مجدد يكفل المضي في تحقيق الثوابت الفلسطينية.

برأيك، الى أين ستصل الهبة الشعبية الحالية، هل ستستمر ام تنكسر، وما هي عوامل قوتها؟

نلاحظ تراجعا في مظاهر الهبة الحالية رغم بقاء بعض الحراكات هنا وهناك وبعض العمليات الفردية، ولكن من البداية نحن نعلم أن استمرار هذه الهبة والحفاظ على زخمها يحتاج الى موقف سياسي فلسطيني موحد، وهذا للأسف غير موجود في ظل الانقسام، والسلطة الفلسطينية لا تشجع هذه الهبة وتعمل على مقاومتها وهذا يضعف امكانية استمرارها بالإضافة الى حجم وقوة الردع التي تمارسها اسرائيل بتشديد الاحكام وإجراءاتها العسكرية العنيفة بحق الشباب والمتظاهرين، بالتالي كل هذه العوامل جعلت هذه الهبة لا تحقق كل المرجو منها ولا تصعد وتتطور الى انتفاضة شاملة وبقيت محصورة في اطار العمليات الفردية هنا او هناك .

في ظل تراجع قوى اليسار الفلسطيني، هل هناك حلول لانهاء هذا التراجع، وهل فكرة الوحدة ما زالت هي الحل ام أن التعدد في الانتخابات أفضل؟

إن دور اليسار الفلسطيني يشهد نوعا من التراجع ولكن هناك أحزاب يسارية في العالم استطاعت التغلب على الأزمة التي عاشتها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واستطاعت أن تجدد خطابها الاجتماعي والسياسي من خلال توسيع دائرة حلفائها والدوائر التي تمثلها في المجتمع وبنت نوعا من التحالفات أعادتها الى الحكم او جعلتها مؤثرة، ويجب الاستفادة من تجربة هذه الاحزاب، اليسار الفلسطيني لم يتجاوز أزمته البنيوية موضوعياً، هناك دور لليسار يجب عليه أن يلعبه، الساحة الفلسطينية تحتاج لليسار، وطرح اليسار النظري طرح واقعي ويلبي مصالح وحاجات الشعب الفلسطيني السياسية والاجتماعية والنضالية، ولكن مع ذلك، اليسار لا يؤثر، وذلك نتيجة ضعفه الناتج عن تشرذمه وعدم تجديد بناه وقواه الداخلية وعدم تجديد خطابه بما يتلاءم مع المرحلة والتطورات والاجيال الجديدة، ولاستعادة دور اليسار المطلوب، توحد اليسار في اطار سياسي اجتماعي جديد لأن وحدة اليسار في اطار جديد تضبط وحدته وتجعله اكثر إغناءً لبرنامج اليسار، ودون هذه الوحدة لن يكون هناك اي مستقبل لليسار، وهذه العملية إن لم تجر الان، فسيتم تجاوز اليسار بخروج قوة تستقطب عناصرها، فمن يمنع وحدة اليسار هو سيطرة بعض الاشخاص القائمين على هذه الاحزاب بموجب مصلحة شخصية وتربية العناصر والمنتمين للأحزاب بالتعصب الحزبي ما يحكم على اليسار بالفناء.

الى اين تتجه حركة فتح بعد مؤتمرها السابع؟

– بعد المؤتمر الاخير، للأسف، تكرست الحركة كجسم بيروقراطي تابع للسلطة. تم احتواء فتح من قبل السلطة بشكل رسمي من خلال تركيبة المؤتمر، والبرنامج الذي خرجت به الحركة من المؤتمر هو برنامج اقرب الى ان يكون برنامجا سياسيا هشا وسلميا لا يتناسب مع طبيعة حالتنا الفلسطينية.

بعد ثورة مصر وتونس وليبيا في الربيع العربي، الى اين ستصل امور كل من سوريا والعراق واليمن؟

– يتضح الان دور المتآمر الغربي الذي يحاول ان يحرف هذه الثورات عن مسارها، إن حدوث هذه الثورات جاء نتيجة وصول التناقضات بين الشعوب والانظمة التي استنفدت دورها وفقدت اي امكانية لتطور شعوبها وابقتها في التخلف والفقر، ان هذه الثورات انطلقت بالأساس نتيجة هذه الحاجة الموضوعية، لكن دخول هذه الحالة للشعوب العربية تم اضعافها من خلال دور الاحزاب والنخب، وافتقارها للمجتمعات افقدها لقيادة حقيقية وبالتالي، تمت السيطرة على هذه الثورات في بعض المناطق من قبل الاخوان المسلمين مثل مصر وتونس، وبالتالي سرقة هذه الثورات.

كيف بالإمكان اخراج منظمة التحرير من الشعار الى الفعل على الارض، بالانتخابات ام بالبرنامج السياسي ام بفتح ملفات جديدة؟

منظمة التحرير شبه مغيبة، وهي ايضا تم احتواؤها في

عصمت منصور

السلطة من خلال تهميش وافراغ مؤسساتها وبقيت فقط كرمز، اعادة بنائها واحيائها تتطلب اعادة صياغة برامجها واستيعاب كل مكونات الشعب الفلسطيني بكافة اطره، بما في ذلك حركة حماس والجهاد الاسلامي على قاعدة ميثاقها الوطني والشراكة الوطنية، ويتم ذلك من خلال الانتخابات والتمثيل الديمقراطي والحقيقي لكل القوى المتمثلة بها وتقوم هذه القوى جميعها بصياغة برنامج على اساس موحد، وما دون ذلك، فلن يؤدي الى تحقيق انجاز للمنظمة.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيزيت

الفلسطينيون يودعون عام الأزمات والخلافات.. وينتظرون آخر أشد قسوة!

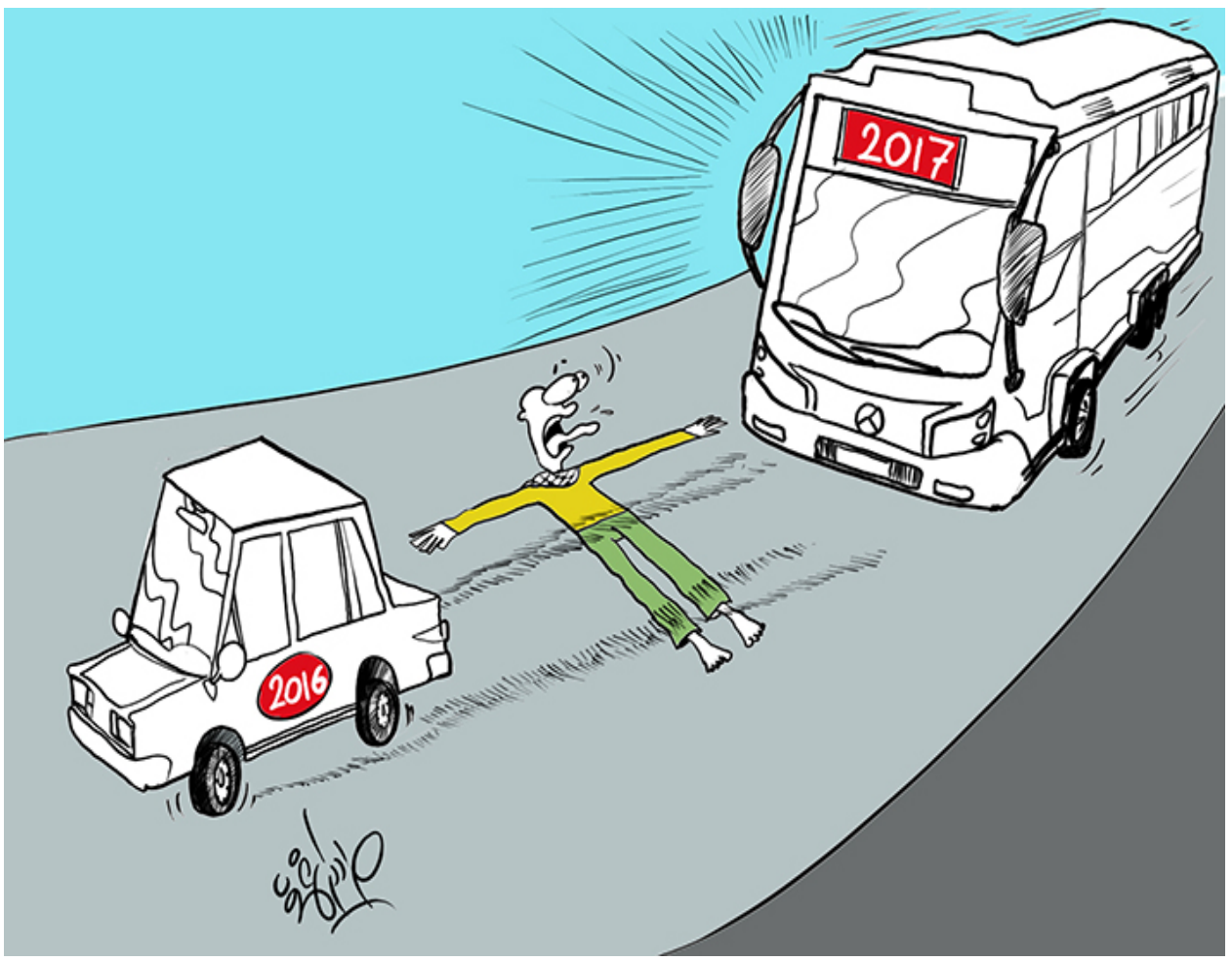

نادر الصفدي

عام جديد يرحل، عاش فيه الفلسطينيون الكثير من المعاناة والألم والحسرة، بأنواعها المختلفة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وباتوا الآن ينتظرون عاماً آخر لا تبدو ملامحه أكثر ليناً ورأفة من الذي سبقه.

فخلال العام الحالي (٢٠١٦)، لا يزال الفلسطينيون يتذوقون مرارة الأزمات الاقتصادية القاسية، فشهد هذا العام ارتفاعا حادا في معدلات البطالة والفقر، مع تحذيرات بأن العام المقبل أشد قسوة وخطورة، فيما لا يزال السياسيون يقدمون ورقة الوعودات بـ«مستقبل أفضل» التي لم ير المواطنون منها شيئا منذ سنوات طويلة.

ويسيطر التشاؤم على توقعات المواطنين في قطاع غزة، الذي يتعرض لحصار إسرائيلي مشدد للعام العاشر على التوالي، وكذلك القلق من المجهول القادم، في ظل خلافات سياسية قائمة.

عام سيئ.. والقادم أسوأ

المواطن خالد العشي (٤٤ عاماً)، من سكان وسط مدينة غزة، يقول: «عام ٢٠١٦، من أسوأ الأعوام التي عشتها طوال حياتي، لا أمن ولا أمان ولا عمل ولا حتى وعود سياسية تتحقق، والكل يضحك على هذا الشعب الغلبان».

ويضيف لصحيفة «الحال»: «كنا نتوقع في العام ٢٠١٥، أن يكون العام ٢٠١٦، أكثر ازدهارا وحيوية ونموا اقتصاديا ووفرة لفرص العمل، وتحقيقا للمصالحة الفلسطينية الداخلية وإنهاء الانقسام، حسب الوعودات التي كان يطلقها السياسيون لنا، ولكن ما عشناه هذا العام أسوأ بكثير مما توقعنا».

وعبر العشي عن تشاؤمه الكبير مما يحمله العام القادم، مؤكداً أن «كافة شعوب العالم مع نهاية العام الحالي تتمنى الرفاهية والتقدم والازدهار، إلا نحن، فنتمنى عدم شن حرب على غزة، وأن نجد عملاً ونعيش دون أزمات غاز وكهرباء وماء».

حالة التشاؤم المسيطرة على الشارع الفلسطيني عبر عنها كذلك الطالب وائل قديح، حين قال: «الأوضاع المعيشية والإنسانية والاقتصادية والسياسية التي يعيشها الفلسطينيون، خاصة في قطاع غزة، خطيرة للغاية وتتجه نحو الأخطر».

وأضاف لصحيفة «الحال»: «لم نحقق أي شيء إيجابي خلال العام ٢٠١٦، بل شهدنا المزيد من أزمات الكهرباء والماء والغاز، وارتفاعا خطيرا في معدلات البطالة والفقر، وحتى اللحظة، فالمواطنون يعيشون في العراء بعد حرب انتهت منذ أعوام».

ويتساءل الطالب قديح: كيف سيكون العام القادم أجمل، وحتى اللحظة، المصالحة بعيدة المنال والخلافات بين فتح وحماس ومستمرة، والمعابر مغلقة ولا يوجد أي أمل بحل سياسي قريب يجعل العام القادم مختلفاً، فنحن الآن ننتظر الأسوأ والأشد قسوة.

أزمات اقتصادية وخلافات سياسية

حالة التشاؤم التي يشعر بها الشارع الفلسطيني من العام ٢٠١٧، لم تكن بعيدة كثيراً عن الأوساط السياسية والاقتصادية، إذ أكدوا أن توفر الحلول السياسية سينعكس إيجاباً على الأوضاع الاقتصادية، ودون ذلك سيكون القادم أخطر وأسوأ.

فقد حذر الخبير في الشأن الاقتصادي، مدير العلاقات العامة والإعلام في الغرفة التجارية، ماهر الطباع، من استمرار تدهور الأوضاع الاقتصادية في قطاع غزة ووصولها لمرحلة الخطر الشديد خلال العام المقبل.

وأكد الطباع لصحيفة «الحال» أن: «الحالة الاقتصادية التي يعيشها القطاع هي الأسوأ منذ سنوات طويلة، فقد شهد هذا العام ارتفاعا كبيرا في معدل الباطلة وصل إلى ٦٠٪، وأن الاقتصاد الفلسطيني دخل في مرحلة قاسية للغاية ستؤثر على جميع المكونات والمؤسسات الفلسطينية».

وأوضح أن قطاع غزة يعاني من حصار مشدد للغاية على معابره وحدوده، في ظل آلية إعمار عقيمة والتحكم بإدخال مواد البناء والإنشاء وإغلاق المصانع، وهذا الأمر ساهم بشكل كبير في تردي الأوضاع الاقتصادية وانتشار الفقر والبطالة، ولكن إذا استمر هذا الوضع، فسيكون العام ٢٠١٧ أكثر خطورة وسلبية على حياة المواطنين، ويشهد ارتفاع أعداد العاطلين عن العمل.

وعلى المستوى السياسي، أكد عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كايد الغول، أن العام الحالي هو الأسوأ على المستوى السياسي، فخلال هذا العام تفاقمت الخلافات بين حركتي «فتح وحماس»،التي أثرت سلباً على حياة المواطنين.

وأوضح الغول لصحيفة «الحال» أن «فتح وحماس خذلتا هذا الشعب، ولا تزال الحركتان تقدمان الوعودات الكاذبة بتحقيق المصالحة والوحدة، ولكن على الأرض لم نشهد أي تحرك جدي لاستعادة الوحدة الوطنية الغائبة منذ سنوات طويلة».

وحول توقعاته السياسية للعام المقبل، أكد عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية، أن العام المقبل سيكون أكثر تعقيداً على المستوى السياسي، خاصة في ظل الانقسام الداخلي الحاصل وتغول الاحتلال الإسرائيلي في سياسته العنصرية والتهودية.

وأوضح أن عنوان العام المقبل سيكون التصعيد الخطير من قبل الاحتلال، وإذا ما تدارك الفلسطينيون عاجلاً هذا الخطر الكبير، فستكون هناك نتائج كارثية ونعطي الضوء الأخضر للاحتلال لاستكمال «المشروع الصهيوني» على الأراضي الفلسطينية.

وقدم الغول رؤية فلسطينية سياسية عاجلة للتعامل مع الوضع الراهن وإصلاح البيت الفلسطيني، تستند على إتمام المصالحة الداخلية بين حركتي فتح وحماس، وإصلاح مؤسسات الدولة ومنظمة التحرير وعقد جلسة الإطار الوطني، والتحلل من اتفاق أوسلو، وتمكين العلاقات مع الدول العربية لمواجهة الاحتلال، مؤكداً أن التعامل مع تلك الرؤية مهم للغاية في المرحلة الصعبة، ودون ذلك، فسيكون العام المقبل الأشد خطراً على الحقوق الفلسطينية وفي مقدمتها القدس.

تبييض الاستيطان.. استثمار للحالة العربية وتسليع للإسلاموفوبيا

وديع عواودة

كما كان متوقعا، تمعن إسرائيل بقيادة حكومية غير مسبوقة بيمينيتها لسد الطريق على أرض الواقع أمام فكرة تسوية الصراع مع الفلسطينيين وتقاسم البلاد معهم والاستحواذ عليها من البحر للنهر ويعبر تبييض الاستيطان عن ذلك دون اكتراث بالقانون الدولي وبالأمم المتحدة. وطالما أن نتنياهو الرافض لتسوية الدولتين يقود إسرائيل منذ ٢٠٠٩، فلماذا تشريع الاستيطان الآن؟ لا شك أن إسرائيل تستغل الانهيارات العربية من حولها والإسلاموفوبيا في العالم المنشغل بحاله كي تقفز عدة خطوات إلى الأمام وتحاول وضع الفلسطينيين المنقسمين على أنفسهم والعالم أمام حقيقة واقعة على الأرض. حفاظا على ماء وجه المحكمة العليا في إسرائيل التي سبق وأصدرت حكما بإخلاء «عامونا» تستعد حكومة الاحتلال لنقلها للناحية الأخرى من الجبل التابع لقرية سلواد، وبالمقابل وبنفس الوقت، مررت في برلمانها مشروع قانون لتشريع بقية المستوطنات.

وكشف في إسرائيل عن أن رئيس حكومتها بنيامين نتنياهو يستعد للقيام بخطوات إستراتيجية من شأنها إحداث «تحولات تاريخية» على الأرض. وبحسب صحيفة «هآرتس» يبدي نتنياهو تفاؤله حيال قدرته على القيام بخطوات ذات بعد «إستراتيجي وتاريخي» وتنفيذ مشاريع مشتركة مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، والتي تعذر عليه تحريكها والنهوض بها في عهد سابقه الرئيس المنتهية ولايته، باراك أوباما.

وحسب تسريبات إسرائيلية، يؤمن نتنياهو بإمكانية قيام حكومته بخطوات مستقبلية لم يكن ممكنا القيام بها بفترة أوباما، وهو يستند بذلك بناء على تفاهمات أولية بين مندوبين إسرائيليين وبين مقربين ومساعدين للرئيس ترامب. نتنياهو الذي يقوم منذ سنوات باستثمار الإسلاموفوبيا بالعالم يعتبر أن تصريحات مستشار ترامب للأمن القومي، بمثابة نقطة تحول جوهرية بكل ما يتعلق بالسياسة الخارجية لواشنطن بالعالم بشكل عام، وتجاه الشرق الأوسط وإسرائيل على وجه الخصوص. ونتنياهو ليس وحيدا، فرئيس حزب «البيت اليهودي» الوزير نفتالي بينيت، المعارض لأي حل سياسي مع الفلسطينيين، سبق ودعا لاستغلال فوز ترامب بالرئاسة من أجل شطب حل الدولتين من الأجندة.

أما وزير الأمن الإسرائيلي، أفيغدور ليبرمان، فكشف عن موقفه حين طالب نتنياهو بالعمل مع إدارة ترامب على تحديث التفاهمات التي توصل إليها رئيس الحكومة الأسبق، أريئيل شارون، والرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش، بكل ما يتعلق بالكتل الاستيطانية، ما يعني السماح بالتوسع والبناء داخل مسطحات المستوطنات وتجميد البناء خارج محيط المستوطنات.

وعبرت نائبة وزير الخارجية تسيبي حوطوفيلي عما تنطلق منه إسرائيل بشأن الاستيطان هذه الأيام بقولها للإذاعة الإسرائيلية العامة إن «الإرهاب الإسلامي» في العالم يمنح إسرائيل فرصة بل هدية لتغيير نظرته للصراع ولرؤية الحد الفاصل بين الأخيار وبين الأشرار، وهذه إشارة واضحة للفلسطينيين طبعا.

وما تقوم به حكومة الاحتلال من أجل تشريع مستوطناتها الاستعمارية في الضفة الغربية لم يبدأ بالأمس، فعمره من عمر المستوطنة الأولى بعد احتلال ١٩٦٧، وهو حلقة بمسلسل فرض الحقائق على الأرض كجزء من استراتيجية تقليدية. وقتها زرع «العماليون» الإسرائيليون (حزب العمل) بذور المشروع الاستيطاني في الضفة وغزة على غرار ما قاموا به في فلسطين التاريخية قبل ١٩٤٨، واليوم يستكمل قادة اليمين (الليكود والبيت اليهودي) المشروع الكولونيالي الاستيطاني بجعله «قانونيا». والمفارقة أن مسيرة أوسلو للمصالحة المزعومة مع الفلسطينيين بدءا من ١٩٩٣ قد مكنت إسرائيل من تسمين الاستيطان بثلاثة أضعاف حتى تجاوز عدد المستوطنين نصف مليون مستوطن يقيمون في ١٢٠ مستوطنة وفي ١٠٠ بؤرة استيطانية كـ «عامونا».

وتؤكد دراسة إسرائيلية جديدة أن المستوطن الواحد يحصل على ميزانية تضاهي خمسة أضعاف الميزانية التي يحصل عليها المواطن العادي داخل الخط الأخضر، وعلى ميزانية أكبر بـ٢٤٪ من سكان النقب و١٩٪ أكثر من سكان الجليل، الذين يعتبر مكان سكناهم أنه ذو أفضلية قومية وهذا أيضا يعكس احتلال تشريع الاستيطان مكانة الصدارة لدى حكومة نتنياهو الرابعة.

أحمد.. انتظر والده ١٦ عاما في الأسر واستشهد بعد ٣ أشهر من الإفراج عنه

علاء الريماوي*

عندما تطفئ الانوار في الشوارع ويعم الصمت، فاعلم ان هذا الهدوء الذي يسبق العاصفة في بلدة بيت ريما شمال غرب رام الله. هكذا يشعر اهلها في كل ليلة مشابهة لانهم اعتادوا على الاقتحامات.

لكن في ٢٠١٦/١٢/١٨، وخلال الليلة الظلماء هذه، اختلف الأمر، ففي الليلة السابقة لها اقتحمت قوات الاحتلال البلدة وقامت بتفتيش عدد من المنازل بصورة همجية، وتجولت في البلدة بشكل سريع، وعادت من الشارع الرئيسي للبلدة ليتفاجأ الشبان المنتفضون في وجههم بأنهم يسيرون على الاقدام «مشاة» وخلفهم الجيبات العسكرية، فكما كل ليلة تحدث المواجهات، وبلدة تربى ابناؤها على مقاومة المحتل، تأبى ان تصمت على مثل تلك الاقتحامات.

وخلال المواجهات، صرخ الشبان: «في شب سقط في الجنانة». هنا شعر الجميع ان الشهادة اختارت البلدة لتحمل معها شابا آخر اصطفاه الله شهيدا، خرج الجميع مسرعين وكان قد اغمي على الجريح في لحظته احمد حازم الريماوي (١٧ عاما) ووضعه الشبان في السيارة ونقلوه مباشرة لمستشفى الشهيد ياسر عرفات في بلدة سلفيت بعدما قال من شاهده ان الرصاصة اخترقت قلبه مباشرة، تلك الرصاصة كانت قد اخترقت قلب احمد.

ثلاثة أشهر تخطف الفرحة

لم يفرح بعد في حياته، احمد لم يفرح بعد برؤية ابيه ولم يتعرف على طباعه بعد، بعد غياب طال ما يقارب الخمسة عشر عاما وبعدما تركه وهو في الثالثة من عمره بسبب الاعتقال، لم يعد كالسابق فوالده الآن سنده في الحياة وفي نفس البيت لم يعلم طعم الشعور بعد لأن رصاصة من بندقية من اسر والده وحجبته عنه اصابته في قلبه وأبعدته عن والده من جديد، وعندما جلسنا مع الوالد ليحدثنا، سيطر الصمت عليه فلم تتركه الصدمة حتى الآن كل احزانه مكبوتة في قلبه، لم يخرج مشاعره امام الناس ولكن تلك النظرة تروي الحكاية كاملة قال بتباطؤ: «ثلاثة اشهر كانت كفيلة بأن ادخل الى اعماق ولدي احمد، كان مطيعا كما لو انه نشأ في احضاني لا العكس، احمد كان محبوبا ولم أر شخصا بحنيته، لم ارفض له طلبا، كنت احاول تعويضه عن كل تلك السنين، كان متعطشا لحنان الابوة وانا كنت بالمثل متعطشا لأرى طفلي، فهو صاحبي وطفلي وكل شيء بالنسبة لي، قالوا لي انه اصيب وتفاجأت عندما وصلت المشفى بأن ولدي شهيد منذ لحظة اصابته».

لحظة الفراق

نضال شاور شاب شاهد احمد وهو جريح عن قرب وحمله بين يديه وادخله بنفسه في السيارة التي اقلته الى المشفى، حدثنا عن ذلك الموقف بينما كانت عيونه على وشك البكاء وقال: «جلست وانا احمله بين يدي في السيارة واستمررت على هذه الوضعية حتى وصلنا للمستشفى مع انني علمت ان احمد قد فارق الحياة، لكن كان أملي في الله وفي الاطباء في المشفى أن ينقذوه من الموت، عندما وصلنا للمشفى واخذوا احمد مني عجزت عن القيام بأي حركة لا أدري اهو خوف من الموت ام ان الخوف على أحمد جعلني في أضعف الحالات، عندما اعلن الأطباء استشهاد احمد في تلك اللحظة جلست على الأرض وأصابتني الصدمة التي تجعلني بعيدا عن الواقع الفعلي لم أعد اشعر بشيء.. كم هو صعب ان تعرف انسانا كان يضحك في وجهك وكان يمزح معك كل يوم ويموت فجأة».

في جنازة أحمد امتلأ المسجد وكانت الساحة الخارجية مكتظة والشوارع مغلقة من كثرة الاشخاص الذين قدموا ليشيعوا جثمان أحمد، لم يستطع احد من اصدقائه تصديق ما حدث وكل الحضور شاهدوا تلك المشاعر الصعبة في نفوس اصدقائه وعائلته وابناء بلدته والبلاد الاخرى وتلك العيون التي اعتراها الحزن على تلك الروح الفتية التي ارتقت لله تعالى.

اسعد الريماوي احد اصدقاء الشهيد احمد قال: «احمد كان بمثابة كل شيء بالنسبة لنا وهو الذي يرسم البسمة على وجوهنا، من كان يراه لا يعلم كم الآلام التي في داخله.. كان قلبه طيبا وموته كان صادما».

وكذلك قال براء زيداني وهو احد اقرباء الشهيد «احمد بداية حياته كانت صعبة كثيرا، كان عمره سنتين ونصف السنة عندما أسر والده، جدته واعمامه هم من قاموا بتربيته، كان احمد ولدا مشاكسا، وبسيطا كل الناس تحبه، كان خدوما، يساعد جميع الناس، لكن من كان قريبا من احمد كان يعرف انه كان ينتظر والده بفارغ الصبر، لانه فقد حنان الاب والام، وكان يتلهف لذلك اليوم الذي سيفرج عن والده من السجن ويعوضه عن الحنان الذي فقده من ١٥ سنة، كان يردد والده دائما قائلا له «بس اطلع من السجن بدي اجوزك يابا»، وهو كان في غاية الفرحة لكن لم تكتمل فرحته، فقد كانع عرسه هو عرس شهادته، فذهب شهيدا رحمة الله عليه».

نشأ في احضان الجميع وتركهم فجأة

لعل البعد عن الأب والأم ونشأة احمد في احضان جدته، والدة أبيه، بعد الحكم على والده بالسجن لمدة تقارب الـ١٥ عاما، كان الرابط الذي عزز العلاقة بينه وبين جدته، ولعل العائلة جميعها كانت تكن له المحبة والمودة، فقال احد اقربائه ماجد محمد شاكر: «احمد عاش في كل بيت في العيلة»، الكل كان يعشق روح ذلك الطفل، فرغم انه كان «مشاكسا»، الا أن كل من في البلدة كان يحبه، ففي روحه ترى نقاء من نوع آخر، وأضاف: «التقط احمد لنفسه صورة بعد ما قام بحلاقة شعره واعطاها لأصدقائه وقال لهم «هاي راح تنفعكم»، وفي الوقت الذي كان احد اقربائه يضع صورة لشهيد في القهوة التي يعمل بها، قال له احمد «عندما استشهد ضع صورتي على هذا الحائط بجانب صورة الشهيد». كان يردد تلك العبارات امام جدته ايضا في كل مرة كان يقول لها: «جدتي اذا لم تزوجيني، سأصير شهيدا».

وفي نفس السياق، كان شاكر محمد شاكر، وهو ابن خال ابيه، من اكثر الناس قربا لأحمد، فعندما جلس بجانبي ليحدثني عن احمد، وضع يديه على فمه وكان يتنهد بين الحين والآخر وقال: «الحيدري»، وهو لقب كان يطلقه اهل البلدة على الشهيد احمد، «كان كل شيء بالنسبة لي وكان يعتبرني والده واخاه وكل شيء، بالنسبة له فمنذ صغره كان متعلقا بي، كان يصارحني بكل شيء، القبيح قبل الجميل، كنت المرجعية له، كان يأتي دائما الى «البركس» الذي اعمل فيه في الاوقات التي نحضر فيها الفطور او الغداء، ونتفاجأ بأحمد دائما يصل في موعده دون سابق انذار، كان متعلقا بالمكان، كان بيته الآخر».

«عندما افرج عن والده، لم يحرم من أي شيء كان يطلبه، وابوه ينفذ طلباته، ولعلها طريقة ليعوض ابنه عن تلك السنين التي انقضت، وعندما كنت اسأله عن طبيعة الحال بعد ان التقى في والده كان يقول: «مرتاح كثير، عندي ابوي وبرجع على الدار بدري»، احمد فرح بعد الافراج عن ابيه بزواج والده، فالفرحة فرحتان،

وبعد اهتمام زوجة ابيه فيه، دفعه لمناداتها امي في آخر ايامه، في اليوم الذي استشهد فيه قابلني في الشارع وقال لي «روح على الدار انت متزوج»، ولم اعلم ان الحيدري هو من سيذهب من هذه الحياة، كان مولعا بالحيوانات، وكان دائما يطلب من والده ان يشتري له حصانا، جلب له والده الحصان ولكن لم يعتل صهوة جواده بسبب خوف والده عليه لان الطرق مبتلّة، وخاف عليه من تزحلق الفرس وسقوطه. استشهد احمد دون سابق انذار، لم نتحضر لذلك الموقف».

«عندما وصل والده الى المشفى وهو لم يعلم بعد أنه استشهد، ليتفاجأ بأن طفله فارق الحياة، وهنا اتت الصدمة وسيطرت عليه، لم يبك ولم يصرخ، وقف فوق جثمانه واكتفى بالصمت والنظر، ولكن في كل صلاة بعد شهادة ابنه، كان يبكي خلال السجود، كان احمد يحدثني عن فتاة احبها، ولكن كنت اعاتبه لارتكابه ذلك الفعل وكنت اصرخ عليه في كل مرة يرتكب الاخطاء وهذا لصالحه، أتمنى ان يسامحني على كل لحظة رفعت عليه صوتي فيها وعاتبته ولعل كل ذلك لصالحه فأنا بالنسبة له «حلال مشاكله». لم اصدق ان احمد فارق الحياة، ففي صباح اليوم الثاني من استشهاده، قمت باعداد شاي كما كل صباح، فأنا معتاد ان يشاركني احمد شربه في كل يوم، ووضعت ثلاثة اكواب وسألني الشاب الذي كان في زيارتي: لمن ذلك الكوب الثالث؟ فقلت له: لأحمد. لم استوعب غيابه بعد».

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

من تشييع الشهيد.

عدسة: عصام الريماوي

«صحافة الموبايل» طفرة مهنية تحرج الإنتاج التلفزيوني الطويل

ندين عرنكي*

هذا التقرير كان سيختلف تماماً، لو استخدم الهاتف المحمول لغير غرض التواصل مع المتحدثين!

في عصر أصبح فيه الهاتف المحمول الوسيلة الأكثر استخداماً ووصولاً للإنترنت، ومع تطور أدوات الاتصال عبر الموبايل، أصبح بالإمكان استخدام الهواتف الذكية كوسيلة إنتاج سهلة وسريعة. «الحال» تواصلت مع الصحافيين أمجد سمحان وعبد الحفيظ جعوان اللذين يبديان اهتماما لافتا بهذا اللون الجديد من العمل الصحافي، للحديث أكثر عما تسمى اليوم صحافة الموبايل.

لما هي مهمة؟

يقول الصحافي أمجد سمحان ان الاحصائيات الجديدة تفيد بأن أكثر من ٨٠% من استخدامات العالم للانترنت تتم عبر الموبايل. وفي ظل تطور أدوات الاتصال عبر الموبايل وباستخدامه، أصبحت الرسالة الإعلامية تنقل إلى الجمهور المستخدم للهواتف الذكية من خلال الهواتف نفسها. إن هذا التطور اللافت، بحسب سمحان، والانجذاب الكبير نحو الموبايل وجّه منتجي المحتوى نحو خلق أدوات جديدة تستخدم الهواتف الذكية لأغراض نشر المضمون أو المحتوى أو حتى الصحافة بشل عام. ويشدد سمحان قائلاً: «أهمية الموبايل تكمن في كونه الأداة الأكثر استخداماً للانترنت، وبالتالي من الأجدر أن يصبح الأداة الأكثر إنتاجاً».

أداة إنتاج سهلة ورخيصة

ويعتبر سمحان أن ما يميز صحافة الموبايل عن الصحافة التقليدية هو اختلاف الأدوات، ففي الماضي كان إنتاج القصة يحتاج إلى قلم وكاميرا وكاتب في الميدان، أما اليوم فهناك أداة توفر لنا إمكانية الكتابة والتصوير والمونتاج والنشر من الميدان مباشرة.

من جهة أخرى، يرى الصحافي عبد الحفيظ جعوان أن «الموبايل بحد ذاته أداة متوفرة بيد الجميع، وهي سهلة ورخيصة، والتطور الذي حدث عليها مؤخراً سمح لها بمنافسة الكاميرات المحترفة في مجال الإعلام».

إن تكلفة الإنتاج عبر الهاتف الذكي تختلف بشكل كبير عن الوسائل التقليدية، ولتوثيق مادة بأسلوب احترافي، كانت هناك حاجة لكاميرات باهظة الثمن ولأجهزة بث ومونتاج، عدا عن طاقم التصوير والصوت والمراسلين، وهذا ما اختزلته صحافة الموبايل في شخص واحد وفي ثمن هاتف ذكي محمول. ووفقاً لجعوان فإن ذلك يعود بالإفادة على كل الإعلاميين والخريجين الذين يبحثون عن فرص عمل أو ميزانية لبدء عملهم الخاص أو شركة إنتاج خاصة بهم.

وسيلة إنتاج وعرض

وبرزت صحافة الموبايل في العالم بشكل عام خلال السنوات الثلاث الماضية، وهي متطورة باتجاهين: الموبايل كمنصة عرض، وكوسيلة توثيق. ويؤكد سمحان أن صحافة الموبايل هي الصحافة التي تتماشى مع احتياجات العصر وأهمها السرعة، وهي الجوهر الذي تقوم عليه الميديا الاجتماعية. فيما يرى جعوان أن للهواتف الذكية كفاءة عالية جداً تضاهي الكاميرات الاحترافية، لا سيّما بعد تطوير كفاءة الصوت والصورة ومساحة التخزين. وبما أن الناس تعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي لمتابعة الأخبار لأهم المحطات الإخبارية، صارت هناك حاجة لتطوير الأداء وإيجاد طواقم جديدة تعزز وجود القنوات الإعلامية على منصات فيسبوك وتويتر.

فلسطين وصحافة «الموبايل»

يقول جعوان: «لدينا إقبال على صحافة الموبايل في فلسطين كوسيلة للعرض، وليس للتوثيق»، أما على مستوى العالم، «فيوجد توثيق لكنه غير احترافي، بل هو عشوائي». وذلك بالرغم من أن الموبايل يوفر إمكانيات التوثيق الاحترافي، لكن لا تتوفر الدراية الكافية بالاستخدام المناسب له.

وحول نفس الموضوع، أكد سمحان أن فلسطين ما زالت ضعيفة في كل ما يتعلق بالمحتوى التكنولوجي المتطور، قائلاً إن «الكثير من وسائل الإعلام لم تدرك الثورة الكبيرة في عالم الإنتاج عبر الموبايل»، لكن فلسطين ليست الوحيدة المتأخرة في هذا المجال بل الوطن العربي عموماً، فهو يعتمد على الأدوات التقليدية. من ناحية أخرى، يرى سمحان أن العديد من الوسائل الإعلامية المهمة في الوطن العربي بدأت تتجه نحو صحافة الموبايل، لكن الإنتاج من خلال الموبايل في فلسطين «ضعيف جداً، ويكاد لا يذكر». وجزء كبير من المشكلة يكمن في عدم وجود انترنت سريع عدا عن غياب خدمات الجيل الثالث، وفقاً لسمحان.

غياب التدريب

ومع أن الانترنت هو المعيق الأساسي أمام صحافة الموبايل في فلسطين والوطن العربي، كون السرعة هي الأساس في إنتاج وبث المواد الإعلامية، إلا أن فلسطين تواجه أكثر من تحد، أولها اعتماد وسائل الإعلام المحلية على أدوات تقليدية وقديمة. من ناحية أخرى، يرى جعوان أن من أهم المساقات التي يمكن أن تدرس في الجامعات الفلسطينية في كليات الإعلام هي صحافة الموبايل، لأن محتوى الرسالة الإعلامية تطور بشكل كبير يستدعي وجود مساقات جديدة تراعي الشكل الجديد للرسالة الإعلامية. وفي نفس السياق أكد سمحان على ضعف التدريب على صحافة الموبايل في الجامعات الفلسطينية قائلاً: «من الممكن أن تكون هناك مواد، لكننا لا نجد انعكاساً حقيقياً في السوق. أما التحدي الثالث والأهم حسب رأي سمحان، فيكمن في ضرورة شراء جزء كبير من الأدوات والبرمجيات المستخدمة عبر الموبايل، ومع أن أسعارها رخيصة، إلا أن ثقافة شراء التطبيقات الخاصة بالانتاج غير موجودة. ويرجع ذلك إلى غياب ثقافة الإنتاج عبر الهواتف الذكية عن السوق الإعلامية الفلسطينية.

عبد الحفيظ جعوان

أمجد سمحان

كيف يتميز الصحافي عن المواطن العادي؟

يقول سمحان: «بالنسبة لي أنا أفضل إنتاج الموبايل لعدة أسباب، لأنه أسرع وأكثر فعالية ومواءمة لاحتياجات الانترنت». ويعتبر أن صحافة الموبايل كافية جدا لإنتاج مواد تتواءم مع احتياجات الإعلام الرقمي والاجتماعي. لكننا بحاجة لفهم الإعلام الاجتماعي لإنتاج مواد إعلامية ملائمة ولتجديد طرق العمل وأدوات النشر. «وهذا يتطلب تحويل المادة الصحافية إلى مادة بصرية مع الإبقاء على المادة المكتوبة، مع إضافة الصور أو التصاميم ومقاطع الفيديو للحصول على مادة مسموعة ومرئية ومقروءة. «وكل ذلك عبر أداة واحدة هي الموبايل». من جهة أخرى، يرى جعوان أنه يمكن للصحافي التميز عن المواطن من خلال أمرين: الأول هو محتوى الرسالة الإعلامية وطريقة عرضها «وفن الإعلام المرئي أو الصوتي الموجود فيها مع العمق في معالجة الأحداث والقضايا»، والأمر الثاني هو الاحترافية في التوثيق.

* خريجة حديثًا من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

لماذا يكتب صحافي باسمين مختلفين؟

هيثم الشريف

ينشر عدد من الصحافيين الممارسين تقارير وتحقيقات في وسائل اعلام مطبوعة او إلكترونية غير تلك التي يلتزمون بالعمل معها، ولكن ليس باسمهم المتعارف عليه او المتداول. فلماذا يستغنون عن اسمهم في التقارير المنشورة؟ هل لخشيتهم من ردود الفعل على ما ينشرون؟ ام بهدف تحسين أو زيادة دخولهم المادية، بعيدا عن مؤسستهم التي قد تسائلهم؟ ام ليتمكنوا من تناول مواضيع لا يمكنهم تناولها عبر وسائل الاعلام التي ينتمون اليها اساسا؟ ام لأسباب اخرى؟ هذه بعض الاسئلة التي سنحاول في «الحال» الاجابة عنها عبر هذا التقرير.

خوف من خسارة العمل الأساسي

المراسل والمقدم في تلفزيون فلسطين هارون عمايرة قال انه حتى وقت قريب كان ينشر عبر وسائل اعلام محلية باسم يختلف عن اسمه المتعارف عليه. وأضاف: «استخدمت اسما غير اسمي الذي أستخدمه، وكان «هارون يوسف»، ويوسف هو والدي، وما ذلك الا لالتزامي وحرصي على عدم الاضرار بصيغة العقد المبرم بيني وبين المؤسسة التي اعمل بها، والتي تشترط التفرغ لها فقط، فقمت بذلك كي لا اخسر عملي الاساسي، رغم ان عمليات النشر تلك كانت دون مقابل مادي».

ورأى عمايرة أن أسبابا اخرى، قد تدفع آخرين لاستخدام اسماء بديلة، وأوضح: «اللجوء لهذه الطريقة قد يكون مرده الخشية من نتائج التحقيق الصحافي وتأثيره على عمله، علما ان البعض قد يستخدم هذه الطريقة اذا اراد تناول موضوع معين من زاوية مختلفة عما اعتاد عليه في مؤسسته الأم، نظرا لان منهجية وسياسة كل مؤسسة إعلامية تختلف عن الاخرى».

ويختم عمايرة حديثه قائلا: «حتى الآن، ليس هناك في التلفزيون قرار مركزي بعدم النشر بأي مؤسسة اعلامية اخرى، لكن مع بداية العام القادم سيكون هناك قرار يقضي بعدم ازدواجية العمل، وسألتزم بذلك، مع استمرار النشر بالمدونات والمقالات غير مدفوعة الاجر».

صحافي آخر يعمل في احدى المؤسسات الاعلامية، فضل عدم ذكر اسمه، ارجع سبب استخدام اسمه الأول مع تغيير اسمه الثاني الى ان قوانين المؤسسة الاعلامية التي يعمل فيها لا تقبل ان يكتب مراسلوها في اي وسيلة إعلام اخرى، لكنه عرج باقتضاب لأسباب قيام صحافيين آخرين بذلك بقوله: «بعض الزملاء يميلون الى اخفاء أسمائهم عن المقالات لحماية أنفسهم من التعرض للرد الانتقامي من قوى سياسية او جهات قبلية او اجتماعية او دينية».

بحثا عن تحسين الدخل

لكن رئيس لجنة أخلاقيات وقواعد المهنة في نقابة الصحافيين، مراسل وكالة الأنباء الفرنسية حسام عز الدين، شدد على ان استخدام اسم غير حقيقي او اخفاء اسم معد التقرير، يقلل من مصداقية العمل الاعلامي، ويفقد المتلقي الثقة في التقرير او التحقيق، واضاف: «في ظل التطور الهائل لوسائل الاتصال، باتت الحاجة اكثر ضرورة من اي وقت مضى إلى ان يوضع اسم معد التقرير سواء المكتوب او المرئي او حتى المسموع، كي يتمكن المتلقي من الحكم ان كان هذا العمل الاعلامي جديا ام انه منقول من الانترنت، لكن ونتيجة لأن دخل الصحافيين العاملين في وسائل الاعلام المحلية متدنٍّ جدا، فإن القائمين على بعض هذه المؤسسات يتجاهلون في كثير من الاحيان قيام الصحافيين العاملين لديهم بكتابة تقارير لجهات ثانية، اعتقادا منهم انهم بذلك يبعدون الصحافيين عن المطالبة بزيادة في رواتبهم!. اضف إلى ذلك ان بعض الصحافيين ليست لديهم مشكلة في نشر وتدوير مادتهم الاعلامية في اكثر من وسيلة اعلامية، بغرض إما رفع دخلهم المادي او لأسباب تتعلق بالشهرة، لكن الامر يبقى في النهاية من مسؤولية وسيلة الاعلام نفسها سواء التي عمل لديها او التي قبلت باعادة نشر المادة».

سطو وانتهاك للملكية الفكرية

بدوره، اعتبر مدير البرامج في المركز الفلسطيني

«الميوجراف».. فيديو جديد ينهي مرحلة «اقرأ المزيد» في الصحافة

مؤمن أمين حامد*

بين فينة واخرى تتسارع تقنيات الاعلام فاتحة الآفق أمام الصحافيين لوضع اليد على أساليب جديدة تلمع في منصات الاعلام، لا سيما في الاعلام الجديد، الذي يتخذ من مواقع التواصل الاجتماعي شريكا اساسيا في الصدور والانتشار، وآخر ما استجد هو الفيديو القصير أو «الميوجراف» كما يقال له احيانا، ويأتي دور هذا النوع من الفيديو في تبسيط المعلومات واختصارها وتقديمها بسرعة إلى المتصفح الذي بدوره يتلقط المعلومة بما لا يرهق جلسته أمام الشاشات الالكترونية.

جريدة «الحال» تسلط الضوء على الميوجراف من زوايا متعددة، تبرز في مقدمتها أهمية هذا الفيديو القصير كفن صحافي، اضافة الى مكانة المعنى والعمق داخل إطاره الممزوج بالصورة والكتابة، إلى جانب نظرة الاكاديميين لعصر المعلومة السريعة والمختصرة التي تلخصها ثوان معدودة في «الميوجراف».

لخص استاذ الاعلام في جامعة بيرزيت د. محمد أبو الرب والمختص في مجال السوشال ميديا، الفكرة التي أخرجت الفيديو القصير إلى منصات الاعلام الجديد، بقوله إن الشخص المتصفح لا يستغرق وقتا كبيرا في مطالعة المواد التي تعرض امامه على مواقع التواصل الاجتماعي، ما يبرز حسب قوله تحديا جديدا أساسه تبسيط المعلومة وتقديمها للناس في وقت قصير.

صحافة من موبايلات الناس

واتجهت استاذة التلفزة في جامعة بيرزيت هديل وهدان، إلى جانب متصل يعبر عن نضوج المواقع الإخبارية وبحثها عن مواد خاصة بها، بعدما كانت تعتمد على الفضائيات و«يوتيوب» وما تلتقطه هواتف العامة، مشيرة في الوقت ذاته إلى النظرة التي يتعامل بها خبراء الاعلام حول العالم مع الفيديو متوقعين اكتسابه مكانة اساسية في الاعلام الرقمي خلال المستقبل القريب، واضافت: «ما يزكي تلك التوقعات هو ما نراه اليوم من هيمنة للفيديو في الشبكات الاجتماعية، خاصة داخل «فيسبوك» و«يوتيوب»، إذ يوجد نمو مخيف في رفع مقاطع الفيديو ومشاهدتها داخل هذين الموقعين».

وبرر الصحافي في مجال «الميوجراف» الاعلامي أمجد حسين، اعتماد الإعلام على الانتاجات القصيرة ومنها الفيديو القصير، بقوله: «ان عصر السرعة يسود حاليا والمتابع ليس على استعداد للتعرض لاي مادة اعلامية سوى بضع دقائق وبشرط ان يفهم القصة كاملة وان لم يفهمها بهذا الوقت القصير فستكون المادة الاعلامية قد خسرت

أمجد حسين

هذا المتابع»، لافتا النظر إلى أهمية استخدام الفيديوهات القصيرة «في سيطرتها على ثلاث حواس للمتابع من خلال الصورة والكتابة وصوت الموسيقى المرافقة، وبعبارة أخرى، فان المتلقي اليوم لا يحتاج من اي مادة اعلامية سوى الإجابة على التساؤلات الخمسة في الصحافة فقط، بعيداً عن الوصف المطول والسرد والتفصيل».

وما عزز ذلك بحسب حسين «هو وسائل التواصل الاجتماعي التي اصبحت جميع وسائل الاعلام تعتمد عليها بشكل اساسي في نشر المواد الاعلامية، وجميعنا يعلم ان رواد وسائل التواصل الاجتماعي في الغالب يريدون ان تصلهم الفكرة بشكل سريع، لان امامهم سيلا كبيرا من المعلومات التي تتهمر بكثافة عند كل تحديث للصفحة الرئيسية على اي وسيلة تواصل اجتماعي، ما يدفعهم لمشاهدة المادة الأكثر جاذبية واقلها اهدارا للوقت».

وبما أن «الميوجراف» لون جديد على الساحة الاعلامية، اشارت وهدان إلى نقطتين بارزتين تواجهان رواد الاعلام التقليدي، تكمن الاولى في امكانية تقبل التقليديين لهذا النوع من الفيديو، والثانية في اعتبارهم له كشكل من اشكال التقارير المصورة او الرسائل الإعلامية المؤثرة. واضافت: «الإجابة قد تختلف من شخص لآخر، أنا كنت من رواد الإعلام التقليدي بعد ١٥ سنة عمل في التلفزيون

محمد أبو الرب

والفضائيات، ولكني الآن أبحث لنفسي عن موقع في هذا النوع الجديد من الإعلام الرقمي».

ودافعت وهدان عن الفيديو القصير الذي يتعرض لمقاومة عنوانها تشويه أو بتر الرسالة بقولها: «هذا غير صحيح، كما كان هناك مراسل يتقن عمل التقرير التلفزيوني وآخر لا يعرف الأساسيات، هناك في الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي التي باتت تشكل جزءا من منظومة الإعلام في العصر الحديث، هناك صحافي يتقن إيصال الرسالة وآخر لا يتقن ذلك».

نهاية مرحلة «اقرأ المزيد»

وبإشارته إلى مميزات الفيديو القصير من تبسيط وإيجاز واختصار، قال ابو الرب ان كل ذلك يأتي على حساب المعنى والعمق «وفي الوقت ذاته، فالشخص المتصفح لا يبحث عن العمق، بدليل انه سيكولوجيا ونفسيا إذا شاهد المتصفح فاصل «اقرأ المزيد» يعمل على تجاهل المادة المنشورة. وهذا سببه التنوع والتعدد والكم الهائل للمنشورات الموجودة على السوشال ميديا». وتابع: «المتصفح يبحث عن محتوى استهلاكي لا يحتمل تفكيرا كبيرا، بصيغة تعتمد على الوسائط، ويكون دور المتصفح فقط المشاهدة والتلقي الآني».

وعبر نشاطه في هذا المجال، لامس الصحافي أمجد حسين،

هديل وهدان

توجه وسائل الاعلام نحو الاهتمام بالفيديو القصير، فبينما تسعى لتطوير نفسها في هذا الاتجاه، إلا انها تصطدم بقلة تتقن العمل فيه، وقال: «هناك امثلة كثيرة على وسائل اعلام فلسطينية تباشر بتطوير نفسها في هذا الاتجاه ولا تجد من يشغل هذه الوظيفة وتذهب للبحث عن هواة غير صحافيين يتقنون المونتاج والتصوير والقليل من الصحافيين من يحاول ان يطور نفسه كي يواكب هذه السرعة في تطور اشكال الانتاج الاعلامي».

واستبشر الاكاديميان أبو الرب ووهدان بمستقبل «الميوجراف» القادم، فالاول قال «على صعيد جامعة بيرزيت بدأنا نقدم هذا الموضوع ضمن مساق الاعلام الالكتروني، ولا يقتصر تعليم «الميوجراف» على جلسة او اثنتين، بل هو بحاجة لتدريب وممارسة، لا سيما التركيز على الفكرة وتقديمها بصورة مبسطة ومختصرة؛ لتحقيق فائدة وجدوى للناس».

أما وهدان فقالت «رغم أني بدأت مهنتي في الإعلام التقليدي، إلا أنني مقتنعة أن المستقبل للتطور التكنولوجي السريع وللتقنيات الذكية وللسرعة وكل ما يتعلق بهذه المصطلحات وإن كنا نرغب بأن يكون لنا دور في هذا المستقبل فعلينا أن نسرع بتقبله».

* طالب في دائرة الاعلام بجامعة بيرزيت

لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات) الكاتب الصحافي خليل شاهين ان هذا الامر مرتبط بسلوك المؤسسات الاعلامية تجاه الصحفيين، وقال: «الاعلاميون الفلسطينيون يتعرضون لأشكال عديدة من الانتهاكات لحقوقهم، بما في ذلك انتهاكات حقوق الملكية الفكرية الخاصة بالعمل الإعلامي، والتي لا توجد مواثيق او قانون في فلسطين ينظمها، إذ تعمد مؤسسات اعلامية لعدم نشر اسماء صحافيين على كل ما ينتجون من مواد اعلامية، ويُكتفى بورود الاسم على تقرير أو اثنين، لاعتبارات منها ان تكرار اسم الصحافي امر قد يسيء للصحيفة من جهة، ولأنها في ذات الوقت لا تريد ان تُظهر الصحافي في الوقت نفسه على انه يعمل بهذا الجهد الكبير».

واستعرض شاهين اشكالا اخرى للانتهاكات بحق الصحافيين، وقال: «قد تسطو بعض المؤسسات الاعلامية على جهد صحافيين من الخريجين الجدد لاعتبارات عدة، منها الاعتقاد ان نشر اسماء الصحافيين منذ بداية عملهم من شأنه ان يدفعهم للغرور، وان يحولهم الى نجوم بشكل (يزيد سعرهم)، ما يمكنهم من ان يطالبوا بتحسين رواتبهم

هارون عمايرة

وحقوقهم، أو ان يتم اجتذابهم للعمل في وسائل اعلام اخرى، أو الانتقال من الصحافة المكتوبة الى الفضائيات العربية او الاجنبية التي تدر دخلا أكثر».

ويختم شاهين ان من الاسباب المؤدية في الكثير من الاحيان الى حرمان الصحافي من حقه في نشر

خليل شاهين

اسمه «ضيق الحال الذي يعانيه الصحافيون نتيجة تدني الرواتب في وسائل الاعلام المحلية بشكل عام، ما يدفعهم للبحث عن مصادر دخل اخرى، وهو ما يؤدي للتحول للعمل بالطابع التجاري لا المهني، وبالتالي الإخلال في معايير مهنية مهمة في العمل الصحافي، وهو ما يشتته ويجعله غير قادر

حسام عز الدين

على التركيز واعطاء الوقت الكافي لتطوير انتاجه الصحافي، وخصوصا في الفنون التي تتطلب جهدا كبيرا كالتحقيقات الاستقصائية، رغم ان الاشارة ليست فقط الى معد الخبر، بل حتى الى مصدر الخبر، تعتبر حقا، وعدم الاشارة يعتبر انتهاكا وفق معايير العمل الاعلامي».

٢٨ عاما على إطلاق حملة الحق في التعليم

علاقات مع أكثر من ٥٠ جامعة أوروبية وأميركية لإطلاعهم على انتهاكات إسرائيل للتعليم

باسل رزق الله*

مع انطلاق الانتفاضة الاولى تعرضت المؤسسات التعليمية الفلسطينية للاغلاق من قبل قوات الاحتلال، نصيب جامعة بيرزيت من الاغلاق كان الاكبر، فهي تعرضت للاغلاق ١٥ مرة من خلال اوامر عسكرية على فترات متقطعة كان اطولها لمدة ٥١ شهراً، هذا الاغلاق حرم الطلاب من الانتساب للجامعة واكمال تعليمهم ليأسس اكاديميو وطلاب جامعة بيرزيت حملة الحق في التعليم عام ١٩٨٨ باعتبار التعليم حقا من الحقوق الاساسية للانسان وأداة لمقاومة الاحتلال وانتزاع الحرية.

توثيق وحشد ومناصرة

وعن عمل الحملة قالت منسقة الحملة سندس حماد ان العمل يرتكز على رصد وتوثيق انتهاكات الاحتلال المستمرة للعملية التعليمية وتقديم الدعم القانوني للطلبة والاكاديميين في الجامعة الذين يتعرضون للاعتقال من قبل قوات الاحتلال حيث تم انشاء قاعدة بيانات يطلع عليها محام خاص توفره الجامعة للطلبة والاكاديميين والموظفين المعتقلين بشكل مجاني، كما تعمل الحملة على تسهيل اجراءات اعادة الالتحاق في الجامعة بعد نهاية فترة الاعتقال، اما المحور الاخر في عمل الحملة فهو الحشد والمناصرة لقضية التعليم من خلال التشبيك والتواصل من المجتمع الاكاديمي الدولي.

وعن المهمات ايضا قال المتطوع في الحملة هادي عزت: «نعمل على ايصال معاناة التعليم في فلسطين إلى العالم من خلال توثيق الانتهاكات ونشرها من أجل تحسين ظروف التعليم».

اما المتطوع في الحملة نور دغلس فاضاف: «نستطيع المطالبة بحق الفلسطينيين بالحصول على التعليم، كما نستطيع ايصال صوت المحرومين من التعليم والعمل على نشر قضيتهم بشكل محلي ودولي».

وقالت المتطوعة ديما بسطامي انها تعتبر الهدف من الحملة هو تسليط الضوء على ما يتعرض له التعليم في فلسطين من انتهاكات كما تزيد الحملة من الوعي حول قضية التعليم والصعوبات التي تواجهها حيث نعمل على ايجاد مناصرة عالمية لهذه القضية.

تواصل مع جامعات أوروبا وجولات في أمريكا

واوضحت حماد ان الحملة نجحت بالتواصل والتشبيك مع اكثر من ١٥ جامعة أوروبية بالاضافة لاكثر من ٣٥ جامعة في الولايات المتحدة والتي اثمرت عن جولة الحق في التعليم إلى الولايات المتحدة التي تقوم بها الحملة كل سنتين تقريباً بدعم وتمويل من (حركة طلاب من أجل العدالة في فلسطين) حيث كانت هناك جولة في عام ٢٠١٤ واخرى في عام ٢٠١٦.

وأكدت منسقة الحملة ان هدف زيارة الجامعات الامريكية هو بناء تضامن عالمي مع قضية التعليم تحت الاحتلال حيث ان التواصل يكون على مستوى «طلبة إلى طلبة».

يعمل في وحدات الحملة طلبة متطوعون من الجامعة يتم منحهم تدريبات لتقوية مهاراتهم، بالإضافة لمنسقة الحملة ولجنة استشارية تتكون من ١٠ اكاديميين من جامعة بيرزيت.

وتقوم الحملة بنشاطين كبيرين في كل عام، حيث تحيي أسبوع مناهضة الفصل العنصري ويكون التركيز فيه على اثر الفصل العنصري على التعليم، اما النشاط الثاني فهو اسبوع الحق في التعليم.

نتطوع من أجل التعليم

وعن اسباب تطوعهم في الحملة يقول المتطوع دغلس: تطوعت في الحملة من اجل اظهار الصعوبات التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في كافة القضايا من خلالها دون اللجوء لجهات خارجية توصل صوته.

وقال دغلس ان استقلالية الحملة وعدم انحيازها لأي فصيل او حزب وحصولها على تمويل مشروط كان دافعا اخر لتتطوع فيها.

واعتبر المتطوع هادي عزت ان التعليم امر مهم لتطوير مجتمعنا والعيش بحياة كريمة والاحتلال يعيق هذه العملية لذلك نحاول ومن خلال الحملة الدفاع عن الحق في التعليم وتذليل الصعوبات التي يعاني منها.

ديما بسطامي

سندس حماد

نور دغلس

هادي عزت

الاحتلال يحول التعليم إلى «مناطقي»

وقالت حماد ان انتهاكات الاحتلال مستمرة وبشكل كبير حتى لو لم تظهر بشكل واضح حيث انه وبسبب جدار الفصل تحول التعليم إلى «مناطقي»، بسبب الحد من الحركة، فحالياً حوالي ٦٠٪ من طلاب جامعة بيرزيت هم من سكان رام الله والقرى المحيطة بها، فيما لا يتعدى عدد الطلاب الفلسطينيين من الاراضي المحتلة عام١٩٤٨ الـ٢٪، اما طلبة غزة في الجامعة فهم لا يتعدون ١٠ طلاب.

واشارت حماد إلى ان الاحتلال يحرم أكثر من ٦٠ طالبا من اكمال تعليمهم بسبب الاعتقال وعلى مدار الخمسة اعوام الماضية اعتقل الاحتلال ٦٠٠ طالب من جامعة بيرزيت، ومنذ عام ٢٠٠٤ اعتقل ٨ طلاب كانوا رؤساء لمجلس الطلبة في الجامعة.

واوضحت ان الجامعة تعاني في استقطاب اكاديميين من الخارج، لان الاحتلال يرفض منحهم تأشيرة دخول و في حال حصولهم عليها تكون تأشيرة سياحية وليست تأشيرة عمل في معظم الحالات ويعاني من ذلك ٢٥ اكاديميا وموظفا.

أسبوع الحق في التعليم

اما اسبوع الحق في التعليم فهو نشاط سنوي تقيمه الحملة في كل عام خلال شهر تشرين الثاني ويعتبر المساحة الافضل لتسليط الضوء على انتهاكات الاحتلال التي تتمثل باعتقال الطلبة والاكاديميين والحد من حرية التنقل واثرها على التعليم ومشاكل الاكاديميين وايضاً الاحتلال المعرفي حسب وصف حماد.

فيما تقول ديما بسطامي: نهدف من خلال الاسبوع لابراز كل الصعوبات التي تواجه العملية التعليمية في فلسطين حيث نحاول من خلاله دعم الطلاب الذين يعطل الاحتلال اكمالهم لتعليمهم، كما يرفع الاسبوع وعي الطلاب حول العديد من القضايا التي يتناولها.

هذا العام بدأ اسبوع الحملة في ١٢ تشرين الثاني حيث افتتحت اولى فعالياته بافطار تشاركي بين متطوعي الحملة الجدد والقدامى.

كما عقدت الحملة ندوة القاها أستاذ الدراسات الثقافية في جامعة بيرزيت عبدالرحيم الشيخ بعنوان «فلسطين والفلسطينيون في الرواية الصهيونية». ونظمت الحملة حوارا مفتوحا ادارته أستاذة التاريخ في الجامعة رنا بركات تحت عنوان « التعليم تحت الاستعمار الاستيطاني الاسرائيلي» وتحدثت عن اهمية التعليم في السياق الاستعماري، كما تحدثت عن جامعة بيرزيت والتطورات التي حصلت على العملية التعليمية فيها. فيما اختتم الاسبوع فعالياته في ١٧ تشرين الثاني بعرض ونقاش الفيلم الوثائقي «ليس لهم وجود» للمخرج الفلسطيني مصطفى ابو علي.

الاسبوع في جامعات اوروبا

واشارت سندس حماد إلى ان اسبوع الحملة لم يقتصر هذا العام على جامعة بيرزيت، حيث قامت ٥ جامعات اوروبية باحياء اسبوع الحق في التعليم وهي كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية وجامعة غلاسغو وجامعة ادنبره وجامعة لانكاستر وجامعة ليدز.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

في برنامج تشغيل مؤقت للأونروا

خريجون من غزة يعملون في النظافة والزراعة وأذنة مـــ

أمل بريكة

يُصاب مئات الخريجين الجامعيين بصدمة وخيبة أمل، بمجرد الحصول على أول فرصة عمل مؤقتة لدى وكالة الغوث الدولية الأونروا، خاصة إذا كانت تلك الفرصة لا تتناسب مع تخصصاتهم، وتجبرهم على أعمال بعيدة عن مهاراتهم، كالعمل في النظافة أو الزراعة، أو أذنة في المدارس. إلا أن الأونروا لها مبرراتها وأسبابها.

قبول قسري

بعد تردد ورفض طويلين، تقدمت دعاء مصطفى، بطلب الحصول على فرصة عمل مؤقتة لدى وكالة الغوث الأونروا، رغم علمها المسبق بأنها قد تعمل آذنة في مدرسة، على الرغم من حملها شهادة جامعية في تخصص إدارة أعمال.

مصطفى لم تحظ بأي فرصة عمل منذ تخرجها قبل خمس سنوات، وبدأت تشعر أنها تزيد الأعباء على عائلتها، لذلك ارتأت أن أي فرصة عمل من الممكن أن تساعدها في تلبية متطلباتها، ومساعدة أسرتها؛ ستكون أفضل من الجلوس في المنزل.

واعتبرت مصطفى أن سياسة الأونروا التي تتبعها في توظيف الخريجين، حاطّة لكرامتهم، وغير مناسبة لمستواهم التعليمي، لذا، عليها أن تحترم إمكانات الشباب، وتمنحهم فرص عمل تتناسب مع شهاداتهم الجامعية.

رفض رغم الحاجة

الخريجة سحر السري الحاصلة على شهادتين جامعيتين، إحداهما دبلوم صناعات غذائية، والأخرى بكالوريوس هندسة زراعية، رفضت العمل آذنة في إحدى مدارس وكالة الغوث، رغم حاجتها الشديدة للعمل واعتبرتها مُهينة لها.

تقول السري إن الأونروا ما زالت تتصل بي للعمل كآذنة، ولكن احترامي لنفسي ولشهاداتي يجعلني أرفض بشدّة مرةً أخرى.

وقالت السري إنها ليست المرة الأولى التي تتوفر لها فرصة عمل لا تناسب تخصصها، ففي إحدى المرات وفرت الأونروا لها عقد عمل مدته ثلاثة شهور، وذهبت لتوقيعه فوجدت المسمى الوظيفي للعقد (عاملة) في مجال الزراعة، وحين رفضت التوقيع، قال لها الموظف: انتظري عشر سنوات لتجدي فرصة ثانية!

وطالبت السري الخريجين بأخذ موقف جاد ضد سياسة التوظيف غير العادل الذي يقلل من كرامتهم، في الوقت التي تحتل به فلسطين المرتبة الأعلى في نسبة التعليم.

الصحافي أمير ترك لم يحظ إلا بوظيفة حارس أمن في أحد مقرات وكالة الغوث، وقال إن خريجة علاقات عامة وقعت على عقد عمل كعاملة نظافة.

وطالب الأونروا باتباعها نهج جديد للتوظيف، يدعم ويعزز حاجة الخريج الاقتصادية للعمل، والكف عن معاملة الخريج كعامل.

رد الأونروا

من جانبه، قال ماهر صافي «القائم بأعمال مدير برنامج خلق فرص عمل» إن برنامج البطالة المعمول به لدى وكالة الغوث انطلق منذ العام ٢٠٠١ لخدمة اللاجئين، وتقديم فرص عمل مؤقتة للعاطلين، خاصة بعد اندلاع انتفاضة الأقصى، وتنامي معدلات الفقر والبطالة، التي وصلت الى ٤٢٪ في صفوف العمال والخريجين.

وأكد صافي أن برنامج التشغيل يتكون من برنامجين فرعين كلاهما يعمل لخدمة الناس: البرنامج الأول أُطلق عليه البطالة العادية، يُقدم خدماته للناس الذين يعانون من الفقر ويستفيدون من المساعدات الغذائية التي تقدمها الوكالة

ما بين كلية بيرزيت وجامعتها حكاية يرويها الأستاذ روبين

إيناس بكر*

حملت جامعة بيرزيت ولا تزال في جعبتها الكثير من القصص التي يخلدها الزمن، لتبقى هذه تتربع في سطورها الى الابد، انها قصة انسان بلغ من العمر ما بلغ لكنه ورغم ذلك اتخذ العلم وطريقه سبيلا له ليحيى.. انه الاستاذ روبين عبد الرحمن الذي درس في كلية بيرزيت وعاد اليها بهيئتها الجديدة كجامعة بعد ٥١ عاما، ليكمل دراسة الماجستير ويتخرج في العام ٢٠٠٦ منها رافعاً رأسه بما حققه، وليضاف انجازه الى العديد من انجازات طلبة بيرزيت وارادتهم.

«الحال» احتراما لهذا النموذج الانساني العالي التقت الاستاذ روبين في منزل ببلدة بيتونيا واستمعت الى قصته التي بدأت في جامعة بيرزيت وانتهت فيها.

«ايها الاخوة، ايها الجمهور الكريم.. لقد تخرجت من كلية بيرزيت في ٨ تموز ١٩٥٥ والان عدت الى جامعة بيرزيت لاكمل تحصيلي الجامعي وتخرجت الان في شهر حزيران ٢٠٠٦ بعد ٥١ سنة لأحصل على شهادة الماجستير في التاريخ العربي والاسلامي»، هكذا بدأ روبين عبد الرحمن عوض، خطابه عام ٢٠٠٦ بعد تخرجه من جامعة بيرزيت وحصوله على شهادة الماجستير في التاريخ العربي والاسلامي، حيث لبى آنذاك طلبا من مدير الجامعة نبيل قسيس بأن يلقي كلمة على الجموع، بعد انقطاع دام ٥١ سنة عن الجامعة، كان فيها قد درس في كلية بيرزيت ١٩٥٥ ، واستكمل الدراسات العليا فيها.

يقول الاستاذ روبين ذو الثمانية والسبعون عاماً، «أقنعني ابنائي بالتسجيل في برنامج الماجستير في جامعة بيرزيت، لكني رفضت لكبر عمري، قلت لهم: «يابا.. انا عمري ٦٥ سنة .. كبير الآن على الدراسة»، إلا انه بعد ان تعهد ابناؤه بدفع كافة الرسوم والمصاريف قبل الاستاذ روبين بذلك، وبدأ دراسة الماجستير بعمر الـ٦٥ كأكبر طالب ماجستير آنذاك.

ويستذكر الاستاذ روبين ضاحكاً النظرة التي كانت موجهة له، انه كبير في السن وقد جاء للدراسة للابتعاد عن همومه قليلاً، وانه ليس جاداً في خطوته تلك.. يستذكر ما دار بينه وبين الأستاذة في دائرة اللغة العربية بجامعة بيرزيت خولة الشخشير، عندما قالت له: «يا استاذ روبين ماذا ستفعل الآن؟ (أي بعد حصوله على شهادة الماجستير)، فأجابها بإرادةٍ لا تنقص: «بصراحة، اذا وجدت مؤسسة او حكومة تتبناني لأكمل تعليمي والوصول الى الدكتوراه سأكمل، وإن لم أجد سأكتفي بالعمل على الشهادة التي حصلت عليها وهي الماجستير»، وبعد عشرٍ سنوات من قوله هذا وعمره يقارب الثمانين، ما زال الاستاذ روبين مصراً على انه اذا وجد جهة لتتبناه وتتحمل كافة التكاليف سيكمل الدكتوراة دون ان يرف له جفن.

في كلية بيرزيت بدأت الحكاية

جلس الاستاذ روبين وبيده عكازته على مقعد في منزل ابنه حيث التقينا، بدأ بسرد مراحله التعليمية بالتفصيل التام، لا يمكن لمن يلتقي الاستاذ روبين الا ان يلاحظ عليه ذاكرته القوية، اذ انه لا يوجد اي مناسبة او ذكرى له دون ان يرفقها بتاريخها المحدد واسماء شخصياتها بالتفصيل، حتى انه رسم خريطة لمنازل قريته المهجرة «بير معين- قضاء الرملة» بالتفصيل، وتظهر عليها المنازل بأسماء ساكنيها، بالإضافة الى مسجد ومدرسة القرية والطريق الواصل بينهما.. كل هذا ولم يتجاوز عمره العشر سنوات عندما هجروا من القرية.

أما عن تسجيله في الكلية فقال: «ذهبت انا ووالدي وقابلنا الاستاذ موسى ناصر، اعطانا فرصة احنا (صف المعلمين- التخصص الذي درسه)، وهو بمثابة التوجيهي الان.

ويتكلم وعلى شفتيه ابتسامة فخر «كنا ٢٨ طالبا في تخصص صف المعلمين والصف الخامس ثانوي، الا انهم بدأوا بالانسحاب تدريجياً حتى بقينا ٧ طلاب فقط، وحصل اربعة او خمسة طلاب على الشهادة وبالطبع انا كنت منهم»، تخرج من الكلية بحصوله على شهادة امتحان التربية النظرية والتعليم العملي وعلم النفس التربوي.

لم يكتف الاستاذ روبين بذلك، فأثناء قيامه بمهنة التعليم بعد تخرجه من كليه بيرزيت قام بتقديم امتحان -معلمين الادنى- ١٩٦٠، وقام ايضا بتقديم امتحان التوجيهي في ١٩٦١ ونجح فيه، فلم يكتف بامتحان الخامس ثانوي الذي قدمه بكلية بيرزيت الذي كان ينوب عن امتحان التوجيهي.. «قدمت الامتحان بواسطة الكلية الابراهيمية، صراحة كنت مجتهدا في الكلية الابراهيمية، وأخذت امتيازا في اللغة العربية والتاريخ وعلم الاجتماع».

منع الأردنيين من الانتساب للجامعات المصرية

ويروي الاستاذ روبين بحسرة منعه من الدراسة في مصر «قدمت لأسجل في الاسكندرية، حصل في تلك السنة الانقلاب على الوحدة بين مصر وسوريا، فانفصلت سوريا عن مصر»، هذا الانفصال وحسب السيد روبين كلف ما يقارب ٥٠٠ طالب قدموا طلبات للالتحاق بالجامعات المصرية خسارة هذه الفرصة، وجاء ذلك لاعتبار الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر ان ملك المملكة الأردنية الراحل حسين بن عبدالله، هو السبب في ذلك. وكان الفلسطينيون آنذاك يحملون الهوية الاردنية فتم منعهم ايضا.

إلا ان ذلك لم يثن الاستاذ روبين عما بدأه، فقام بتقديم طلب انتساب لجامعة دمشق وذلك في عام ١٩٦٣ في تخصص التاريخ. يقول: «لما قامت حرب الـ١٩٦٧ كنت سنة ثالثة تاريخ، المفروض اني اخلص في ١٩٦٩، لكن عند نشوب الحرب منعت اسرائيل طلاب الضفة من الذهاب الى دمشق»، بقيت امورهم معلقة حتى عام ١٩٧١، وأكمل دراسته حتى عام ١٩٧٤، وجاء تأخره لوجود صعوبات عدة عانت منها جامعة دمشق.

يذكر انه خلال دراسة الاستاذ روبين في جامعة دمشق، كان يمارس مهنته في التعليم، اي انه كان يذهب الى دمشق فقط لتقديم امتحاناته ومن ثم العودة الى فلسطين لاستكمال عمله، ويضيف: «خلال فترة عملي كمعلم في وكالة الغوث قسم التعليم كانوا يعطوننا دورات تدريبية للمعلمين «المعلم الطالب» اي يعلم ويلتحق بدورة تأهيل معلمين»، فحصل فيهما على شهادة في تأهيل معلمين للمرحلة الابتدائية ومن ثم على تأهيل معلمين خاص للصفوف الاعدادية.

٤٧ عاما في السلك التعليمي

أمضى السيد روبين ٤٧ عاما كمعلم، منها ٣٩ سنة في مدارس وكالة الغوث، وثماني سنوات في المدارس الخاصة، اذ عمل مديراً لمدرسة عين عريك لـ ٣٢ سنة، وتنقل بعدها، تقاعد في عام ١٩٩٤ بعد ٣٩ سنة من التعليم في مدارس الغوث، ومن ثم انتقل الى التعليم في السلك التعليمي الخاص لثماني سنوات، تنوعت ما بين اربع مدارس مختلفة.

نحو عربية سليمة

لم يكتف الاستاذ روبين بكل ما حققه، بل آثر على ان يقوم بعمل كتاب

قواعد لغة عربية، ليفيد بها مراحل الثانوية: «انا علّمت اللغة العربية حوالي ٤٠ سنة، ولأني بحب اللغة العربية وبنفس الوقت عندي مقدرة بقواعد اللغة، وضعت هذا الكتاب في معظم دروس القواعد: النحو والصرف معا»، وجاء قراره هذا للتسهيل على الطلبة في فهم القواعد، بعد ملاحظته انهم يستصعبون فهمها.

يقول: «ذهبت الى جامعة بيرزيت لأرى الاساتذة المختصين بالنحو والصرف، قابلت استاذ اللغة العربية عمر مسلم، رويت له قصتي، فقال لي: «يا استاذ لازم تروح على دائرة الاعلام وتخبرهم كيف تخرجت من ٥١ سنة وكيف رجعت كملت ماجستير».

ومن هنا كان لقاؤنا مع الاستاذ روبين، المثقف والواعي والطموح، ذي العقال الابيض والعكازة والبدلة الرسمية، وصاحب الحديث الواعي واللبق، بالإضافة الى الكم الهائل من الشهادات التي يفتخر بها.

حاليا، يقوم الاستاذ روبين بكتابة مذكراته، التي يدعو فيها كل من لديه شكوك في قدراته واستكمال تحصيله العلمي، ان يقرأها ويتزود بما فيها من ارادة قوية وشغف كبير للعلم وتعليمه.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

ـــــدارس.. والبديل البطالة

لهم، في حين أن البرنامج الثاني مقدم لفئة الخريجين، ويقع الاختيار حسب معدل الخريج وألا يكون مضى على تخرجه ثلاث سنوات.

ونوه صافي إلى أن برنامج التشغيل هو برنامج طوارئ يتعامل مع الوضع الطارئ في قطاع غزة، وبالعادة تكون ميزانيات تلك البرامج غير ثابتة بل حسب ما يوفره الداعم، فالاهتمام الأكبر يكون بالتركيز على أهمية هذا البرنامج كونه يتعامل مع كيفية الحد من الفقر وتقديم المساعدات.

ولفت صافي إلى أن برنامج التشغيل الذي يوفر العمل المؤقت في أحد الأعمال: الحراسة، والقيام بأعمال النظافة في الشوارع، والمراسلين في المدارس، وفي المجال الزراعي، التي من الممكن أن تعمل فيها المرأة بشكل كبير.

وأكد صافي أن برنامج التشغيل لا يوفر العمل على حسب الشهادة الجامعية، بالرغم من القيام بعدة محاولات من أجل تطبيق ذلك، ولكن هذا الأمر قوبل بالرفض، لأن الممول يُفضل توفير هذه الفرص للعمال كونهم يعيشون في حد الفقر، وبحاجة إلى العمل أكثر من غيرهم، وبالتالي هذا البرنامج يستثني حملة الشهادات الجامعية

وقال صافي إن عدد المتقدمين لبرنامج التشغيل في ازدياد كبير، ففي الوقت الذي يُقدم فيه حوالي ٢٤٠ ألف طلب للحصول على فرصة عمل مؤقتة، يتم تشغيل حوالي ٢٠ ألفا فقط في العام، وهذا العدد قليل مقابل الطلبات المقدمة، ويبقى الخريج صاحب القرار في قبول التشغيل أو رفضه حين يأتيه الدور في فرصة العمل.

كلف قرابة ١٩٠ ألف دولار

مدرسة أساسية في اليامون.. بعد أشهر على الترميم عادت التشققات ومخاوف الأهالي!

سلسبيل نواهضة *

في بداية العام الدراسي ٢٠١٠، كان فيصل جرادات مدير مدرسة اليامون الأساسية للبنين، يتفقد انتظام الدوام في المدرسة، عندما لاحظ تشققات وتصدعات في إحدى الغرف الصفية هناك، ثم توسعت هذه التشققات وامتدت إلى الجدران والأعمدة في الغرف الأخرى.

أجرى جرادات اتصالاته مع بلدية اليامون ومديرية تربية جنين، وبدورهم، أرسلوا المهندسين المتخصصين الذين أكدوا أن المبنى غير سليم وأنه بحاجة لإصلاحات تكلف ١٥ ألف دولار.

وقال: «بالفعل تمت بعض الاصلاحات التي كانت عبارة عن جسور حديدية وضعوها لإسناد السقف ومساعدة الأعمدة على حمله، ما أدى إلى زيادة الوزن الواقع على أساسات المدرسة التي تعاني بالأصل من ضعف وهبوط، وفي الحقيقة كل هذا الترميم كان فاشلا».

ازدادت التشققات بشكل كبير في عام ٢٠١٣م، ما يؤكد أن الترميم والجسور التي وضعها المهندسون زادت الأمور سوءاً.

قررت الوزارة بعد ذلك إخلاء المدرسة من الطلبة، وتم نقلهم إلى جمعيات وجوامع البلدة، بانتظار عطاء من الدول المانحة لترميم المدرسة أو بناء مدرسة جديدة حسب توصيات المهندسين.

بعد ازدياد احتجاجات الأهالي مطالبين بترميم المدرسة أو بناء واحدة جديدة، تشكلت لجنة مشتركة من مهندسي بلدية اليامون ومهندسي التربية، لوضع تصور واضح عن حالة المدرسة.

تقارير هندسية

أحد مهندسي البلدية وضع التقرير الهندسي الذي بيّن فيه أنه «من غير الضروري بناء مدرسة جديدة، ومن الممكن أن يتم إعادة الترميم».

أما التقارير الهندسية الخاصة من مختبر حجاوي للإنشاءات، فأكدت أنه «من الممكن أن يتم الترميم ولكنه سيكون مكلفا جداً، لدرجة أن بناء مدرسة جديدة سيكون أوفر»، إلا أن البلدية رفضت هذا التقرير.

مدير البلدية محمود الطاهر برر عدم قبول البلدية بهذا التقرير بقوله: «تقرير مختبر حجاوي لم يناقض التقارير الهندسية الأخرى، إلا أن الاختلاف كان بدراسة الجدوى الاقتصادية للحفاظ على أطول عمر ممكن للمدرسة».

بعد الاطلاع على كافة التقارير الهندسية من الجهات الخاصة والرسمية، قررت مديرية تربية جنين الاعتماد على التقرير الهندسي الذي وضعه مهندس البلدية السابق، وبدأت عمليات الترميم التي قُدرت تكلفتها بـ١٧٣ ألف دولار.

استغرقت عملية الترميم حوالي فصل دراسي كامل، إلى أن تم الإعلان عن انتهاء عملية الترميم، وجاءت لجان مختصة تفقدت المدرسة ثم قررت نجاح العملية. وانتظم الدوام فيها وعاد الطلاب لمقاعدهم الدراسية الجديدة، وبدأوا الكتابة على الألواح الصفية الجديدة أيضاً، إلا أن التشققات عادت من جديد بعد أشهر من انتهاء الترميم!

تشققات في البلدية

«كانوا يحطوا جبصين بالتشققات ويسندوا الأعمدة بالطوب، ونص الترميم كان دهان ومكياج»، هذا ما قاله (ب.خ) الذي شهد على عملية الترميم من بدايتها إلى نهايتها.

رئيس البلدية نايف خمايسة وجد تبريراً لما حدث وأكد أن «مبنى البلدية يوجد فيه تشققات أيضاً وهذا ليس بالأمر الخطير».

وأضاف: «المدرسة آمنة وفش داعي لإثارة الموضوع زيادة، وبالنسبة للخوف من الزلازل، فحتى لو صارت، منقدرش نحدد لا إحنا ولا المهندسين إذا رح تنهد المدرسة أو لا بسببها».

إلا أن المهندسة المعمارية أبرار مثقال أكدت أنه «من الممكن استنتاج تحمل المبنى في حال حدوث زلزال ما عن طريق برامج هندسية تقيس نسبة التحمل».

تقول لغة الأرقام إن فلسطين تعرضت لزلزال كبير واحد كل قرن على مدى القرون الماضية، وانها تتعرض لحدوث ١٠٠ هزة أرضية كل سنة، ولكن الكثير من هذه الهزات لا يشعر بها الإنسان، إلا أنها قد تؤثر بشكل كبير على المباني الضعيفة.

وفي حال حدث زلزال ما، حتى لو كان خفيفاً، فلا يمكن نفي إمكانية تضرر المدرسة التي بُنيت على أساسات ضعيفة أصلا، وبمعايير لا تطابق المعايير الهندسية الصحيحة منذ أكثر من ٣٠ عاما.

لا حاجة للترميم!

مهندس مديرية تربية جنين صقر عابد، المشرف على عملية الترميم في ذلك الوقت قال: «كل ما يحدث هو بلبلة إعلامية وكلام غير منطقي ليس أكثر، فمن البداية لم تكن المدرسة بحاجة لترميم».

في نفس الوقت، يؤكد أن «العملية كانت ناجحة على الرغم من أن البناء لم يكن فاشلا منذ البداية حسب تصريحاته، والتربية قامت بكل ما يستلزم الإصلاح من دعم الأسقف بالحديد وتصليح الشبابيك وتعبيد الساحة وغير ذلك».

وأضاف عابد أن «هناك أكثر من ٥٠٠ مدرسة في الوطن تحتاج إلى ترميم ووضعها أسوأ من مدرسة اليامون»، ولكنهم اضطروا لترميمها استجابة للضغوطات.

ورفض عابد أن يجيب على جزء كبير من أسئلتنا، ورفض أن يطلعنا على التقارير الهندسية الخاصة بعملية الترميم بحجة أنها شيء خاص بالتربية فقط.

وتقوم وزارة التربية بداية كل عام دراسي بإرسال كتب السلامة العامة لمدراء المدارس لتفقد كل معايير السلامة والأمان في المدرسة.

ذهبنا إلى المدرسة وصورنا التشققات فيها، وعرضنا الصور على المهندس المعماري عبد الله زكارنة الذي أكد أن «هناك خطرا شديدا إذا زاد ميلان هذه التشققات بزاوية معينة يتم تحديدها هندسيا، وفي ذلك تكون المشكلة في العنصر الإنشائي ونوعه».

وأضاف: «من غير الطبيعي أن تعود هذه التشققات بعد عملية الترميم بفترة قصيرة، وإن دل ذلك يدل على شيء، فهو يدل على أن الترميم لم يكن مطابقا للمواصفات الهندسية، وهناك ضرورة لإعادة عملية الترميم».

يذكر أن مدرسة اليامون الأساسية تضم أكثر من ٥٨٠ طالبا جميعهم أطفال بالصفوف الابتدائية، ويجب أن يتمتع هؤلاء الأطفال بمعايير سلامة مضاعفة كونهم أطفالا، ويتمتعون بالحقوق التي أقرها القانون الفلسطيني لحقوق الطفل في بند الحماية مادة (٧) التي تنص على أن للطفل في جميع الظروف أولوية التمتع بالحماية والرعاية.

* طالبة في دائرة اللغة العربية والإعلام بالجامعة العربية الأمريكية

كرم قزمار.. طفل بقدرات خارقة في العمليات الحسابية

ميرفت الشافعي

عمره خمس سنوات وتسعة أشهر، ويستطيع القيام بأي عملية حسابية معقدة خلال ثوانٍ. ويقرأ العدد بشكل صحيح مهما كان عدد منازله. الطفل كرم قزمار آلة حاسبة لا تخطئ، ويعطي النتيجة خلال وقت لافت.

قزمار أصغر طالب في الصف الأول. يعيش في منطقة عزبة سلمان في محافظة قلقيلية. شارك في المسابقة الوطنية لبرنامجي الخوارزمي الصغير وعبقري الذكاء العقلي. وفاز دون أي منافس، وأجاب عن الأسئلة بطلاقة وفاز بكأس التميز والإبداع. وكان عدد المتنافسين ٥٣٨ طالباً من الضفة الغربية وقطاع غزة وفلسطينيي الداخل والجولان المحتل، وتم تكريمه كمبدع فلسطيني.

عن بدايات كرم وكيفية اكتشافه، تقول ميس عوض، والدة كرم: «لاحظت أنه متعلق بالأرقام من خلال إمساكه بريموت التلفزيون ومحاولته التغيير من قناة لأخرى، أو عن طريق لعبة البلياردو من خلال معرفته الأرقام الرابحة والخاسرة. وبعد الاستفسار، أحالتنا عائلة أديان عقل من بديا التي تعتبر مبدعة هي الأخرى، ومعروفة باسم «رزنامة فلسطين»، لقدرتها الفائقة في تذكر التواريخ؛ للتواصل مع الدكتور إياد حمودة، الذي تابع حالتها.

وتبين عوض أن الدكتور إياد قال إنه يتميز بموهبة الحساب الرقمي، وهو الخوارزمي الصغير. وعنده موهبة ذاتية وهي الاهتمام بالنفس والمسؤولية والاعتماد على النفس. ويوجد فارق زمني بين العمر والعقل، أي فارق أربع سنوات عن العمر الحقيقي.

وعن دور المدرسة في متابعته، تقول: «ذهب زوجي الى المدرسة واستفسر عنه وعن سلوكياته. فأجابت المعلمة اننا نحفظه ما يقول. وما لفت انتباهنا انه يعرف ويقرأ الارقام بمنزلتها ويقوم بجمع وطرح مجموعة أرقام. وانا أتابعه وهو في عمر السنتين عندما بدأ يتكلم. كنت أدرسه بالتدريج. حيث كنت اشتري كتب مرحلة الروضة وأتابع تدريسه في البيت. وقد داوم في الروضة فصلاً واحد قبل التحاقه بالمدرسة من أجل أن يتعود على الخروج من البيت والاختلاط مع الطلاب. تفهمنا أنه كطفل صغير يقرأ رقما، لكن بعد ذلك نفكر كيف عرف أن يقرأ ١٠٠٠ و٧٠٠٠ و٧٠٠٠٠. وبدأنا معه بالتدريج بطرح وضرب رقمين مهما كانت منزلتاهما. ولكن الدكتور قال يجب ان يكون التعامل معه خطوة خطوة حتى لا يتشوش دماغ الطفل».

وتضيف: «كنت أستغرب ان طفلا في عمره يلبس الحذاء بشكل صحيح. وهو يشعر أنه مسؤول عن شقيقه. فعندما يخرج الى الحارة يناديه حتى لا تتسخ ملابسه. وتلفت انتباهه الالعاب مثل البلياردو والبنانير. وهو منظم في لعبه ورسوماته، ويحب لعبة كرة القدم، وسيستمر في التدريب. وكل يوم في تدريبه سيكون فارقًا بالنسبة له. وبدأ ببرنامج الخوارزمي الصغير وهو إعطاء أكثر من رقم وجمعها بنفس السرعة».

وبينت عوض ان تكاليف متابعة كرم مكلفة قليلاً لأنه في المستقبل سيشترك في مسابقات خارجية.

وكرم له رأي ايضاً في موهبته، إذ يقول: «أحب مادة الرياضيات، وأحب أن أصبح مثل الدكتور إياد».

أما والد كرم، أحمد قزمار، فيقول: «قبل أن أتزوج، دعوت ربي أن يعطيني ولدا أفتخر فيه في المستقبل. وعندما أتى كرم، أصبح الجميع يحبه وكان يلفت نظر الجميع. وعندما يكون برفقتي في السوق وأدفع المال، يقول لي: بابا، لازم يرجعلك كذا وكذا. أتمنى ان يجد من يتابعه حتى يكون في المستقبل ما يريد».

الدكتور حمودة، مدير مركز الشخص المهم الذي يتابع تدريبات الطفل كرم يقول: «كريم طالب يملك ذكاء رياضيا مرتفعا جدا. وهذا أعطاه القدرة العالية على حل العمليات الحسابية».

ويبين أن العمل العقلي لكرم بالحساب بين ١٢ الى ١٤ سنة. وهذه القدرة الخارقة لكرم في العمليات الحسابية نعمل عليها من خلالها التدريب على العمليات الحسابية بالجمع والطرح. وكرم الان يستطيع جمع أي عملية حسابية حتى لو تجاوزت المليون. ونسبة الخطأ لدى كرم ٠. وهو يحتاج الى تدريب متواصل من اجل تنمية هذه القدرات العقلية في مجال الرياضيات.

ويضيف: «شارك كرم في المسابقة الوطنية للحساب الذهني لبرنامجي الخوارزمي الصغير وعبقري الذكاء العقلي. كان عرضا مباشرا لعمليات حسابية وصلت لمئات الالوف، وهذا ما ابهر كل المشاركين، ان كرم في الصف الاول، ولديه هذه القدرة العقلية الرائعة».

وبالنسبة الى القدرة الموجودة عند كرم، يقول: «حتى الان، هي غير مكتشفة بالكامل، لأننا ما زلنا نعمل عليها، ولكن ما هو واضح ان عمره العقلي أكبر بكثير من عمره الحقيقي، وقدراته تفوق قدرات من هم بعمره».

كرم (٦ أعوام) يفوز بكأس التميز والإبداع.

في مقابلة خاصة بـ «الحال»

قاسم: حماس معنية بفتح قوية.. ولا داعش في غزة.. والمبادرة الفرنسية لا تختلف عن «أوسلو ومدريد»

إستبرق يحيى*

قال الناطق الرسمي باسم حركة حماس حازم قاسم إن حركته معنية بحركة فتح حركة قوية في الجبهة الداخلية لكنها لا تتفق معها في الكثير من الملفات.

جاء ذلك في مقابلة خاصة أجرتها معه «الحال» لتقف على موقف حماس من عدد من الملفات الساخنة ومنها مثلا لقاءات المصالحة غير الرسمية التي ستجري في سويسرا بدعوة من مركز «مسارات»، وكذلك الدعوة الفرنسية لعقد مؤتمر يتم خلاله فتح ملفات التسوية بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل.

العلاقة مع فتح

نبدأ الجولة من الشأن المحليّ، فقد عقدت فتح المؤتمر السابع لها في رام الله، وشاركت فيه حماس بكلمة لرئيس المكتب السياسي خالد مشعل ضمن الجلسة الافتتاحية، وحول تعليق حماس على البرنامج الذي أعلنته فتح خلال المؤتمر، أكّد الأستاذ حازم قاسم الناطق الإعلامي باسم حماس في غزة أن حركته معنية بحركة فتح قوية وموحدة، من باب تمكين الجبهة الداخلية الفلسطينية، وألا تؤثر هذه الخلافات على صورة نضال الشعب الفلسطيني أمام العالم الخارجي، ولهذا السبب حضرت حماس الجلسة الافتتاحية للمؤتمر السابع وكانت لرئيس المكتب السياسي كلمة حول أهمية المصالحة والشراكة في القرار.

وأكّد قاسم أنّ حماس ما زالت غير متفقة مع فتح في جوانب متعددة من برنامجها السياسي خاصة فيما يتعلق بالعلاقة مع الاحتلال، مضيفاً أنّ فتح ما زالت مصرة على مسار التسوية مع الاحتلال الإسرائيلي، وأنّ السلطة ما زالت تمارس التنسيق الأمني، وهذا أمر مرفوض على المستوى الوطني وليس من حركة حماس فقط.

واعتبر قاسم أنّ البرنامج السياسي لفتح ما زال يستبعد المقاومة المسلحة، بل ومعظم أشكال المقاومة «وهو ما لا يمكن أن نتفق عليه حركته مع فتح». وأكمل في ذات السياق قوله إنّ فتح تواصل سياسة الاستفراد بالقرار السياسي، وتمارس الاعتقال على خلفية سياسية، أو على خلفية مقاومة الاحتلال، كما أنها تعطل إصلاح منظمة التحرير رغم أن اتفاقات المصالحة نصت على ذلك على حد قول قاسم.

علاقة حماس بداعش

وطرحنا على قاسم سؤالاً حول علاقة حماس بـ«داعش»، فما الذي يدفع البعض لاتّهام الحركة باحتضان أفراد من داعش وإعطائها حرية العمل في غزة؟

وقال قاسم إن هذه الاتهامات تتقاطع مع الدعاية التي يسعى الاحتلال إلى ترويجها، وهي أكاذيب لا تمت للواقع بصلة، وما هو موجود في القطاع مقاومة وطنية ملتزمة بالصراع ضد الاحتلال الاسرائيلي فقط.

الموقف من مصر بعد مجلس الأمن

وحول القرار الذي تقدمت به مصر لمجلس الأمن الدوليّ لإدانة المتسوطنات، لكنّها تحت ضغط إسرائيليّ سحبته، ليتم عرضه مجدداً من قبل نيوزيلندا والسنغال وماليزيا وفانزويلا، ليتمّ التصويت لصالح القرار الأول من نوعه منذ ١٩٧٩، حول مجريات هذا الموضوع، قال قاسم إن حماس طالبت بتحويل قرار المجلس إلى خطوات عملية لوقف بناء المستوطنات، إضافة لإزالة كل ما يتعلق بالاحتلال، وأضاف أن حركته تقدر الدول التي دعمت هذا القرار، أما في الحديث عن موقف الحركة تجاه مصر بعد سحبها المشروع، فقد فضّل الأستاذ قاسم عدم الحديث عن التفاصيل والاكتفاء بالموقف العام من القرار.

موقف سلبي من المبادرة الفرنسية

وحول المبادرة الفرنسية، فقد دعت فرنسا عن طريق وزير خارجيّتها جون مارك إيرولت إلى عقد مؤتمر دوليّ حول السلام في الشرق الأوسط إحياءً لعملية التسوية قبل نهاية ٢٠١٦ بمشاركة ٧٠ دولةً، وستُوجّه دعوة لمحمود عباس وبنيامين نتنياهو لعقد لقاء منفصل في نهاية المؤتمر، وقد رفض الأخير المشاركة. وحول ذلك يُعلّق قاسم أنّه من خلال التجربة تبيّن أن هذه المؤتمرات لم تنتج شيئًا حقيقيًّا للشعب الفلسطيني، وأن إسرائيل ضربت بعرض الحائط كل ما صدر عن هذه المؤتمرات والاتفاقات، ومؤتمر مدريد واتفاق أوسلو أكبر مثال. وأكد أن مثل هذه اللقاءات ستزيد الخلاف الداخلي الفلسطيني لوجود تيار عريض يرفض المسار السياسي للسلطة.

وعلى الصعيد الدوليّ أيضا، فإن المركز الفلسطينيّ لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات) يعقد خلال الشهر الحالي لقاءً حواريًّا غير رسميّ في جنيف/ سويسرا حول الوحدة الوطنية والمصالحة بمشاركة عدد من قادة الفصائل الفلسطينية، وفي هذا السياق قال قاسم إنّ حركته تعتبر إنهاء الانقسام خيار استراتيجي تسعى لتحقيقه بكل جدية واهتمام، وذكر أنّه إلى جانب ذلك فإن حماس تنازلت عن حقها السياسي والدستوري في تشكيل الحكومة من أجل إتمام المصالحة، فيما أكد أن إطلاق قطار المصالحة منوط بالرئيس عباس عندما يقرر تنفيذ ما هو مطلوب منه في اتفاقات المصالحة السابقة، أما عن لقاء سويسرا فأوضح أنّ حماس تؤكد استعدادها لأي جهد من الممكن أن يعزز مسار المصالحة، وأنها معنية بأي جهد ينهي الانقسام ويؤسس لشراكة وطنية حقيقية لدعم وإسناد مقاومة شعبنا الفلسطيني وانتفاضته المباركة.

حازم قاسم

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

«الحال» تسأل بلدية البيرة: لماذا تتأخرون في إنجاز مشاريعكم؟

إيهاب عقل

بين التندر والتذمر، تتراوح آراء المواطنين من مشاريع البنى التحتية التي تقوم بها بلدية البيرة.

في تلك المشاريع وكثرتها دليل على العمل لتأهيل خدمات تفي بحاجات ٨٠ ألف نسمة يقطنون المدينة.

«الحال» توجهت بشكاوى المواطنين ونكاتهم لبلدية البيرة، والتقت رئيس قسم دائرة المشاريع، المهندس يوسف البابا، الذي أكد في البداية أن المشاريع تأتي في المقام الأول لخدمة المواطنين، وإعادة تأهيل شبكات مر على إنشائها عشرات السنين، تعاني من التلف والخراب. وفيما يلي نص الحوار:

*** كم عدد المشاريع الذي تم تنفيذها خلال العام ٢٠١٦؟**

الحديث عن عدد سيكون أمراً مجحفاً لنا. إذا قلنا إن ثلاثة مشاريع فقط هي التي أنجزتها بلدية البيرة منذ بداية العام فنحن نجانب الصواب، ولكن في حقيقة الأمر كل مشروع له خصوصية تعتمد على عدد المستفيدين منه وكذلك على الطرق التي تتفرع من الشارع الرئيسي، فمثلاً إعادة تأهيل شارع النهضة ليست كالعمل في شارع القدس. ولكن في الحقيقة البلدية بدأت بتنفيذ ٣ مشاريع رئيسية منذ العام ٢٠١٦، في شارع النهضة، ومشروع طرق داخلية لـ٢٢ طريقاً، وشارع القدس.

*** هل يتم تنفيذ المشاريع بشكل مدروس؟**

جميع المشاريع التي تقوم بها البلدية مدروسة وتسير وفق جدول زمني محدد، نحن نقدر حالة الضيق التي يشعر بها المواطنون، ولكن المشاريع التي تقع في نطاق عمل بلدية البيرة معظمها حيوي، وإنجازها بالتأكيد سيترك أثراً مؤقتاً على حياة الناس، ولكن الأثر سيكون أكبر وأشمل إذا لم تنجز المشاريع، من منا يمكن أن يمكن يعيش بلا كهرباء أو ماء أو اتصالات أو صرف صحي؟ توسيع هذه الخدمات يندرج في إطار عمل البلدية على إعادة التأهيل. وفيما يخص شارع القدس، فقد بدأ التخطيط للعمل فيه في ٢٠١٥/٥/٢٦، وحينها تمت مراسلة شركات الخدمات بأن البلدية ومجلسها ينويان تأهيل الشارع، وأن العمل عليه سيكون في عام ٢٠١٦.

*** ما هي مشاكل شارع القدس؟**

شبكات الخدمات في شارع القدس قديمة جدا ومنها ما هو مهترئ وبحاجة إلى إعادة تأهيل، حيث تم حفر الشارع بمسافة ٣ كم، ووضع ١٣ كابلاً للكهرباء، كما أن شبكة المياه قديمة وفيها تسريب، الأمر الذي يشكل هدراً للمياه، وهناك مناطق تعاني من قطع للمياه في الصيف. أما شبكة الصرف الصحي القديمة فيجري توسيعها بأربعة أضعاف، إذ لم تعد الشبكة القديمة الموضوعة منذ عشرات السنوات تستوعب الزيادة السكانية في المنطقة التي تشمل حي أم الشرايط ومخيم الأمعري ومركز المدينة وشارع القدس ورأس حسين، حيث يقطن فيها ٤٠ ألف نسمة، وجميع خطوطها تمر بشارع القدس. وكذلك الحال بالنسبة لشبكة الاتصالات، فهي قديمة وبحاجة إلى تطوير ووضع خطوط إضافية، والأمر ذاته ينسحب على خدمات الانترنت حيث تم تمديد خطوط إضافية لتحسين الجودة في المنطقة، في حين أن شبكة صرف مياه الأمطار على الطريق تحتاج إلى تطوير يتوافق مع الزيادة في كمية التصريف كلما اتجهنا نحو القدس جنوباً، هذا عدا عن شبكة الإنارة التي تم التخطيط لاستبدالها بخطوط من نوع «LED» الموفرة للطاقة بحوالي ٤٥٪، كما سيتم تحديث الكوابل الموجودة منذ ستينيات القرن الماضي.

*** ألم يكن بالحسبان أن البيرة ستشهد تطوراً سكانياً كالذي نشهده اليوم؟**

لم يكن متوقعاً أن تصبح محافظة رام الله والبيرة عاصمةً إدارية لفلسطين. من كان يتوقع قبل عشرين عاماً أن يتضاعف تعداد سكان البيرة بأربع مرات ليصل إلى ٨٠ ألف نسمة؟، الآن هذا يقودنا إلى وضع مخططات لاستيعاب المزيد من السكان وتنفيذ مشاريع البنى التحتية بناءً عليها.

*** هناك انطباع لدى الناس بأن المشاريع تأخذ من الوقت أكثر من المخطط له، ولم نسمع عن شركة مقاولات تم تغريمها بسبب التأخير. ما رأيك؟**

– العقود المبرمة مع شركات المقاولات واضحة، وهناك شروط جزائية تفرض على المقاولين في حالة التأخير، ولكن يجب أن ندرك أن المشاريع مهما كانت صغيرة وبسيطة لا يمكن إنجازها خلال يومين، نحن كبلدية نواجه دوماً العديد من العقبات القانونية مثلاً: العمل خلال ساعات الليل غير مسموح، والعمل خلال ساعات الذروة غير مسموح، وهناك ما يجب أن يدركه المواطن أن الخدمات التي يجري إعادة تأهيلها كل منها ينفذ على حدة، فكل شركة تعمل بمعزل عن الأخرى لأن لكل منها مقاولا خاصا، ونحن كبلدية نراعي ذلك في العطاءات التي نقوم بطرحها حيث نعتمد المدد الزمنية التي تطلبها شركات الخدمات للانتهاء من أعمالها، ويضاف إلى ذلك الوقت الذي يلزمنا كبلدية لإنجاز الشبكات المتعلقة بعملنا كالصرف الصحي مثلاً.

*** لماذا لا تقومون كبلدية بإلزام شركات الخدمات بالعمل ضمن فريق واحد لتقليص وقت إنجاز المشروع للحد الأدنى؟**

نحن نأمل في سن قانون تشرف على إعداده وزارة الحكم المحلي بإلزام شركات الخدمات بالعمل من خلال مقاول واحد، وهناك مساع لإصدار قرار كهذا خلال ٢٠١٧، هذا بالتأكيد سيقلص المدة ولكن لن يعني أن المشاريع ستنجز خلال فترات قياسية كالتي يحلم بها المواطن.

يوسف البابا

روى ذكرياته مع الراحل وديع حداد

أبو غطاس.. مناضل «دقة قديمة» واجه السجن بتزوير الشعر..!

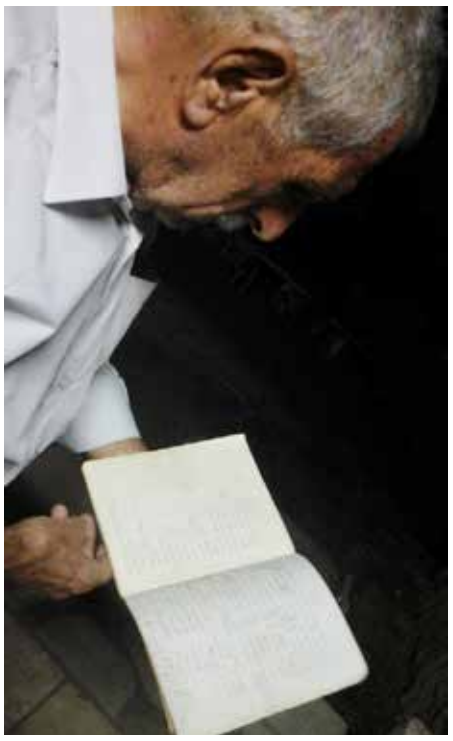

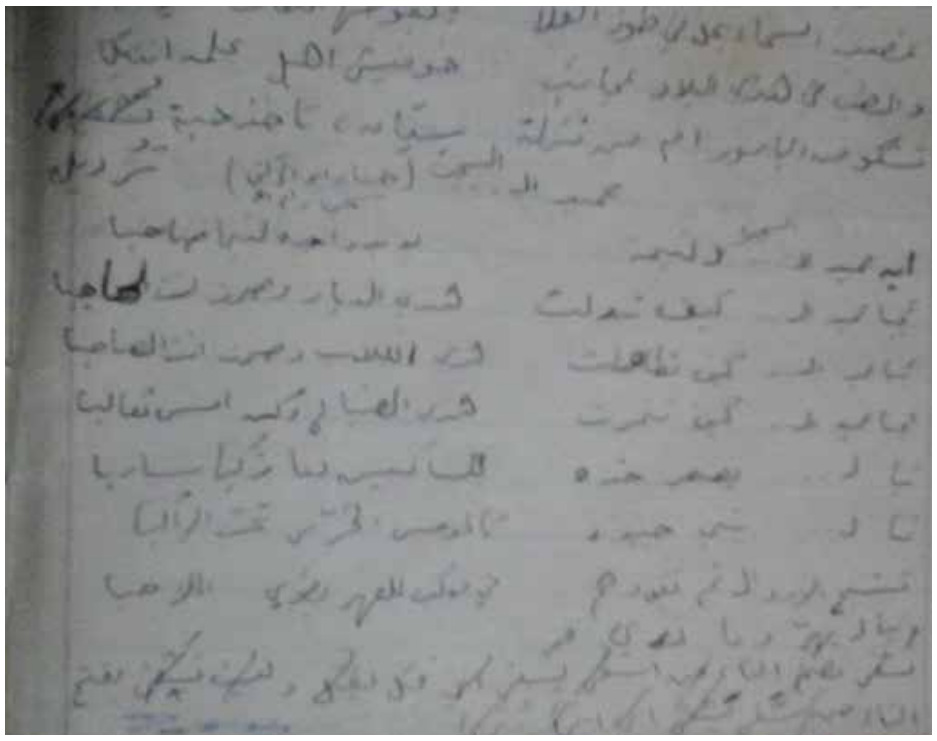

عطا الله أبو غطاس وقصائده "المزورة".

أسامة العيسة

في شهر أكتوبر من العام الماضي، التقيت عطا الله أبو غطاس، وهو على وشك دخوله عامه الثمانين، بكثير من الطمأنينة والعنفوان، كما يليق، حسب اعتقاده، بمناضل ثوري، لم يتزحزح عن أفكاره القومية.

جلست مع أبي غطاس، في مزرعته في بلدة الخضر، غرب بيت لحم. أعرف أبو غطاس المناضل المخضرم مسبقًا، مثل كثيرين من أبناء جيلي والأجيال السابقة، التي رأت في أبو غطاس رمزًا، اشتهر كمناضل قومي، ثم ماركسي في الجبهة الشعبية، يعيش حياة كد، وكفاح، ومِنا مَن نظر وينظر إليه بأنه (دقة قديمة) في السياسة والفكر.

أبو غطاس، من عائلة مسيحية، من مدينة بيت جالا، ومزرعة الدواجن التي يملكها في بلدة الخضر المجاورة لبيت جالا، فيها أيضا منزل، وبقايا محجر، عمل فيه طالبًا، مع والده الذي ينتمي إلى تراث راكمه الحجّارة من بيت جالا، والذين ينسب إليهم الفضل في تشييد المنازل الحجرية اللافتة في القدس ورام الله.

قوميون..!

تحت ظل شجرة وارفة، وبينما كانت الشمس تتأهب للغروب، استمعت لأبو غطاس، الذي يحتفظ بقيم يصفها بالمبدئية، منذ انضمامه إلى حركة القوميين العرب في عام ١٩٥٥، وعمره ١٧ عامًا، مدفوعاً بسمعة الحركة، وتضحيات أعضائها، ومنهم كما يقول، شامخ الكيالي، الذي استشهد تحت التعذيب.

في مذكراته، يذكر الراحل بهجت أبو غربية، الملقب بشيخ المقاومين، وأسماء مناضلين استشهدوا خلال التعذيب القاسي في السجون الأردنية في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، ومن بينهم «الشاب شامخ الكيالي».

يتذكر أبو غطاس بزهو، ما يسميه الحضور اللافت للقوميين العرب، وتمتعهم بثقل، وأعداد فاقت ما لدى الأحزاب الأخرى، ومن بينها حزب البعث المنافس. ومن العمليات التي يفخر بها أبو غطاس، وضع متفجرات في مكاتب مجلس الاعمار في جبل اللويبدة في مدينة عمّان، وهو مشروع بتمويل أميركي، ومن القوميين الذين اتهموا بذلك محمد ربيع وهو من قرية لفتا، الذي كان عضوا في النادي القومي الذي أسسته الحركة.

ومن الواضح ان اسم ربيع وأسماء رفاقه ورفيقاته الذين اعتقلوا، ما زالت بالنسبة لأبو غطاس حاضرة، وكأن ما اتهموا بتنفيذه حدث بالأمس.

القطب القومي الراحل حمدي مطر، ابن قرية قالونيا قرب القدس، سيقدم رؤية، على الأرجح بأثر رجعي لوضع متفجرات في مجلس الاعمار، قائلا ان الهدف منها كان فقط الإزعاج. (جريدة المجد الأردنية بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٢٣).

تعرض القوميون العرب لحملة اعتقالات، ولكن أبو غطاس، نجا من تلك الحملة، لوجوده في القاهرة، بغرض الدراسة. ولكن اتصاله لم ينقطع بالحركة، التي يقلل من خلافاتها مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر.

ويفخر أبو غطاس، بعد مرور كل هذه الأعوام، بان علاقة التفاهم بين الحركة وعبد الناصر، لم تكن تبعية، مشيرا إلى ان المصريين، عرضوا دعم مجلة الحرية التي كانت تصدر في بيروت باسم الحركة، بـ ٧٠ ألف جنيه، ولكن تم رفض ذلك، حتى لا يؤدي إلى تبعية لعبد الناصر.

مع وديع حداد

لأبو غطاس، ذكريات مع القائد الراحل وديع حداد، الذي تُرجح مصادر فلسطينية أنه استشهد نتيجة عملية اغتيال نفذها جهاز الموساد.

كُلف أبو غطاس في ستينيات القرن الماضي، بالسفر إلى بيروت لمقابلة وديع حداد، حاملاً رسالة من قيادة إقليم الأردن لحركة القوميين العرب.

يتذكر أبو غطاس: «أنا من أشد المعجبين بشخصية وديع حداد، الذي كان مطلوبًا لدستة مخابرات كبرى في العالم كالأميركية والبريطانية، وأخبرني عندما التقيته، بعد يومين من الانتظار في بيروت، بأنه لدينا ١٢ دقيقة فقط للحديث، ولكن تم تمديد الوقت، بسبب انفعالنا، وغضبي لبعض التقصير من قبل القيادة».

ويضيف: «حملني وديع، رسالة إلى الدكتور جورج حبش الموجود آنذاك في دمشق، وطلب مني الذهاب إلى العاصمة السورية متخفيا، عن طريق حريصا، وعندما وصلت مكان الدكتور حبش، في اليوم التالي، فوجئت بوديع حداد مع حبش».

عاتب أبو غطاس، وديعا، قائلاً له:

ألم «تركن» علي..!

نفى حداد مؤكدا ثقته بأبو غطاس:

لقد طرأ شيء جديد، استوجب وجودي هنا..!

عندما سألت أبو غطاس، عن الفروقات الشخصية بين حداد وحبش، لجأ كعاشق للتاريخ الأوروبي الحديث، لذكر أسماء زعماء صنعوا الوحدة الايطالية، وقادوا معارك بحرية في بريطانيا، وهولندا، ليؤكد وجود آباء وجنود للحركات التغييرية الكبرى.

بالنسبة له، فان «وديع هو الرجل العملي، الدينمو، الذي لديه القدرة على توفير المال، والسلاح، وكل شيء، ويمكنه مخالفة النظام الداخلي، وتحمل النتائج. لقد قال للقيادة: سأظل أنفذ عمليات ضد العدو في كل مكان، إذا أعجبتكم، تبنوها، وإذا لم ترق لكم، أعلنوا أنني مفصول».

ومن مزايا حداد، حسب أبو غطاس: «قدرته على اختيار الرجال المناسبين لتنفيذ المهام، ومثال ذلك اختياره للشهيد جايل العرجا من بيت جالا، الذي استشهد في مطار عنتيبة في أوغندا».

اعتقل أبو غطاس، لمدة ستة أشهر في السجون الأردنية، لانتمائه لحركة القوميين العرب.

في الزمن (الإسرائيلي)

كان على أبو غطاس ورفاقه في الأراضي التي احتلها إسرائيل في حزيران ١٩٦٧م، التخطيط لمواجهة الاحتلال الجديد، وفي يوم ١٩-١٢-١٩٦٧م، اعتقلت قوات الاحتلال، أبو غطاس، لتفرج عنه عام ١٩٧٢م، لتعيد اعتقاله في شهر أيار ١٩٧٦م، وظل في السجن حتى أواخر الثمانينيات.

يتذكر أبو غطاس، شهيد الحركة الأسيرة خليل أبو خديجة، الذي يصفه بأنه «ذكي ومناضل صلب، عندما اعتقل كان يعمل في كافتيريا دار المعلمين في رام الله، وأنا كنت ادرّس فيها فيزياء ورياضيات، اعتقلت قوات الاحتلال ساجي سلامة، وأصبح أبو خديجة مراقبا، فقال لي: قرب موعد اعتقالي، ولدي «كوم» رصاص، وضعته في البوفيه، لم يربطني بأبو خديجة علاقة تنظيمية، ولكنني أدركت خطورة بقاء الرصاص في كافتيريا دار المعلمين، فأخذته وخبأته، كان ذلك في أواخر سنة ١٩٦٧م، وبعد فترة قصيرة اعتقلت».

خضع أبو غطاس للتحقيق في معتقل صرفند، الذي كان أسوأ مراكز التحقيق الاحتلالية، وهو عبارة عن معسكر أقامه الجيش البريطاني، وأمضى فترة التحقيق مكلبش اليدين والرجلين، لا يعرف الليل من النهار، وفي تلك الفترة خضع للتحقيق في نفس المعتقل تيسير قبعة وأسعد عبد الرحمن.

طبعا، تحول أبو غطاس، مع تحول الحركة، إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ولديه الكثير من الذكريات في السجن، والتي تكشف عن صلابته، وخفة ظله، واجتراح الأساليب لمواجهة إدارات السجون المختلفة.

يتذكر أبو غطاس، مدير سجن رام الله، العربي الدرزي جيدًا: «اسمه حسّان، كان في الأربعينيات من عمره، يضع قلادة نجمة داود تتدلى من عنقه، تشبها بالمحتلين، وكان يمارس علينا ساديته، يشن حملات على الغرف، ويطلب من الأسرى، إخراج الأبراش إلى الساحة، للتفتيش، أو إجراء تنقلات، وهذا تصرف يغضب الأسرى جدًا، بعد أن يكونون قد خلدوا للعادات اليومية، و«الاستقرار» والتعايش مع يوميات السجن، والتكيف مع الظروف الصعبة، يمكن للأسير، أن يكون قد وجد مخبأ لإخفاء أوراق معينة، أو أشياء ممنوعة، فتأتي حملات التفتيش والتنقل، لتحطم ما تم الاعتياد عليه».

من بين الأسرى الذين أثاروا إعجاب أبو غطاس، الأسير بدر القواسمي، الذي كان يتصدى «لحسّان ونكده. يتذكر أبو غطاس: «كان بدر جريئا، تصدى كثيرا لحسّان، وتصرفاته، قال له مرة: أنت لا تحترم نفسك، «تلحس» كلمتك بعد يومين، وأنت يا حسّان لا تصلح مديرا لسجن، وإنما بائع تذاكر على شباك سينما».

يضيف أبو غطاس: «كان بدر يدفع الثمن، تم زجه في الحبس الانفرادي في الزنزانة، وعندما عاد إلينا في الغرف، في إحدى المرات، بعد قضائه ثلاثة شهور في الزنزانة، أحضر معه، حفنة من الملح المتحجر، بفعل رطوبة الزنزانة، أخبرني أنه لم يكن يقبل على نفسه أن يزجي بعد الوقت مع الحارس، لأنه من جنود العدو، فكان يفتعل المشاكل معه، ويصرخ به، ويطرق على باب الزنزانة، إنه أسلوبه، لكسر الإحساس بالوحدة في زنزانة العزل».

تحرر القواسمي، في عملية تبادل الأسرى الشهيرة التي جرت في منتصف ثمانينيات القرن العشرين، وابعد إلى الأردن، وعندما قابلت أبو غطاس (أكتوبر ٢٠١٥م)، كان قد عاد قبل أيام من عمّان، التي كان ممنوعا من السفر إليها، من قبل المخابرات الأردنية.

قال أبو غطاس: «بحثت عن بدر في عمّان، وقابلته، مثل هذا المناضل الصلب لا يُنسى، عمره الآن ٧٣ عامًا».

تزوير الشعر

يحتفظ أبو غطاس، بدفاتر خَط عليها أشعارا داخل السجن، ومعظمها معارضة لقصائد يحفظها، لفطاحل الشعراء، فيها الكثير من الطرافة والهجاء والسخرية، ويسمي ما كتبه من شعر «التربيع والتدوير في فن التزوير»، ويقر بأنه مزور شعر..!

مثال على ما كان يردده في السجن، في هجاء حسّان مديره:

تبا لحسانٍ يثني جيده/ كالمومس الحرة تحث الراكبا
تبا لضباطٍ تلاحق خبزة/ مرذولة أو مرجرينا ذائبا
إيه عميد السجن كلُّ لئيمة/ لا بُدّ واجدةٌ لئيماً صاحبا
ولكلِّ «فاحشةٍ» المَتاع دَميمةٌ/ سُوقٌ تُتيحُ لها دَميماً راغبا
تبا لحسان يصغر خده/ للسَّاكبين دما زكيا ساربا

وهذه الأبيات، قبل «تزويرها» قالها الجواهري في واقعة تخص السياسي العراقي نوري السعيد، ومطلعها: «إيه عميد الدار كل لئيمة».

بعد خروجه الأخير من السجن، عاد إلى مهنته كمدرس. مع تقدم ليل تشرين، وتسلل الرطوبة إليه، كان أبو غطاس، ما زال لا يشعر بها، وهو يتذكر الكثير من زملاء المعتقل، وحكاياتهم ليدلل على أن شعبنا سينتصر، مهما طال السفر.

«الحال» ٢٠١٦: اهتمامات دسمة ونصوص رشيقة!

عبد الباسط خلف

تحرص «الحال» نهاية كل عام على تقديم «كشف حساب ذاتي» يلخص أبرز معالجاتها. تدمج بين السياسة والاجتماع، وتؤلّف بين الاستقصاء السريع والقصص المرئية، وتتنقل بين شؤون الداخل المحتل، وشجون غزة، وحياة الضفة. وكالعادة، تحافظ الصحيفة على «رشاقة» نصوصها وعناوينها، ولا تتخلى عن اهتماماتها الدسمة.

«هبّة» وحصار

تدشن الصحيفة العام بمواكبة الهبّة الشعبية، فتعنون «بنت الأرض.. بلا غطاء سياسي!» وتقول: «عبّرت الإجابة المقتضبة التي سبقتها ابتسامة صفراء لأحد أعضاء «تنفيذية» منظمة التحرير- والتي فضّل صاحبها عدم ذكر اسمه عن واقع الحال، فقد أكد أن سؤالاً قصيرًا لتفسير العلاقة بين السلطة والفصائل والهبّة الحالية، لا يمكن الرد عليه دون تفكير عميق وجلسة حوار طويلة، وليس بالمُستطاع الإجابة عنه بسهولة عبر الهاتف، ومن يفعل ويرتجل يُشبه «بائع الشعارات»!

وتتجول «الحال» في غزة، فتكتب: مر عام ٢٠١٥ على القطاع دون وصول أي متضامن بسبب إغلاق معبر رفح. أما في الشتاء فغزة مرشحة للغرق في «شبر مية» في إشارة الى سوء حال البنية التحتية. وتتوقف مع شؤون القدس، فتنشر: حصار وتهويد يدخل طور فرض الغرامة على القهوة والسيجارة! وتسأل: هل تعتقد أن بعض العمليات ضد إسرائيل كانت موتًا مجانيًا؟ ومن يتحمل المسؤولية؟ وكيف يمكن وقف حالات موت الأطفال في بعض عمليات الطعن؟

وتنشر على الغلاف الأخير صورة من المتحف الفلسطيني، وفي التعليق: فريق التمارين الإيقاعية في جامعة بيرزيت أثناء التدريب لأحد العروض الرياضية عام ١٩٧٨.

«توجيهي» وقروض

وفي أحوال شباط، تنحاز «الحال» إلى شأن تربوي فتخط: هل يمتحن «التوجيهي» قدرتنا على التغيير؟ وفي المستهل: أشعل قرار مجلس الوزراء الشهر الفائت تغيير نظام امتحان «التوجيهي» ضجة في الشارع الفلسطيني، وانتقل الصدى من أروقة المجلس وديوان وزارة التربية والمدارس والمعلمين والطلبة إلى كل بيت ومجلس، ودخلت الوزارة في غزة على الخط قائلة «إنها لم تستشر» بما يجري. وتعالج على طريقتها الهزات الارتدادية للقرار، وتخرج بلوحة آراء ومواقف قد تعيد الجدل إلى سيرته الأولى.

وتمضي في شؤون الوطن: لماذا لم تنجح لقاءات الدوحة بين فتح وحماس؟ ومؤتمر فتح العام يقفز من عام إلى عام دون احترام لموعد الانعقاد، والمعارضة العربية الأرثوذكسية تتجدد وعيد ميلادها يتجاوز نصف قرن، و١٥٠ مليون دولار حجم ديون الطلبة، وأزمة صندوق الإقراض في ذروتها، وبلدة قباطية تحول الحصار الجماعي إلى مهزلة، ورش «الملح» على الأنفاق يوجع الغزيين ويلوث ماءهم، ووادي قانا المحمية الطبيعية الفلسطينية غير المحمية!، ومحمد تلالوة: خمس لغات بلسان فتيّ، وجمانة عابد أول فلسطينية تحلق في سماء الولايات المتحدة باختيارها من بين أفضل ٥٠ طياراً على مستوى أميركيا أكاديميًا. ولماذا لا توجد لدينا حكمات مباريات في فلسطين؟

سرطان ومعبر

وورد في افتتاحية نيسان: تقول علا ببساطة الأمهات: لا أريد أن أخاف إذا نمت، أو صحوت، أو خرجت، أو دخلت. أريد قبر مخاوفي مرة واحدة وإلى الأبد. أريد سلامًا يصنع قبلاته على وجنتنا مساء ليقول لنا: تصبحون على وطن نحن فيه بأمان، فقط بأمان.

وجاء على أولى «الحال» العنوان: المبادرة الفرنسية لتحريك عملية السلام المتكلسة، وكيف طوت حماس خلافاتها مع مصر؟ وميناء غزة ومطارها.. هدف إنساني أم إسرائيلي؟ ومحمد عليان حرقة على بهاء وعلى شهداء القدس المحتجزة جثامينهم، وحكاية الترفيع التلقائي في المدارس و«التدريب المهني» كتوجه بديل.

ونقلت من غزة: لا تتوقف معاناة مرضى السرطان على الورم وتبعاته الجسدية، بل هي في فلسطين ولا سيما غزة، معاناة مركبة تبدأ من رحلة البحث عن «تحويلة»، ولا تنتهي بمعبر يفتح أو يغلق بمزاج الآخر.

وتضامنت «الحال» مع الزميلة نهال المالوخ، طالبة الإعلام في بيرزيت والإعلامية قيد الانتظار، التي خطف المرض أحلامها، فأودعها غرفة العناية المركزة. واستوقفها الطالب محمود برهم، الذي تنقل من صناعة آلة لبيع الكتب إلى جهاز يعين المقعدين على الوقوف. مثلما حطت في جبال الضفة وتتبعت المحميات الرعوية للحفاظ على مراعي السفوح الشرقية. وخصصت حيزًا لأبو محمد الصباح، الذي يقف منذ ٥١ عامًا خط دفاع أول في وجه الاستيطان ببلدة تقوع في بيت لحم.

وعالج حال نيسان، العناوين الصحافية، وقانون الجرائم الإلكترونية، ومتحف جامعة بيرزيت الذي يؤلف بين قلبي حجابات السحر وشهادات الحج. وأعاد الزمن بالصورة إلى الوراء بمشهد من المتحف الفلسطيني للشاعر سميح القاسم الذي يلقي الشعر أمام تظاهرة ضخمة قبل ثلاثة عقود في سخنين.

«ضمان» وهاتف

وأشعل قانون الضمان الاجتماعي عدد أيار، فكتبت: رغم أن الحملة الوطنية للضمان الاجتماعي رحبت بموافقة الحكومة على إعادة القانون للنقاش المجتمعي، إلا أنها أكدت استمرار فعالياتها، والتعاطي مع كافة الملاحظات التي سجلتها، وعلى رأسها غياب الضامن في أموال المساهمين، والتوزيع غير المتكافئ لنسب المساهمة من العامل والمؤسسة في الاشتراكات. وواكبت آراء كتاب المقال في «صاحبة الجلالة»، وإغلاق آخر الأبواب في حملة البطاقة الزرقاء، ووثيقة الحساسية للنوع الاجتماعي. وتوقفت مع رسوم الهاتف الثابت «المعضلة الباقية إلى الأبد»، وكتبت: على خلفية قرار محكمة النقض بإعادة رسوم الاشتراك لأحد المشتركين لعدم صحتها قانونيًا، وسببت هذه القضية ظهور حراك على وسائل التواصل الاجتماعي يطالب بوقف رسوم الخط الثابت الشهرية.

وتابع عدد الشهر الخامس سرطان الاستيطان، الذي يحرم ٢٠ ألف دونم على أصحابها في دير استيا، وحراك المعلمين ومخاوف عودة أزمة الإضرابات والتلميح بتشكيل نقابة معلمين مستقلة، والابتزاز الإلكتروني وسبل الوقاية منه، ومصداقية الإعلام الاجتماعي التي تغرق في «تسونامي» الإشاعات، ولسان بحري مصري يهدد بإغلاق القرية السويدية على شاطئ رفح، والغزي خالد عبد العال الذي يلعب البلياردو ويركب الخيل ويعمل سمكريًا بيد واحدة، ومعالم سلفيت الأثرية التي تنهشها أنياب الاحتلال وأيدي اللصوص.

باريس وغزة

وعادت «الحال» في حزيران مرة أخرى إلى فرنسا، التي تمخض لقاء عاصمتها عن وعد بمؤتمر سلام دولي لم ير النور. فيما كتبت رئيسة التحرير في المستهل: «في رحم شعبنا المسكين يولد العجز، لا لأننا ضعفاء، بل لأننا مساكين، والله يحب المساكين، وللدقة وتجنبًا لأي فهم خاطئ لتعريف المساكين: هم أناس طيبون معجونون بالخير، وفيهم قوة وتحد وصبر وقوة على التحمل والتكيف، ومجبولون على العطاء، عطاء كل شيء، بدءًا بالروح، وصولاً للتضحية، وانتهاءً بالصمت والبكاء، وقول «حسبي الله ونعم الوكيل».

وسلط العدد الضوء على الجمود السياسي، الذي يجعل عام ٢٠١٦ بلا مخارج ويرحل الأزمات لإشعار آخر. كما استوقفها اسمنت غزة الذي يقع رهينة للاحتلال والاحتكار، وجرائم تهريب الآثار، والتلحمي رياض جدال أفضل رجل في العالم لإدارة المخاطر، وأسامة السلوادي الذي يحرس الصورة الباقية في فلسطين. وتلمست طائر الكناري الذي يهان في غزة، ويترك أضرارًا بعشرين ألف مربٍّ، ومن غزة أيضاً كتبت: لا يخلو سوق أو شارع في قطاع غزة من العطارين، ممن يبيعون الأعشاب والتوابل، وهم يدعون قدرة «وصفاتهم» على شفاء عدة أمراض باستخدام الطب البديل. وواكبت الصحيفة الفنانة جمان غزال، التي تنتج رسومًا متحركة رفيعة. كما اهتمت بعودة السينما إلى غزة بعد غيابها ثلاثة عقود، وأبرزت قصة متحف جامعة بيرزيت، الذي دشنه معرض «ليس كأي ربيع».

«صلحة» واختناق

وألهبت المصالحة الإسرائيلية - التركية نسخة تموز، فكتبت: «صلحة» الخواجات والأغاوات، وغزة خارج الحسابات. ونشرت: ١٨٦ ألف ملف تنفيذ تخنق القضاء، وتمنع وصول الحقوق إلى أصحابها، وعبد الكريم حلايقة سيد الدكتوراة في العقد السادس!

وكشفت عن تطبيق يقرأ النصوص بثلاث لغات ويترجمها إلى ٢٢ لغة، بالرغم من الحصار الذي يعزل غزة عن العالم. واهتمت باعتقال الصحافي عمر نزال، الذي لا يغيبه سجن أو زنزانة، وارتفاع نسب نجاح زراعة الكلى في مجمع فلسطين الطبي إلى ٩٧٪، والعطش السلاح الإسرائيلي الذي يقلب حياة الفلسطينيين رأسًا على عقب، وإطلاق جامعة بيرزيت لموقع «فضا» لنشر وقراءة رسائل وأبحاث الطلبة والأساتذة، وتصريحات القيادية خالد جرار حول عدم تدويل ملف الأسرى كما يجب، ومصير فائض البوفيهات المفتوحة في رمضان، وعبد اللطيف رضوان مدير مدرسة نموذجية خطفت أعلى نسبة نجاح في فلسطين.

بيرزيت وعريقات

ورأت حال تشرين الأول النور، بعد انقطاع تخلله إغلاق الجامعة بالجنازير ٢٨ يومًا. ومع عودة الحياة إلى بيرزيت كتبت رئيسة التحرير: «حبيبتنا بيرزيت، كانت وستبقى أمًا تربي أولادها على الحرية وعلى المبادرة.. وكغيرها من الأمهات، تعرف بيرزيت أن الابن مردة حضنها، والذي ما كان يمنع إلا ليعطي، وما كان يقسو إلا ليحن».

وحاورت القيادي والمفاوض صائب عريقات، الذي قال: إذا تم رفضت المبادرة الفرنسية فسنبدأ بالعمل على المؤتمر الدولي، ولا رغبة ولا نية لي بخلافة الرئيس، وحلمي أن أعود للتدريس في الجامعة، وأرفض باسم فتح وحماس مصطلح «إدارة الانقسام»، ويجب انتخاب مجلس مركزي جديد.

وعنونت: توقعات بتصويت انتقامي والامتحان كبير لكل الأطراف في الانتخابات المحلية (التي لم تر النور)، و«المكفوفون غير معوقين» إذا طالبوا بسيارات دون جمارك!، وبيرزيت تطلق أول بكالوريس في الموسيقى العربية، والذهب الأسود (النفط) يجر الويلات على بلدة رنتيس بمحافظة رام الله، وحسونة الطريفي «دكتور» أثقال متقاعد، وكيف كان الحج على الطريقة النابلسية؟ وحاورت الكاتب أسامة العيسة، الذي قال إن رام الله مصنوعة من أشباه المثقفين، ويعجبه في الحال اختصارها، ويستغرب حوارها الطويل معه.

فتح و«داعش»

وجاء في عدد تشرين الثاني، تحت عنوان « فتح تجري لمستقر لها»: اختارت «فتح» يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني موعدًا لمؤتمرها السابع، فيما راجت الأحاديث عن ضغوط خارجية لا تتضامن مع الحركة بل تضع العصي في دولابيها. وفي شأن ثانٍ، حاورت الجريدة مستشار الرئيس للشؤون الإستراتيجية، حسام زملط، الذي أكد أن عضوية فلسطين في الأمم المتحدة، والقرار ضد الاستيطان، والحماية الدولية أهم ملفاتنا الخارجية؟

وواكبت: هل ذهبت انتخابات المجالس المحلية إلى غير رجعة؟ وهل يجوز إجبار الصحافيين على الكتابة عكس قناعاتهم؟ و«صدفة» أول كافتيريا خضرية في فلسطين، وأين نجد الداعشية في حياتنا؟ وكيف يمكن التخلص منها؟ والمقدسي عيسى القواسمي روائي بعد ثلاثين عامًا من العمل خياطًا، وطفرة في مراكز تنحيف الوزن: هل هي مجرد استثمارات أم للجمال والصحة العامة؟ وموظفو جامعة بيرزيت وأساتذتها يعودون إلى وهج الملاعب بشغف وشراسة.

وثيقة سياسات إعلامية حس

تتخذ غالبية المؤسسات الإعلامية موقفًا علنيًا مناصرًا لحقوق المرأة ومراعيًا للنوع الاجتماعي، وتضع في أهدافها بنودًا تتعهد بتبني نهج المساواة بين الجنسين، والحرص على إبراز دور المرأة الريادي، ومتابعة قضاياها وإبراز همومها، غير أن هذه المواقف تبقى شفهية تعلن على ألسنة أصحاب ومدراء وسائل الإعلام، ونادرًا ما تكون مكتوبة في النشرات التي تصدرها وسائل الإعلام للتعريف برسالتها ورؤيتها ومهامها وأهدافها.

وقد لا تتحقق هذه المواقف الشفهية وما تصاحبها من النوايا الطيبة على أرض الواقع بالشكل الكافي، لا كمًا ولا نوعًا، لتبقى الصورة على ما هي عليه: تمثيل ضعيف للمرأة في سوق العمل الإعلامي، وخاصة في مواقع صنع القرار داخل المؤسسة الإعلامية؛ حيث يعتبر أمرًا نادرًا وجود امرأة في منصب رئيسة التحرير أو كاتبة مقال أو عمود صحافي، وظهور غير كافٍ للنساء في التغطيات الإخبارية، سواء ما يتعلق منها بالنوع الاجتماعي أو مجمل مناحي الحياة، ويعتبر أمرًا نادرًا أيضًا ظهور امرأة في دور المحلل السياسي أو المتحدث الخبير.

وإلى جانب هذه المظاهر الكمية التي يمكن قياسها، هناك مظاهر أخرى تتعلق بمضمون وطبيعة التغطية وما ينتج عنها من أثر مجتمعي، غير أن قياس هذا الأثر التنموي يحتاج إلى نظرة نقدية متفحصة لطبيعة المعالجة التحريرية للمضمون الإعلامي والأثر الناشئ عنه، ويمكن في هذا السياق رصد المظاهر التالية: استمرار الصورة النمطية التي تحصر دور النساء في الإنجاب والتربية، واستغلال صورة المرأة كضحية لكسب التعاطف السياسي، واستخدام جسد المرأة للترويج للسلع الاستهلاكية، والتعامل مع النساء باستخفاف أحيانًا، والتعاطي مع حقوقهن وكأنها منحة، أو التعامل مع نجاحاتها باستغراب واستهجان، وهذا لا ينعكس سلبًا على المرأة فقط، وإنما على الرجل والمرأة والأسرة والمجتمع عمومًا، فضلاً عن الضرر الذي يلحق بهدف التنمية الشاملة.

تنطلق هذه الوثيقة من:

- إدراك جوهر قوانين ومبادئ وأخلاقيات المهنة، وروح ونصوص المواثيق الدولية الإنسانية والقانون الأساسي الفلسطيني، وفهم مراعٍ للنوع الاجتماعي في كافة التغطيات الإعلامية.
- الممارسات الفضلى في تغطية أخبار الضحايا، والتمييز بين حق الجمهور في المعرفة وحق الضحايا في الأمن والخصوصية والحفاظ على السمعة.
- خطاب غير منحاز للذكورة أو الأنوثة عبر تحييد لغة الخطاب، لتكون أكثر توازنًا ومساواة وأقل تحيزًا.
- تفهم الاحتياجات الخاصة بالنساء أثناء العمل، وخاصة في الميدان وقت الأزمات، وكذلك في المشاركة النقابية.

التغطيات الصحافية الرشيدة لقضايا النوع الاجتماعي

لقد حان الوقت لكي يدرك الإعلاميون أهمية استخدام النوع الاجتماعي كعدسة مكبرة ينبغي أن تُفحص من خلالها جميع الأحداث والقضايا، وصولاً إلى تغطية أكثر شمولاً وتوازنًا وخدمة لأهداف التنمية المجتمعية الشاملة. ولأجل تحقيق هذا الهدف، نتعهد بـ:

فرض المعايير الأخلاقية الأساسية، ومنها كسر نمطية التعاطي مع قضايا النوع الاجتماعي من منظور الإثارة وطرق التفكير النمطية، والتصوير العادل لكلا الجنسين، وإيجاد آليات تنظيم ذاتي في مواجهة التحيز ضد المرأة، الذي يتم في كثير من الأحيان بحسن نية مستمد من الثقافة الذكورية.

فتح أوسع مجال لتعددية الآراء والسعي المتواصل لإبراز الكفاءات والخبرات من الجنسين، والسعي الحثيث لحضور النساء كمتحدثات خبيرات وتمكينهن من إيصال أصواتهن وآرائهن في مختلف القضايا التي تواجه المجتمع.

النظر بعمق فيما وراء القصص، والبحث عن فروقات تأثير نوع الجنس كدور وليس كاختلاف فسيولوجي، فمثلاً، هل سيكون الضرر على الرجال والنساء متساويًا ودون أي فروق خلال الكوارث الطبيعية أو الحروب أو الأزمات الاقتصادية؟

التخلص من النهج التقليدي في تقديم التقارير، الذي يتلخص في أن المراسل يعتبر جمهوره من الذكور، حتى عندما تكون قصته عن النساء.

إشراك أوسع للنساء كمصادر للمعلومات؛ فالنساء لسن خليطًا متجانسًا، ووجود أكثر من امرأة قد يعني أكثر من رأي، وسيقود إلى جوانب خفية غير متوقعة.

الأخذ بمبدأ الشفافية والتجرد العلمي في فهم أوضاع المرأة والرجل الراهنة، ودراسة الثقافة والتقاليد والطقوس المكبلة لتطور المرأة والرجل، بحيث تأتي الرسالة الإعلامية مرتبطة بالسياسة العامة للدولة، وحتى يتحقق الهدف المنشود في إحداث التنمية الشاملة.

تقديم وإبراز النماذج الناجحة التي تشكل مثلاً أعلى في مجال تحقيق التوازن الجندري في شتى المجالات.

تعميم ثقافة تحرير النساء من التبعية، لأنها حق إنساني وجزء من تنمية الهوية الوطنية والحضارية للشعوب.

الوقوف ضد هدر القيم الأخلاقية للبشر عامة والنساء خاصة في الإعلان التجاري، حيث تستخدم صورة المرأة كوسيلة لترويج السلع.

العدالة في التغطية بين المرشحات والمرشحين للانتخابات، ومنح النساء تمييزًا إيجابيًا كافيًا لتحقيق العدالة وإدراك أن المساواة وحدها لا تعني العدالة.

تجنب إعطاء صفة الذكورة الاهتمام الأكبر في الحديث عن السمات الشخصية، فالرجوع المستمر لصفة الرجولة يضيق إمكانيات عمل النساء، ويوحي بأنه يتوجب على المرأة أن تعكس سلوكًا مرتبطًا بالذكورة كي تصبح من صناع القرار.

احترام حق الخصوصية وحق الحفاظ على السمعة الطيبة عند التعامل مع ضحايا العنف المبني على النوع الاجتماعي.

عدم نشر الصور أو ذكر الأسماء الحقيقية أو الأوصاف التي تقود إلى تحديد هوية الضحايا، حفاظًا على سرية المعلومات الخاصة بالناجين، وكذلك الأمر مع الشهود ومصادر المعلومات.

عدم لوم الضحية، وتجنب إيراد تفاصيل قصص العنف التي قد تلحق الضرر بالضحايا أو أقاربهم مستقبلاً، وتعيق إعادة دمجهم أو مواصلة حياتهم بشكل طبيعي.

تحييد لغة الخطاب لتكون أكثر توازنًا ومساواة، وأقل تحيزًا ضد النساء.

تجنب الأوصاف الجمالية أو التعاطفية مع النساء، وتقديمهن بشكل طبيعي وليس استنادًا إلى عائلتهن أو حالتهن المدنية، بل كمواطنات مستقلات.

استخدام صيغ بديلة للدلالة على مهن ارتبطت بالذكورة مثل: رجل أعمال، رجل إطفاء، رجل قانون، رجل شرطة، رجل أمن، أو نائب، حتى لو كنا نتحدث عن نائبة.

تجنب استخدام أوصاف من شأنها تنميط دور النساء أو إعادة إنتاج تقسيم عمل تقليدي مبني على الجنس بين النساء والرجال، مثل التركيز على تفاصيل خاصة بالنساء كالملابس والنظام الغذائي وخزانة الملابس والمظهر الخارجي، فهذا نهج يستهين بالمرأة ويخفض من قيمة عملها في الوظائف العامة ويضر بمصداقيتها.

التجسيد العادل للنوع الاجتماعي في النقابة

ما زال التمثيل النقابي للصحافيات النساء دون المستوى المطلوب، وهو ما أدى إلى فرض نظام الكوتة الانتخابي كتمييز إيجابي لصالحهن، غير أنه ما زالت هناك حاجة لإيجاد بيئة مشجعة وداعمة لانخراط الصحافيين عمومًا والصحافيات خصوصًا في جسم ولجان وأنشطة النقابة، وهو ما يستدعي مراجعة الإجراءات الضامنة لتمثيل الصحافيات عبر الكفاءة والتمييز الإيجابي، ومزيدًا من العمل لتحقيق التساوي في الأجور والامتيازات والتوزيع العادل للترقيات والمهام والتدريبات.

إن تجسيد النوع الاجتماعي بشكل عادل يعد طموحًا مهنيًا وأخلاقيًا، وهذه ليست مهمة

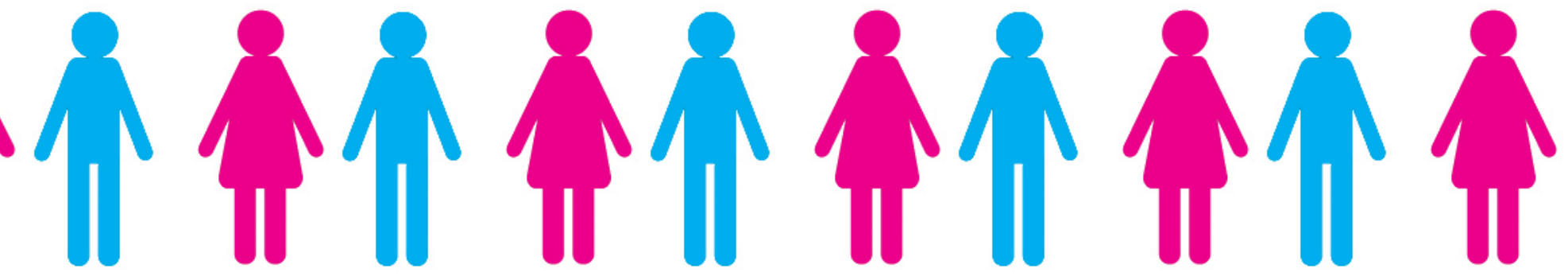

ـــاسة وآمنة للنوع الاجتماعي

النساء فقط، وإنما مهمة الرجال والنساء على حد سواء، كونها مهمة إنسانية أولاً ومصلحة عليا للمجتمع وللطرفين ثانيًا.

ولغايات إحداث التطور المأمول في هذا المجال، فإننا نتعهد بـ:

الاهتمام بحقوق وظروف عمل وأجور وإجازات الزميلات وجدولتها على قائمة المطالب الدائمة واتفاقيات العمل الجماعية.

إقرار نظام الكوتة النسائية في الانتخابات وبنسبة منصفة ومشجعة، وتضمين اللوائح الداخلية بنودًا ضامنة لعضوية الصحافيات في كافة اللجان والوفود التي تشكلها النقابة.

تنشيط دور لجنة النوع الاجتماعي داخل النقابة لتسهيل التواصل مع الصحافيات والاسترشاد برأيهن في كيفية إشراك الصحافيات بالأنشطة التي تنظمها النقابة.

الاهتمام المبكر بطالبات الصحافة والإعلام في الجامعات والمعاهد لتسهيل وتعجيل انخراطهن في برامج التدريب وفي النقابة عند التخرج.

السعي لإقناع الجامعات بإقرار مساق الإعلام والنوع الاجتماعي كمتطلب دراسي لطلبة الإعلام.

إشراك عدد أكبر من الصحافيات في الدورات والمؤتمرات الداخلية والخارجية، وكمتحدثات على المنصة في الندوات.

عقد دورات متخصصة للصحافيات حول القضايا التي تهمهن، مثل السلامة المهنية للمراسلات.

إقامة دورات التمكين النقابي لتأهيل الصحافيات وتمكينهن من خوض الانتخابات وإثبات الجدارة في الحصول على مقاعد قيادية في الهيئات العليا للنقابة.

تسهيل مشاركة النساء في كافة الفعاليات النقابية عبر اختيار الأماكن والأوقات الملائمة لحضورهن.

العمل على توفير أدوات الحماية الجسدية الملائمة والمصممة خصوصًا للنساء المراسلات كالكمامة والخوذة والدروع الواقية من الرصاص، بحيث لا تشكل عبئًا إضافيًا على النساء عند استخدامها.

بذل أقصى الجهود لإشراك الصحافيات في مراكز صنع القرار، وصولاً إلى مساواة تحقق مبادئ حقوق الإنسان وتسهم في التنمية المستدامة.

الإدارة الإعلامية المراعية للنوع الاجتماعي

تحتاج المؤسسة الإعلامية إلى سياسة تحريرية تنظر بعمق إلى قضية النوع الاجتماعي كجزء لا يتجزأ من قضايا المجتمع، وتتجنب الفصل التعسفي الذي يؤدي إلى الوقوع في إطار النظرة التجزيئية إلى وضع المرأة والرجل، وإغفال دورهما الحقيقي في تنمية وتطوير المجتمع، وتدمج قضايا النوع الاجتماعي في كافة الأنشطة السياسية والاقتصادية المختلفة، وتؤكد فكرة أن النهوض بالمجتمع والرقي به لن يتم إلا بمشاركة المرأة والرجل معا دون أدنى تفرقة.

ولغرض الوصول إلى هذا المستوى من الوعي، فإننا نتعهد بـ:

العمل على تغيير المناخ الفكري والثقافي النمطي السائد عن المرأة والرجل، وذلك عن طريق تغيير الاتجاهات والأفكار السائدة عن أدوارهما التقليدية في المجتمع، وإعادة النظر إلى أدوارهما كمنتجين ومشاركين على قدم المساواة في التنمية المجتمعية المستدامة.

إعداد قوائم اتصال بالنساء الخبيرات القادرات على التعاطي مع الإعلام لتقديمهن عبر المنصات الإعلامية كمتحدثات خبيرات، أسوة بنظرائهن من الرجال.

الحرص على تمثيل النساء وإبراز نجاحاتهن، والتركيز على النماذج الإيجابية التي تصلح كمثل أعلى لتجسيد التفهم والتكامل والعدالة في مجال النوع الاجتماعي.

محاربة كافة النماذج والاتجاهات والآراء السلبية التي تحط من قدر المرأة أو فرصها أو إمكانياتها لكونها آراء منافية لمبادئ حقوق الإنسان وللقوانين الفلسطينية وحقوق المواطنة.

انتهاج كافة السبل لتحقيق الأمان المجتمعي عبر الدقة وعدم التسرع في بث كل ما هو مثير للشك والريبة، وخاصة في القضايا المتعلقة بالعنف الأسري.

مراعاة أخلاقيات العمل والتشدد في تحكيم الضمير ومراعاة المسؤولية الاجتماعية والتفكير في المصلحة الفضلى لكافة أطراف قضايا العنف الأسري.

التعمق في فهم التشريعات والقوانين المرتبطة بقضايا النوع الاجتماعي، والسعي الدائم لمناقشتها بهدف تطويرها لتكون أكثر عدالة واستجابة لمتطلبات ومستجدات العصر الحديث.

التعامل مع أحدث الإحصائيات واستطلاعات الرأي المتعلقة بقضايا النوع الاجتماعي، والإشارة إلى أي نجاحات أو إخفاقات في هذا المجال، مع تقديم شروحات كافية لتكريس النجاح والحد من الإخفاق.

المتابعة الجدية والحثيثة لكافة قضايا النوع الاجتماعي وصولاً إلى حلها، فلا يكفي أن نفتخر بأننا أثرنا موضوعًا صعبًا وحساسًا، بل نريد أن نفتخر بأننا قد ساهمنا وكنا سببًا في الحل.

عدم السماح لضيوف البرامج والأخبار بممارسة أي نوع من أنواع التحريض والحض على كراهية الآخرين أو إثارة الفتنة، أو تحميل المسؤولية لطرف دون الآخر، كما يجري أحيانًا عند معالجة قضايا التحرش بالنساء، حيث يحمل البعض النساء كامل المسؤولية عن تعرضهن للتحرش أو الاعتداء، تحت مبرر أنهن يرتدين ملابس مغرية.

عدم تمجيد الجريمة أو استخدام ما يؤدي إليها، كالتحريض على العنف والحض على الكراهية، وضمن ذلك جرائم قتل النساء والاعتداء عليهن، خاصة أن البعض يبرر هذه الجرائم بالدفاع عن (الشرف)، وبمبررات وصاية الرجال على النساء، وغيرها من الموروث الثقافي للمجتمعات التقليدية.

عدم نشر ما قد يزيد من معاناة وأحزان الأشخاص، كصور الضحايا، وكذلك ما يشكل إساءة للذوق العام، وضمن ذلك صور الجثث والأشلاء الممزقة والدماء، وكل ما من شأنه الانتقاص من كرامة الإنسان أو الاعتداء على قداسة الجسد والحياة، وكذلك الصور الفاحشة والأجساد العارية.

محاربة العنف المبني على النوع الاجتماعي وملاحقة قتلة النساء وعدم السماح بإفلاتهم من العقاب.

إيمانًا منا بترسيخ الديمقراطية والتسامح والتعددية والعدالة الاجتماعية، وانطلاقًا مما كفلته لنا القوانين الفلسطينية والمواثيق والأعراف الدولية من حقوق إنسانية وحرية رأي وتعبير، نؤكد أن الارتقاء بالمهنة وتحقيق التنمية المجتمعية الشاملة والمستدامة يحتاج حاضنة مجتمعية وسياسية وثقافية وإعلامية، تقوم على مبادئ الحرية والمساواة بين الجنسين، ومن أجل ذلك، نوقع هذه الوثيقة ونؤكد التزامنا ببنودها.

نوقشت هذه الوثيقة في لقاء نظمه مركز تطوير الإعلام، بالتنسيق مع نقابة الصحافيين، بحضور مجموعة من المؤسسات الإعلامية الرسمية والخاصة والأهلية، في يوم المرأة العالمي، الثامن من آذار، وعرضت الوثيقة على عدد كبير من الصحافيين والمؤسسات الإعلامية، وجمعت التواقيع حولها، إقرارًا من هذه المؤسسات بموافقتها والتزامها الأخلاقي بكل ما ورد في بنودها.
وهي من إنتاج المبادرة الوطنية لتطوير الإعلام الفلسطيني

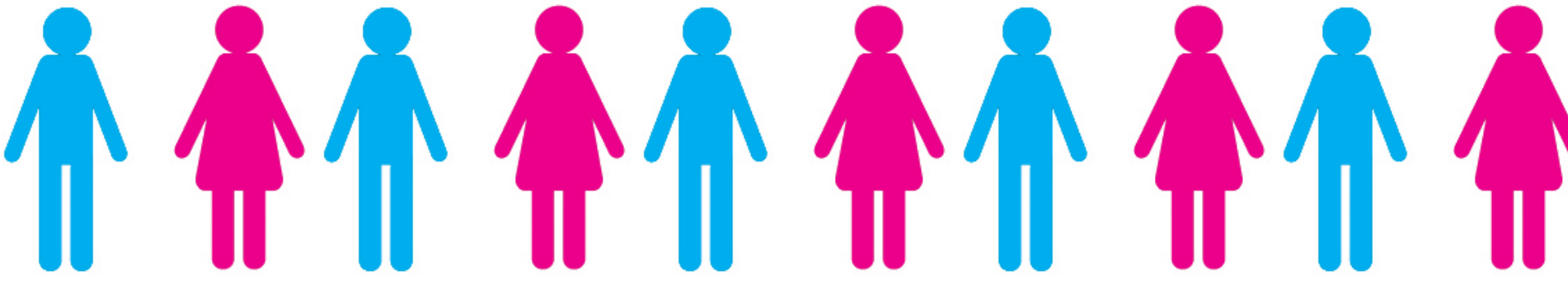

السياسة التحريرية

كلما قلنا سياسة تحريرية، تبادر إلى ذهن العموم، والاعلاميين الشباب أيضًا، أننا نتحدث عن السياسة والاحزاب والتوجهات الفكرية والايديولوجية، وانعكاس ذلك كله في سياق الناتج الاعلامي، ولدى البعض من المتقدمين في المهنة، ما زال هناك خلط واضح بين السياسة التحريرية التي تتبعها وسيلة اعلام ما، وبين ثلاثة أمور أخرى هي: التعريف الذي تقدمه وسيلة الاعلام عن نفسها على شكل صياغة لمن نحن ورؤيتنا واهدافنا، ومدونات السلوك المهني للإعلام، ودليل الأسلوب.

هذا الخلط لا يوحي فقط بغياب الفهم الدقيق لمفهوم السياسة التحريرية، بل يؤشر ايضا الى غيابها وعدم الشعور بالحاجة اليها من قبل وسائل الاعلام والاعلاميين.

هذا على مستوى الجمهور والمبتدئين بالمهنة، أما الضالعون فيها، فإنهم وحين يعرفون ما معنى سياسة تحريرية، فإنهم يفضلون أن تبقى غير مدونة ولا معلنة ابدا، لتبقى حاضرة في أذهانهم فقط، وهو ما يمنحهم الفرصة للتعسف في تطبيقها او شرحها او تطويعها حسب الطلب، واستخدامها لتبرير قراراتهم التحريرية وتمرير توجيهاتهم.

ولإزالة هذا الخلط واظهار محاسن وفوائد وجود سياسة تحريرية مكتوبة ومعلنة، لا بد بدءًا من تعريف ماهية السياسات التحريرية وما هي اختلافاتها عن مدونة السلوك او دليل الاسلوب.

تعريف السياسة التحريرية

للسياسة التحريرية تعريفات شتى، ولكن ابسطها هو: «السياسة التحريرية لأي مؤسسة إعلامية هي مجموعة المبادئ والقواعد والخطوط العريضة التي تحكم طريقة إعداد وعرض منشوراتها أكانت مطبوعة أم مرئية أم مسموعة. وتضعها الهيئات التحريرية في المؤسسة، وقد تستعين في ذلك بخبراء إعلاميين وسياسيين واقتصاديين. وغالبا ما تستعين هذه الهيئات في وضع السياسة التحريرية للمؤسسة إلى ما استقرت عليه وسائل الإعلام، مع الالتفات للثقافة السائدة في المجتمع وظروفه السياسية والاجتماعية». باختصار، هي الوجهة التي تختار وسيلة الاعلام اتباعها في إجابتها عن سؤالين بالغي الاهمية:

١-ماذا ستنشر؟ و٢-كيف ستنشر؟

وحسب هذا التعريف، فإن وضع السياسة التحريرية يستند الى مبادئ عامة مستمدة من المرجعيات التالية:

حقوق الانسان، وعلى رأسها حرية الرأي والتعبير، وبضمنها حق الخصوصية وحق الحفاظ على السمعة الشخصية والعائلية .

احترام واتباع القوانين السارية، بما لا يحول دون نقدها والسعي لتطويرها.

الحفاظ على السلم الاهلي وما يعنيه ذلك من الامتناع عن التحريض او بث خطاب الكراهية.

القواعد المهنية للاعلام وما تفرضه من اعتماد مطلق وانحياز تام للحقائق وتمييز بين المعلومة والرأي.

مدونات السلوك المهني والاخلاقي المقرة والمعتمدة محليا واقليميا ودوليا لتنظيم المهنة وترشيدها، ولحماية المجتمع من اي تعسف او تغول او اساءة استخدام للمتاح قانونا وعرفا.

العدالة الجندرية ومبادئ الانصاف لذوي الاحتياجات الخاصة والافراد الاقل حظا والفئات المهمشة.

وكما يتضح، فان السياسة التحريرية ليست مدونة للسلوك المهني، فهذه المدونات الاخلاقية مرجع من مراجعها، انها محاولة لتجسيد العمومية الموجودة في بنود المدونات عبر اجراءات تفصيلية تجيب على كل سؤال او حيرة قد تواجه المراسل والمحرر او رئيس التحرير عند تناوله اي قضية او نشره لاي خبر.

ويتضح ايضا ان السياسة التحريرية ليست دليلا او كتاب الاسلوب (Stylebook)، الذي يعني الكتاب المرجعي الذي يحدد طبيعة اللغة المستعملة ومعايير الكتابة وأشكال الصياغة وقواعد النحو وشكل كتابة الأسماء وكذلك المصطلحات المستخدمة لتوصيف ظواهر او افعال بعينها.

ان وجود سياسة تحريرية مكتوبة ومعلنة ومتبعة نافع لبناء مصداقية وسيلة الاعلام ومعزز لبناء ثقة الجمهور بها وضامن لانصياعها لاخلاقيات المهنة ووسيلة نافعة لرفع مستوى المحرر والمراسل الى مصاف رئيس التحرير وكذلك توحيد ممارسات المحررين والمراسلين لخلق طابع ونمط مميز ومعروف لوسيلة الاعلام، وهي الى جانب ذلك كله، مرجعية متفق عليها داخل وسيلة الاعلام للحكم على صواب او خطأ اي ممارسة.

وفقا لهذا الفهم، فان السياسة التحريرية، مضافة لها مدونات السلوك واجراءات التحكيم او مجالس الشكاوى التي يجب ان تصدر عن نقابات الصحفيين او المجالس العليا للإعلام او ما يقوم مكانها من هيئات، تعتبر خطوة أساسية من خطوات التنظيم الذاتي للإعلاميين لتحديد المعايير التي تنظم عملهم.

ومن البديهي القول إن السياسة التحريرية التي تناسب وسيلة اعلام مرئي قد تختلف في بعض التفاصيل والجوانب عن تلك التي تناسب الاعلام المسموع او المكتوب او الالكتروني التفاعلي، بل ان الاختلاف في التفاصيل قد يلحق ايضا وسائل الاعلام ذات الطبيعة الواحدة تبعا لتخصصاتها او جمهورها، ومن البديهي ايضا ان السياسات التحريرية تتطور باستمرار لتجيب على اسئلة ومستجدات العصر والتطور.

وأخيرا، فإن مركز تطوير الاعلام- جامعة بيرزيت، وفي اطار عمله على استراتيجية تخدم المبادرة الوطنية لتطوير الاعلام المحلي بالشراكة مع فريق وطني يضم اكثر من ٨٠ مؤسسة حكومية واهلية وخاصة تمثل كبريات المؤسسات الاعلامية والحقوقية والاكاديمية، قد قدم هذا النموذج العام لسياسة تحريرية يعتبرها الفضلى، على امل ان تقوم وسائل الاعلام بتبنيها أو الاسترشاد بها لبناء سياستها التحريرية الخاصة بما يناسب احتياجاتها وجمهورها وتخصصها.

وفيما يلي نموذج السياسة التحريرية الذي اقترحه مركز تطوير الاعلام في جامعة بيرزيت وقدمه لوسائل الاعلام الفلسطينية.

السياسة التحريرية لوسائل الإعلام المحلية (قراءة مقترحة)

مقدمة

تقوم هذه السياسة على مبادئ تتناول بالعموم العمل الإعلامي بمختلف فنونه وأشكاله، مدركين خصوصية كل مؤسسة إعلامية وكل نوع من الأعمال الإعلامية، ولعل الناظم لكل وسائل الإعلام أن الهدف الذي تسعى إليه هو خدمة شعبنا الفلسطيني في كل أماكن تواجده، والإسهام في مسيرة تحريره وبناء دولته المستقلة ذات السيادة، وإنجاز كافة حقوقه المشروعة ليعيش في رفاهية وسلام وتعاون، وليأخذ دوره الحقيقي في مسيرة التقدم الإنسانية.

وإننا نؤكد احترامنا للمواثيق الإنسانية الدولية، والتزامنا بالقوانين الناظمة للإعلام في فلسطين، وبالقواعد والأخلاقيات المهنية، وبكل ما من شأنه تعزيز الانفتاح والحريّة والتعددية والتنوع، ونعتبر أنفسنا جزءًا فاعلاً من الحراك الصحافي والمجتمعي الساعي إلى تطوير المهنة بما يكفل إعلامًا حرًا وعصريًا.

كما نسعى إلى ممارسة دور إعلامي تنويري يستند إلى ممارسة أدوار نقل المعلومات بكل أشكالها، وتقديم الإرشادات، إضافة إلى الرقابة على حسن أداء كافة السلطات لمهامها، ونعتبر أننا ملزمون بذلك بحكم المهنة، ومفوضون به من قبل الجمهور. ولضمان حسن قيامنا بهذه المهام، فإننا ملتزمون بالحفاظ على هيبة ومكانة الصحافة باعتبارها سلطة رابعة وسنواصل السعي لتمكين صحافيينا عبر التأهيل والتدريب والمتابعة والتقييم ليكونوا رسلاً للحقيقة وليحظوا باحترام وثقة المجتمع على اختلاف تياراته التنظيمية والفكرية.

إن هذه السياسة العامة تلزمنا بالعمل وفقها، ولو كانت لدينا سياسة تحريرية خاصة بنا، فإننا نتقاطع ولا تتعارض مع البنود والسياسات العامة المثبتة هنا، مؤكدين أن سعينا سيتواصل دومًا لتطوير هذه السياسة بما يتلاءم مع كل مستجد، وبما يستجيب لاحتياجات ومصالح الجمهور، وندعو المهتمين كافة إلى استمرار التواصل والتفاعل معنا خدمة لهذا الغرض.

مبادئ عامة

نؤمن بمواثيق ومعاهدات وقوانين حقوق الانسان كافة، ونسعى للدفاع عنها وتمكين الجمهور من ممارستها.

ننحاز للوقائع والحقائق في عملنا الإخباري بشكل مطلق، ولن نتراجع عن هذا الانحياز.

ننتهج الدقة في كل ما ننشر، حتى لو كان ذلك على حساب السرعة في نقل الأحداث.

نمارس حرية الرأي والتعبير ونسعى إلى تكريسها والدفاع عنها.

نحترم حق الأفراد في الحفاظ على الخصوصية الشخصية والأسرية، وحقهم في الحفاظ على السمعة الشخصية والعائلية والتجارية.

نميز بدقة بين الحياة الخاصة للشخصيات العامة وأفراد أسرهم، وبين سلوكياتهم وأنشطتهم التي تؤثر على الجمهور.

نلتزم بأخذ الأخبار من مصادرها ومن ذوي العلاقة ومن شهود العيان الموثوقين.

نتعهد بنسبة الأخبار والمواد التي ننشرها إلى مصادرها الأصلية.

نتعهد بالحفاظ على سرية مصادرنا وعدم الإدلاء بأي تلميح قد يؤدي إلى كشفهم.

نحترم الأديان والمعتقدات وحقوق الأقليات وأعراف وعادات وتقاليد الشعوب.

ننبذ التحريض والحضّ على الكراهية أو الدعوة إلى العنف وتوتير السلم الأهلي، ونتعهد بمقاطعة أي ضيف يمارس ذلك.

نراعي القيمة الخبرية وفق تسلسل الأهم والأحدث، ونسعى لتغطية شمولية ومعمقة.

نلتزم بمراعاة النوع الاجتماعي والتوازن الجندري في كافة أنشطتنا الإعلامية، ونسعى لتغيير سلبيات الصورة النمطية للنساء في مجتمعنا، سواء عبر المضمون، أو بتمكين النساء من المشاركة كمتحدثات خبيرات، ونتعهد باحترام فرص الزميلات في الترقية والتدريب والسفر وإيجاد المناخ الملائم لهن من أجل العمل، سواء في المكاتب أو في الميدان.

نلتزم بتصحيح أخطائنا وإنصاف المتضررين منها، وبتمكينهم من حق الرد بشكل منصف.

نلتزم بعدم بث أي مشاهد أو حوارات أو صور خلاعية مثيرة للشهوات، وأي مشاهد عنف قد تؤثر سلبًا في الاطفال، ونلتزم بالتنويه المسبق عن أي مشاهد عنيفة يستوجب بثها.

نلتزم بتوظيف ذوي الإعاقة وفقًا لما أقره القانون الفلسطيني.

نتعهد بممارسة سياسة التمييز الإيجابي لصالح ذوي الاحتياجات الخاصة وكافة الفئات المهمشة والأقل حظًا في المجتمع.

نتعهد بالتزام القانون الفلسطيني في كل ما يتعلق بالدعاية الانتخابية.

نتعهد بالسعي الحثيث لبناء أوسع قاعدة للتضامن والتعاون بين أبناء مهنة الإعلام.

نتعاون مع كافة الكليات والمعاهد التي تدرس الإعلام في تدريب طلبتها وفق إمكانياتنا ووفق مذكرات تعاون ثنائية.

نتعهد بالحفاظ على أفضل معايير الجودة الفنية لكافة إنتاجاتنا.

فيما يلي خطوط عامة وسياسات وقواعد أساسية للتحرير المهني، وقد توزعت على عدة محاور، على ألا تتعارض مع أي إجراءات خاصة بالمؤسسة، وتحتمل الزيادة عليها، تقييدًا للعموميات، لحساب مزيد من الضبط:

الدقة

اعتماد مصدرَيْن معروفين لكل خبر، ولا يجري الاعتماد على مصدر واحد إلا في حالات خاصة، وشريطة أن يتم ذكره في نص الخبر.

استخدام إشارات التنصيص عند الاقتباس واستخدام النقاط «...» عند حذف أو اختصار جزء من الأقوال المقتبسة.

اعتماد أحدث الإحصائيات والمقارنة بين الإحصائيات وفق تاريخ إجرائها وذكر الجهة التي أجرتها.

ـــة لـوســـائـل الإعـــلام المحـلـيـة

اعتماد أوثق وأحدث استطلاعات الرأي ومقارنة نتائجها بشروحات عن العينة ونسبة الخطأ وكيفية الاستطلاع ومن أجراه، للمقارنة مع نتائج استطلاع سابق.
استخدام موحد للمصطلحات التي تعبر عن الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، والاعتماد على المصطلحات المستمدة من القانون الدولي الإنساني.
كتابة العناوين بالصيغة التقريرية والابتعاد عن العناوين المثيرة والمبالغ فيها.
التزام جانب المعلومات في الأخبار، دون تأويل أو إعطاء موقف، لفظيًا أو كتابيًا أو تعبيريًا.
المراسلون الميدانيون مسؤولون عن دقة معلوماتهم، ومدى أهليتهم يتقرر بناء على دقتهم ثم سرعتهم وحسن أدائهم.

المصادر

نسعى إلى التقليل، قدر الإمكان، من المصادر غير المعلنة، باستثناء حالات خاصة جدًا وبعلم رئاسة التحرير فقط أو من ينوب عنه، أو من يخوله باتخاذ القرار.
لا نتعامل مع الحسابات الوهمية والاتصالات الهاتفية والرسائل التي لا تحمل اسمًا، أو توقع بأسماء مجهولة، إلا بعد التحري الدقيق والمتابعة الحثيثة للتثبت من المضمون.
ما ينشره الآخرون على مواقع التواصل الاجتماعي قد يشكل مصدرًا أوليًا للخبر، ويحتاج إلى التحري والتدقيق والمتابعة.
معاملة الناشرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي تمامًا كما يعامل شهود العيان.
نسعى للتأكد من مدى مصداقية شهود العيان وحقيقة تواجدهم أثناء الحدث، ونكتفي منهم بما شاهدوه وما سمعوه.
نعتمد المواقع الرسمية، وصفحات المواقع الاجتماعية الموثقة الممهورة بعلامة الصح الأزرق للمؤسسات والشخصيات العامة، ونتجنب ما عداها.
نعتمد المراسلات الرسمية مع الجهات التي نتعامل معها، ونطالب دائمًا برسائل تحمل ترويسة المؤسسات، سواء كانت عبر الفاكس أو البريد الإلكتروني.

التوثيق

اعتماد الأدلة والبراهين والإثباتات بأكبر قدر ممكن عبر التصوير أو التسجيل الصوتي أو الحصول على الوثائق.
تصوير أو تسجيل كافة المقابلات والاحتفاظ بها.
الحرص على كون المواد حصرية فعلاً قبل وصفها بذلك.
الحرص على التمييز بين البث التلفزيوني المباشر، وبث المواد المسجلة أو المعادة.
إيراد كلمة «إعادة» عند بث مواد تلفزيونية تم بثها سابقًا.
ذكر طبيعة البث الإذاعي، للتمييز بين كونه نقلاً مباشرًا، أو تسجيلاً لبرنامج، أو إعادة بث.
إيراد كلمة «أرشيف» للتلفزيون عند الاستعانة بمواد وصور قديمة لمصاحبة خبر حديث.
مراعاة حقوق الملكية الفكرية والحصول على إذن مسبق وخطي من أصحاب الصور والمقالات والتقارير قبل نشرها.
لا نخفي شعارات وسائل الإعلام الأخرى، عندما ننقل عنها، ونسب المواد التي نعد نشرها لأصحابها.
نلتزم بكتابة عبارة «مشهد تمثيلي» على أي لقطات أو مشاهد تلفزيونية تحاول إعادة تمثيل واقعة معينة سواء في الأخبار أو الأفلام الوثائقية.

المسؤولية

نلتزم بالقوانين الفلسطينية، ونعتبر أنفسنا جزءًا من الحراك المجتمعي الساعي لنقدها بهدف التطوير.
نعتنق مبدأ «المتهم بريء حتى تثبت إدانته»، ونمتنع عن تداول القضايا قيد التحاكم أو بث ما من شأنه التأثير على القضاء، ولا نفتح المجال لانتقاد الأحكام القطعية التي تصدر عن القضاء الفلسطيني.
نلجأ إلى الاستشارة القانونية عند كل قضية محيرة قد تطال بالضرر الشبكة أو أحد منتسبيها أو أي فرد من أفراد الجمهور.
لا نمارس التصوير أو التسجيل سرًا، إلا في حالات محددة لا غنى عنها لكشف معلومات ضرورية تهم الرأي العام، ويستحيل الحصول عليها بالطرق العادية، وبموافقة رئيس التحرير والمستشار القانوني.
المسؤولية المباشرة لرئيس التحرير عن كل ما ينشر، لا تنفي مسؤولية بقية الأفراد عن موادهم، والبث الذي يكونون مسؤولين عنه.
تظليل الوجوه أو التصوير من الخلف، أو تمويه الصوت، تتم في حالات تستدعي الحفاظ على أمن الأشخاص أو درءًا لإمكانية التسبب لهم بكراهية ونبذ مجتمعي.
ما ننشره على مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من بوابات النشر التابعة لوسيلة إعلامنا يجب أن يكون مراعيًا لسياستنا التحريرية أيضًا.

التوازن والإنصاف

نتوخى التوازن والإنصاف في كل ما نبث، ونسعى لتأمين الفرص المتساوية للأطراف المختلفة من أجل مخاطبة الجمهور.
نرفض شخصنة أي خلاف في الرأي أو تحويل أي نقد للأداء إلى خلاف مع شخوص بعينهم.
نلتزم بعرض كافة وجهات نظر أصحاب المصلحة في قضاياهم، ونتعهد بتمثيلهم وطرح وجهات نظرهم في حال رفضهم التحدث معنا أو غيابهم لأسباب خارجة عن إرادتنا أو إرادتهم.
نحترم حقوق الضيوف والمتحدثين، بما في ذلك حقهم في المعرفة المسبقة بموضوع المادة الإعلامية ومدتها وكيفيتها ومن يرافقهم خلالها، سواء من الجمهور أو النظراء الآخرين.
نتوخى الإنصاف عند تحرير الصورة عبر عمليات المونتاج.

السلامة اللغوية

استخدام اللغة العربية الفصحى المبسطة دون تعقيد ودون جنوح إلى العامية أو المصطلحات الأجنبية، ومراجعة الأخبار والتقارير ونصوص المواد التلفزيونية والإذاعية المسجلة، لغة، من حيث الإملاء والنحو والأخطاء المطبعية.
نتجنب لغة الخطابة والمواقف الانفعالية والعبارات العاطفية من قبل المحرر أو المراسل.
نتجنب الألفاظ النابية والعبارات الخادشة للحياء.
نتحاشى الأوصاف الانطباعية كمسيرة «حاشدة» أو موقف «بطولي» أو استنكر «بشدة».
نعتمد الدقة والإيجاز والوضوح في كافة موادنا الإعلامية.

الضيوف والمتحدثون

الابتعاد عن التخاطب مع الضيوف في التلفزيون والإذاعة والإعلام المكتوب بالكنية (أبو فلان)، وكذلك ألفاظ التفخيم كـ (جلالة الملك، سيادة الرئيس، دولة رئيس الوزراء، معالي الوزير،....) والاكتفاء بالاسم والمنصب أو اللقب العلمي، وعدم رفع الكلفة مع الضيوف.
عدم تكرار الضيوف في فترات متقاربة.
نلتزم بإتاحة أكبر قدر من التعددية في وجهات النظر، وبمواصلة البحث عن الكفاءات الشابة والجديدة والمغيبة عن مسرح الأحداث وتقديمها للجمهور عبر وسيلتنا.

التعامل مع الأطفال

نشر الصور ومقاطع الفيديو والتسجيلات الصوتية مقيد بتحري الدقة أولاً، وعدم احتوائها على مشاهد مؤلمة ثانيًا، ومعالجة الفيديوهات والصور قبل النشر، والتنويه إلى احتوائها على مواد غير مناسبة للأطفال.
نسعى إلى عدم إجراء المقابلات مع الأطفال من دون الحصول على موافقات أولياء أمورهم عملاً بالقانون.
نتجنب نشر أي مادة أو مقابلة مع أي مواطن، لا سيما إذا كان طفلاً، قد تؤدي إلى إحراجه أو وصمه بالغباء أو تسبب له السخرية أو النبذ المجتمعي.
نلتزم بكافة حقوق الأطفال المقرة في المواثيق الدولية وفي القانون الفلسطيني، بما في ذلك منع عمالة الأطفال في مؤسستنا.

الإعلام في الكوارث والأزمات

نراعي أقصى درجات الدقة وضبط النفس وتقليل الانفعالات وتحييد العواطف والأحاسيس عند نشر الأخبار التي من شأنها إثارة الفزع أو الرعب العام، كانتشار وباء أو تلوث مياه وخلافه.
نركز على الإرشادات ونروج لضرورات ضبط النفس وحسن التصرف وإشاعة روح التضامن في حال وقوع الكوارث الإنسانية والمصائب الوطنية.
نتعاون غاية التعاون مع جهود الإغاثة.
نلتزم بتوفير كافة مستلزمات السلامة المهنية للمراسلين في الميدان.

الواجبات الوظيفية

الابتعاد نهائيًا عن أي تضارب في المصالح أو تحيز عائلي أو عشائري أو مناطقي أو تنظيمي.
الامتناع عن قبول أي هدايا مادية أو تسهيلات مالية أو دعوات لتناول الطعام أو السفر.
الهوية الإعلامية لمنتسبينا مستمدة من عملهم في مؤسستنا الإعلامية، ونرفض ظهورهم على منابر إعلامية أخرى بصفة عاملين، مع استثناء ظهورهم كمحللين أو ضيوف، ولكن بعد الحصول على إذن.
نحرص على الانسجام مع سياسة التحرير، وذلك خدمة لسمعتنا المهنية ولضرورات بناء الثقة الجماهيرية بنا.
نعنى بالمظهر العام لوسيلتنا الإعلامية، وكافة أماكن العمل، وبلياقة وأناقة موظفينا.
نلتزم بالدفاع عن حقوق العاملين في مؤسستنا وفق القانون في مواجهة أي اعتداء أو انتهاك أو مساءلة، وبالتضامن معهم في مواجهة أية أزمة.

الإعلانات وحقوق المستهلك

نتعهد باحترام حقوق المعلنين والالتزام بمحظورات الدعاية وفق ما يقره القانون الفلسطيني والجهات الرسمية.
نتجنب كل ما من شأنه أن يعتبر ترويجًا تجاريًا قصديًا، كوقوف المراسل أمام يافطة تجارية أو وجود منتج محدد في كادر الصورة عند نشرها.
نقاطع الإعلانات التجارية التي تحمل تضليلاً للمستهلك.
نلتزم بكتابة عبارة إعلان تجاري على أي إعلان قد يبدو أو يُفهم على أنه إرشاد رسمي.
نعتمد مساحة محددة للإعلانات التجارية وإعلانات وسيلة الإعلام والإعلانات الاجتماعية.

قواعد عامة

نلتزم بنقل القصة كما هي ولا نعتبر أنفسنا جزءًا منها.
نتجنب كل ما من شأنه إشهار المراسل أو المذيع على حساب الموضوع.
نتوخى الدقة في مواعيد البث التلفزيوني والإذاعي للأخبار والبرامج والاستضافات ومواعيد الإعادة، ومواعيد الصدور للصحافة الورقية.
التعامل بموضوعية مع الأخبار العاجلة بعيدًا عن المخادعة والإيحاء والمبالغة.
الامتناع عن نشر أسماء الشهداء والوفيات والجرحى إلا بعد إبلاغ ذويهم.
مراعاة مشاعر الضحايا وذويهم وعدم التسبب بأي إزعاج أو إحراج لهم أو ضغط عليهم للإدلاء بتصريحات.
نحترم الملكيات الخاصة ولا نقوم بأي نشاط داخلها كالتصوير أو التسجيل أو خلافه، دون الحصول على إذن من أصحابها باستثناء وقوع حدث فيها يهم الرأي العام.

مدونة سلوك لمستخدمي ونشطاء مواقع التواصل الاجتماعي

في السنوات القليلة الماضية، أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي جزءًا مهمًا من صناعة الاتصال، فهي ديناميكية ومرنة، وذات قدرة متزايدة على التقاط مشاعر المجتمع وتوجهاته وتشكيل طبيعة المحادثات والحوارات الجارية بين الأفراد. يأتي هذا مترافقًا مع درجة من الغموض إزاء ما يُشكل السلوك الأخلاقي عند المشاركة في وسائل التواصل الاجتماعي واستخدامها، في ظل التطور السريع الذي يشهده هذا القطاع.

كمهنيين، نرتئي الاستمرار دومًا في التمسك بمعايير أخلاقية عالية، فالاحترام والنزاهة والشفافية والصدق في صلب ما ندافع عنه ومفتاح نجاحنا.

وعليه، تهدف مدونة السلوك هذه إلى تقديم إرشادات محددة بشأن الممارسات السلوكية الفضلى عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. وكمستخدمين عامّين لهذه المواقع، علينا أن نفهم أن حضورنا على مواقع التواصل الاجتماعي، يمكن أن تكون له تداعياته على حياتنا الشخصية والمهنية على السواء، فعلى الرغم من إتاحة خيارات الخصوصية، إلا أن من الصعب ضمان الخصوصية الكاملة على هذه المواقع، فكل ما ننشره عليها يدخل حيز الفضاء العام ويرتبط باسم المستخدم عند البحث على شبكة الإنترنت.

تقوم هذه المدونة على تقسيم المحتوى حسب العوامل التي يتأثر بها سلوك مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في فلسطين.

أولاً: احترام الخصوصية وحفظ الأمن الشخصي:

لا تنشر معلومات خاصة بك كأرقام حساباتك البنكية، أو رقم هويتك، أو مكان تواجدك إن لم يخدم السياق الذي تنشر في إطاره، أو أي معلومات لا ضرورة ليعرفها العامة عنك.

لا تنشر صورًا خاصة، لك أو لغيرك، قد تستغل وتوظف بطريقة قد تسبب الضرر.

لا تنشر معلومات قد تؤدي بك إلى المساءلة أو المحاسبة القانونية.

لا تنتهك خصوصية الغير من خلال التصوير أو التسجيل، دون إعلام المعني بالأمر.

راقب ما تصوره في الأماكن العامة، خاصة باستخدام تقنية البث المباشر عبر موقع الفيسبوك، وراعِ الحقوق الشخصية وخصوصية الآخرين.

تجنب التواصل مع الأسماء الوهمية على مواقع التواصل الاجتماعي، وحاول عدم التعامل مع الغرباء.

ثانيًا: الرأي والرأي الآخر:

تقبل الاختلاف والتعددية الفكرية، وتعامل بمساواة مع الجميع، بغض النظر عن اللون والعرق والدين والنوع الاجتماعي واللغة والمستوى المعيشي.

لا تبث خطاب الكراهية أو الطائفية والعنصرية، وكل ما من شأنه إفساد السلم الأهلي وإشعال الفتن، وتجنب التحريض على القتل والحرب.

تجنب السخرية من أشخاص أو مؤسسات أو أحزاب أو دول.

ثالثًا: التعامل مع مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي: «الأطفال، والنساء، وكبار السن، وذوي الاحتياجات الخاصة»:

تجنب نشر صور ضحايا الحوادث والجرائم، خاصة الأطفال والنساء، بما يسيء إلى حياتهم الخاصة وسمعتهم أو عائلاتهم.

يجب ألا يتحمل الطفل أو الزوجة أو الزوج تبعات خطأ قام به أحد أفراد الأسرة.

لا تنشر ما ينتهك خصوصية أفراد الأسرة مهما كانت الأسباب والدوافع.

لا تنشر الصور الإباحية أو ذات الدلالات الجنسية والألفاظ البذيئة.

يمنع التحرش الإلكتروني الذي يرتقي إلى جريمة يعاقب عليها القانون.

رابعًا: الإشاعات والمعلومات الخاطئة:

لا تنشر الصور دون التأكد من مصدرها وتاريخها ومكان تصويرها وطبيعة الحدث في حينه.

تأكد دائمًا من مصدر الخبر والمعلومة وحاول التأكد من أكثر من مصدر.

انسب ما تنشر إلى مصدره حفاظًا على جهد الناشر وحقوق الملكية.

ما تشاركه على صفحتك من صفحات أخرى، تعد مسؤولاً عنه ويرتبط باسمك أيضًا.

يعتبر الاعتذار والتنويه وإزالة المحتوى أمرًا ضروريًا في حالة نشر خبر أو معلومة خاطئة، وينطبق ذلك على المنشورات التي يمكن أن يترتب عليها ضرر محتمل.

خامسًا: النشر وقت الحوادث والأزمات والحروب:

لا تنشر الصور التي تظهر الدماء والأشلاء في وقت الحروب والأزمات، لما فيها من امتهان للكرامة الإنسانية، وعدم احترام لمشاعر أهل وأقارب من تعرض للاعتداء.

يجب الاعتماد على المصادر الرسمية لنشر أسماء وحالة الضحايا في الحوادث والأزمات والحروب.

لا تنشر معلومات حول الإصابات والأشخاص وظروف المنطقة دون التأكد من مصدر إخباري موثوق.

تأكد من معرفتك بالأخلاقيات الناظمة لقيامك بدور «المواطن الصحافي» على مواقع التواصل الاجتماعي.

وزعت هذه المدونة على أعضاء لجنة الإعلام والمجتمع في المبادرة الوطنية لتطوير الإعلام الفلسطيني التي يقودها مركز تطوير الإعلام- جامعة بيرزيت، للنقاش وإبداء الآراء، كي تعتمد كمدونة سلوك للتعامل في مواقع التواصل الاجتماعي.

لماذا لا توجد سياسات تحرير في الصحافة الفلسطينية؟

خلود الحلو *

تفتقر مؤسسات الإعلام المحلي لوجود السياسات التحريرية الناظمة لعملها، وهو ما انتقده خبراء ومهتمون بالإعلام المحلي، مشيرين إلى أهمية أن تكون لكل وسيلة سياستها التحريرية التي تؤكد بها مصداقيتها ودقتها وهويتها المهنية وقدرات غرف التحرير فيها على إنتاج مضامين صحافية راقية وصادقة للمجتمع الفلسطيني.

«الحال» في هذا التقرير تسلط الضوء على سبب غياب السياسة التحريرية التي نعرفها على انها «مجموعة المبادئ التي تحكم الطريقة التي تنشر بها المؤسسة الاعلامية موادها وتجيب على سؤالين يراودان أي صحافي يعمل بالمجال: ماذا وكيف سأنشر؟ وفي أغلب الاحيان، فالصاحفي نفسه يتخذ هذا القرار، ونرى التفاوت في المواد الاعلامية التي تقدمها مؤسسة اعلامية من يوم لآخر، إضافة لذلك، فإن الصحافي الذي اختار ماذا وكيف سينشر هو من سيتحمل نتيجة اختياره كونه لم يعد بقراره لسياسة تحريرية تعمل بها مؤسسته تعفيه من تحمل الخطأ وحده.

مدير شبكة أجيال الإذاعية وليد نصار رأى أن غياب السياسة التحريرية المكتوبة يمكن تداركه وقال: «سبب غياب سياسة تحريرية عن إعلامنا لأنه بشكل عام إعلام ناشئ اذا اعتبرنا ان نشوء السلطة أسس لمرحلة إعلامية جديدة منذ ١٩٩٤، وهذه السياسة التحريرية تعتبر وليدة الحاجة وتطور الأدوات وتشابك الحاجات المجتمعية مع الإرادة الإعلامية، ولا شك أن عدم وجود سياسة مكتوبة هو شيء سلبي ولكنه ليس كارثيا».

أما مدير موقع دوز الإعلامي عبد الرحمن عثمان، الذي أنشأ سياسة تحريرية يسير الموقع عليها فقال: «من دون سياسة تحريرية، سيكون النشر مختلفا كل يوم عن اليوم السابق. السياسة التحريرية توحد معايير النشر في وسيلة إعلام ما، ومعايير النشر لا تشمل النواحي التحريرية وإنما الأخلاقية أيضاً، ووجودها يعني احترام المؤسسة الصحفية لقرائها أو مشاهديها والارتقاء بعملها إلى درجة المهنية».

مركز تطوير الاعلام في جامعة بيرزيت أعد مع ثمانين مؤسسة حكومية وأهلية وخاصة نموذج مسودة لسياسة تحريرية وقدمها لمؤسسات إعلامية فلسطينية لتطلع عليها وتأخذ منها. وقال منسق الجودة والتقييم بالمركز عماد الأصفر إنهم لا يريدون فرض هذا النموذج من مسودة السياسة التحريرية على أي مؤسسة إعلامية، وأضاف: «الهدف أن تجتمع كل مؤسسة اعلامية مع محرريها ومراسليها في ورشات عمل تفضي إلى سياسة تحريرية مكتوبة ومعلنة: «بعض المؤسسات تدعي ان لديها سياسة تحريرية وأن كل العاملين فيها يعرفونها ويتبعونها رغم أنها ليست مكتوبة ولا معلنة، وهذا تضليل ولو بحسن نية، واقع الامر أن هذه السياسة غير المكتوبة تخضع لمزاج ومصالح رئيس التحرير وهو يطوعها لتبرير مواقفه التحريرية وحرمان زملائه من محاسبته أو مراجعته على أي خطأ مهني».

عبد الرحمن عثمان

عماد الأصفر

وليد نصار

هدف حماية الصحافي

السياسة التحريرية لمؤسسة إعلامية ما تعد خطوة أساسية لتنظيم العمل الاعلامي فيها وتعتبر صمام الأمان للصحافي تحميه عند حصول أي خطأ يقع فيه وتحمي الجمهور المتابع من المواد الاعلامية غير المنظمة. حول ذلك، قال عثمان: «وجود سياسة تحريرية يعد حماية للصحافي، لكن غيابها يجعله يتحمل المسؤولية ويبقى دون حماية، إضافة إلى أن غيابها يعني مواصلة سرقة حقوق الملكية الفكرية للآخرين من نصوص وصور وفيديوهات، لذلك، فمن المهم أن نسعى لأن تتبنى كل مؤسسة صحافية ميثاقاً وسياسة تحريرية تحدد فيها أخلاقيات المهنة».

نصار كان رأيه مشابهاً لرأي عثمان، فقال إن وجود سياسة تحريرية تحكم العمل الاعلامي مهمة كونها ترسم خطّاً واضحاً لمسألة الحقوق والواجبات التحريرية وتعفي المحررين من الخطأ المجاني الذي يقعون فيه .

وحول ذلك، قال الأصفر إن إيجاد سياسة تحريرية يجب أن يكون شرطا من شروط الترخيص وواحداً من المطالب التي تهتم بها النقابة، وأضاف أن كتابة سياسة تحريرية ليست بالمهمة الشاقة ولكن اتباعها والرقابة على حسن تنفيذها من قبل الإدارة والعاملين هما المهمة الأصعب، ولذلك يجب أن يكون هنالك مسؤول في الوسيلة الإعلامية تكون مهمته الرقابة وضبط الجودة.

كيف يمكن إيجاد سياسة تحريرية لوسائل الإعلام المحلية

السياسة التحريرية لا بد منها كنظام يحدد سير الاعلام في المجتمع المحلي بعد تطور الادوات الاعلامية والإرادة الاعلامية، لكنها مرتبطة بعدة عوامل، سواء بالوضع السياسي والاجتماعي والثقافي السائد او بالنظام الاعلامي الموجود، لذلك، مهمة إيجاد سياسة تحريرية تأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل مؤسسة اعلامية وكل نوع من الاعمال الصحافية التي تقدمها، آخذة ايضا بعين الاعتبار الجمهور الذي يتلقى هذه الأعمال، وهي تحتاج لخبرة تراكمية طويلة كما قال نصار: «لنوجد سياسة تحريرية، أما أن تكون هذه السياسة وطنية بالخط العريض ثم تُكيفها المؤسسة الإعلامية حسب لون رسالتها الإعلامية، أو تكون هذه المهمة منوطة بنفس طاقم العمل والتحرير في المؤسسة الإعلامية، وهذا بحاجة لخبرة تراكمية للوصول إليه، ولا أنصح برأيي بأي عملية copy and paste من أي سياسة تحريرية لأي مؤسسة خارجية أوروبية او غربية بشكل عام».

أما عثمان، فقال: «لإيجاد سياسة تحريرية، يجب على العاملين في مؤسسة اعلامية ان يجلسوا مع بعضهم ويكتبوا ميثاقا لهم وسياسة تحريرية مثلما فعلنا في «دوز»، فقد كتبنا ميثاقا له ومعايير الكتابة والترقيم وعرضناها على الأعضاء، والآن كل إنسان يريد الانضمام لدوز، عليه قراءة الميثاق والموافقة عليه، وعليه قراءة معايير الكتابة والترقيم والالتزام بها في كتابة النصوص قبل الانضمام لنا».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أستاذ الغناء العربي والعود بكلية الفنون الجميلة في جامعة النجاح

ناصر الأسمر: نحن شعب لا يتذوق الموسيقى ولا يحترمها

شهد العمري*

حين بدأ ناصر الأسمر خطواته، كانت الموسيقى حاضرة في بيئته، تدفعه إلى عالم الغناء واللحن، كبر وعشق الموسيقى كبر معه، صارت جزءا من حياته، هو من بيئة متذوقة للفن ومستمعة للموسيقى، وساعده ذلك على تنمية موهبته واكتشافها، وكان أخوه الأكبر من حفظة القرآن، فتعلم منه ترتيل القرآن وحفظه. عندما بلغ الثانية عشرة، التحق بفرقة كان يغني معها، وبدأ التعلم والعزف على آلة العود، وأكمل دراسته للموسيقى في جامعة النجاح الوطنية، ومن هناك انطلق، حتى عاد إليها أستاذا للموسيقى والعود في كلية الفنون. "الحال" التقت الأسمر، وكان لها معه هذا الحوار.

وأنت تغني، يشعر المستمع بتداخل وتناغم صوتك مع عودك، ما سر قدرتك على إيصال ما تقدمه لقلوب الناس؟

الصوت ليس فقط غناء، إنما هو ما يحمل بداخله من معانٍ ومشاعر نابعة من روح الشخص الذي يغني، ويعتمد ذلك على المصداقية وحب الشخص لما يقدم لكي ينعكس ذلك على شعور المستمع وتصديق ما تفعل.

في الدنيا العديد من الزوايا الإيجابية والسلبية، وكل منا ينظر للجهة التي تشبهه وتعبر عما يفكر وما يريد أن يصبح، قال تعالى: «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس»، وهكذا الفن والموسيقى، هي عبارة عن دنيا كاملة فيها الخير والشر، وأنت وحدك تختار الزاوية التي تنظر وتقدم وتستمع منها.

دخلت الجامعة في ظل حدة الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد في الـ٢٠٠٢، ما الذي شجعك على عدم التخلي عن حلمك؟

- الإرادة والطموح والنظرة المستقبلية والإستراتجية داخلي، ساعدتني وشجعتني على إكمال الطريق وعدم الاستسلام رغم الضغوطات الكبيرة التي تعرضت لها في تلك الفترة، وها أنا في مكتبي، أحاضر في الجامعة التي بدأت بها حلمي.

تقول دائما إنك تحب الموسيقى والألحان المصرية، ما هي نوعية الأغاني التي تسمعها؟ وما سر حبك لمصر؟

- أستمع دائما للموسيقى والأغاني التي تعبر عن شخصيتي وما في داخلي من مشاعر، «النور مكانه في القلوب، احضن خيوط شمس الغروب»، دائما هذه الأغاني تشحنني بطاقة ايجابية داعمة. أشعر أن الألحان المصرية جميلة وساحرة، أنا أحب كل شيء على طبيعته، وشعب مصر "غلابة" وبداخلهم طيبة كبيرة فعلا، أحب مصر بكل ما تحويه من زحمة وتعب، حتى بروتينها القاتل لأنها طبيعية وبعيدة عن التكلف، إضافة إلى أني عشت في مصر ست سنوات وزوجتي مصرية. مصر قدمت لي الكثير ولا أنسى فضلها أبدا.

لماذا ناصر الأسمر متغيب عن الإعلام، وهو شخصية غير معروفة؟

- لأن الشعب العربي كاذب وأنا لست كذلك، لا يمكن لي أن اتفق معهم أبدا، لقد أسست اسمي لمدة ١٥ سنة استنادا إلى الكلمة الحلوة والصدق بعيدا عن الكذب والخداع والتصنع، «الغناء عامل زي السوق، فيه البضاعة الحلوة وفيه البضاعة المخمجة»، ونحن شعب لا يتذوق الموسيقى ولا يحترمها، فكل إناء بما فيه ينضح. كما أن الإعلام لم ينصفني ولم يعطني فرصتي في نشر ثقافتي وما أحمل بداخلي للناس.

ظهر العديد من برامج المواهب على الساحة الفنية، ما رأيك بها؟ ولم لم تلجأ لأي منها لتحقق ما تريد؟

- برأيي الشخصي، هذه البرامج تجارية تعتمد على التسلق والوصولية، لا نريد التحدث عن قواعد شاذة كمحمد عساف، لأنه شاب يمتلك الموهبة والكاريزما والصوت الجميل، ووجد من يمسك بيده ويدعمه. وأنا لا أستطيع التقيد بشركة إنتاج تتحكم بالحفلات والأعمال التي أقدمها حتى لو لم أكن راضيا عنها. كل ما تشاهدونه على التلفاز هو كذب واستخفاف بعقل المشاهد، جميع المواهب التي تظهر في تجارب الأداء متفق معها بشكل مسبق، وما ترونه كله تمثيل. في ٢٠٠٦، قدمت لبرنامج «سوبر ستار»، وكانت لجنة التحكيم تضم زياد الرحباني وزياد بطرس، وعندما بدأت في الغناء «يا ليل يا ليل يا ليل..»، أوقفني زياد بطرس وطلب مني الرحيل. أنا بحاجة لواسطة لكي أصل إلى النجومية الكاذبة.

هل مررت في مرحلة اليأس وقلة الحيلة، وشعور عدم القدرة على الوصول للحلم؟

- أنا لا أتخلى عن الموسيقى، هي الروح والحياة بأكملها وهي كل شيء، أنا بشر كانت تراودني هذه الأفكار لبعض دقائق فقط، ولكني أزرع الأمل والثقة والثقافة في قلوب طلابي من خلال ما أقدم لهم من خبرتي، وذلك يساعدني على الثبات وعدم التخلي عن كل ما بنيت وما أريد.

العتب والرسالة التي تريد أن توجهها، ولمن؟

- أحمل كامل المسؤولية لوزارة الثقافة للكم الهائل من المواهب المكدسة وغير القادرة على تنمية وتحقيق أحلامها ومواهبها، نحن شعب قاس وخالٍ من المشاعر، في التعليم بالمدارس، يجب أن تكون الموسيقى الأساس الحاضر وبشكل فعال في ذهن الطالب، لكي يكون واعيا بأهمية الموسيقى ومكانتها عندما يكبر.

"هي قطعة الله من الجنة على الأرض"، الرسالة المقدسة والخالدة دائما، الموسيقى أجمل ما وجد على هذه الأرض حافظوا على نقائها وصفائها.

* طالبة في دائرة اللغة العربية والإعلام بالجامعة العربية الأمريكية

ما أفضل عمل صحافي قمت به في العام ٢٠١٦؟

فنتينا شولي - خريجة حديثاً من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

تستغل «الحال» نهاية العام ٢٠١٦ لتقابل عددا من الزملاء وتسمع منهم عن افضل انتاجاتهم المكتوبة والمرئية والمسموعة.

سيراء سرحان- فضائية فلسطين اليوم

خلال ٢٠١٦ عملت على تقديم أكثر من حلقة في برنامجي «حدث الساعة» على فضائية فلسطين اليوم تتعلق بالحقوق، خاصة حقوق الإنسان والعمال والمرأة، هذا البرنامج يعالج مواضيع محلية، وأنا اعتبر أن التطرق للقضايا الاجتماعية انجاز كبير لي لاهتمامي بإبرازها للعلن.

تقديم حلقات مثل هذه كانت الأهم لأنني بذلك أشعر أنني أفعل شيئاً لهذه الفئة إذ أوصلت صوتهم على العلن وتحدثت عن موضوع لا يتطرق له الكثيرون. في حلقتين من البرنامج تحدثنا عن الحد الأدنى للأجور بشكل عام في الأولى، وتخصصنا في الثانية أكثر في حقوق النساء والأجور المتدنية التي لا تصل للحد الأدنى حتى، واستضفنا فيها وزارة العمل الذين أضافوا هذه القضية إلى أجندتهم لمناقشته.

هلا الزهيري- إذاعة ٢٤ أف أم

كمعدة ومقدمة أخبار في 24FM، يمكن القول إن الموجات الإخبارية المفتوحة لمتابعة وتغطية تطورات الهبة الشعبية كانت من اكبر التحديات هذا العام. أمر آخر أعتبره إنجازاً هو إعداد وتقديم برنامجين حول الإعلاميات الفلسطينيات، ومدى اهتمام وحساسية وسائل الاعلام لقضايا النوع الاجتماعي ليس فقط من خلال ما تقدمه هذه الوسائل من محتوى، بل ومدى تطبيق ذلك وادماج الصحافيات والمساواة بينهن داخل المؤسسة الاعلامية ذاتها. بالإضافة طبعا إلى العمل الميداني والظروف المهنية والاجتماعية التي تتعامل معها الصحافية الفلسطينية للعمل في الميدان.

اختيار هذه الجوانب لتغطيتها جاء نظرا للأحداث التي شهدتها فلسطين «الهبة الشعبية» وأهمية إظهار الجهد الذي يبذل في الميدان لإيصال الصورة الصحيحة للمواطن.

أحمد الشياح- منتج أفلام وثائقية

أعمل في مجال التلفزيون منذ ثماني سنوات، وعام ٢٠١٦ كان مميزاً لي لأنني أنتجت سلسلة أفلام وثائقية ستعرض على بعض القنوات الفضائية، أبرزها كان تجربة طبيب خلال الحرب على قطاع غزة عام ٢٠١٤، إذ فوجئ الطبيب بأخته تصل إلى المشفى الذي يعمل به وقد فقدت قدميها بسبب القصف واستشهد ابنها، أمضى الطبيب ٣ أيام بين علاجها والصلاة من أجلها، خاصة بعد أن حاول إجراء عملية لها لمدة ٣ ساعات ولكنّ وضعها الصحي كان ميئوسا منه وتوفيت بعد حين.

بالنسبة لي، هذه التجربة مهمة لأنّها استمرار في إنتاج الأفلام الوثائقية التي توثق حياة أهل غزة اليومية في الحرب وما بعدها بالإضافة إلى قضاياهم المختلفة، فأنا ممن عايشوا الحرب وأعلم كثيراً من تفاصيلها. واستعد الآن لإطلاق مجموعة من البرامج والافلام في عام ٢٠١٧.

نائلة خليل- صحيفة العربي الجديد

اعمل في مجال الصحافة منذ ١٣ عاماً، وهذا العام كان هناك العديد من الإنجازات ولكني اعتقد أن أبرزها كان التحقيق المتعلق بديوان الرقابة المالية والإدارية الفلسطيني، الذي يتحدث في مجمله عن تقاضي أحد المسؤولين الكبار راتبين في ذات الوقت من وزارة المالية وهيئة التقاعد وهو أمر مخالف للقانون، وهو أمر تم إثباته بأدلّة ووثائق رسمية.

لماذا هذا التحقيق؟ لأنّه كان يمس شخصية ذات منصب عالٍ ومهمة، ما خلق صدىً في وقت صدوره وتم الاهتمام به بشكل كبير، بالإضافة إلى أنّ العمل عليه أخذ وقتاً طويلا.

أدهم مناصرة- مذيع في راية أف أم

عام ٢٠١٦ زاد حضوري في القالب الحواري خاصة مع سياسيّين على مستوى اقليمي وعالمي اضافة إلى المحلي، بما يضمن معالجة زوايا أخرى لمواضيعي الإخبارية والحوارية، بالاتجاه الذي يضيف جديداً للمستمع، خاصة أن التحدي لنا كإعلاميين يكمن في طرق معالجة الخبر الواحد الذي تتناوله العشرات من وسائل الإعلام المختلفة.

هذا الأمر شكل لي معنى آخر على الصعيدين الشخصي والمهني، فعلى سبيل المثال توطدت علاقتي مع الكثير من مصادر المعلومات المتمثلة بسياسيين وباحثين عالميين، الأمر الذي كرس اسمي خارج النطاق الفلسطيني المحلي، هذا ان تحدثنا ايضاً عن برنامج «حوار الخميس» المشترك بين اذاعة راية وDW عربي.

ليس المجال الإذاعي فقط هو ما اعتبره إنجازا، بل أضافت لي ٢٠١٦ ميزة مراسلة جريدة المدن اللبنانية، إذ نشرتُ بها العديد من التقارير التحليلية التي اعتبرها قيّمة وتجمع بين المحليات الفلسطينية والإسرائيليات، وامتداداتها الإقليمية والعالمية.

لن تكون هذه نقطة النهاية فأنا أتعلم المزيد، وأعمل دائما على تطوير خبراتي الإذاعية أكثر وأكثر مروراً بعالم «الملتيميديا»، علاوة على تطوير وتعزيز اسمي في المجالات والأشكال الصحافية والإعلامية المتعددة.

أيهم أبو غوش- صحيفة الحياة الجديدة

أعتقد أنني حققت الكثير في عام ٢٠١٦، لكن الأهم كان إنجاز تحقيق استقصائي حول تسريب نتائج الثانوية العامة، وإثبات تورط شركة خاصة في ذلك مع الأدلة الكافية، كما عملت على العديد من التقارير المعمقة المتعلقة بقطاع التأمين الذي لم يحظ من قبل بتغطية إعلامية.

في قطاع التأمين أنهيت تقريرين تمت من خلالهما مقارنة أرباح شركات التأمين وما منحته من تعويضات بعد قرار هيئة سوق رأس المال المشرفة على قطاع التأمين بتثبيت تعرفة رسوم المركبات، والذي تبين فيما بعد أن له انعكاسات مهمة على صعيد أرباح هذه الشركات رغم ارتفاع الحوادث هذا العام، وكذلك ارتفاع قيمة التعويضات التي قدمتها الشركات بسبب الحوادث.

هل ما زال بالإمكان إنقاذ المجتمع المقدسي؟!

فؤاد أبو حامد

فور احتلال الضفة الغربية في العام ١٩٦٧، شرعت الحكومة الإسرائيلية باتخاذ سلسلة من الإجراءات التي تضمن سيطرتها على المدينة المقدسة، ومنها توسيع الحدود البلدية لتصبح ١٢٦ كيلومتراً مربعاً، بعد أن كانت مساحة بلدية القدس الغربية ٤٠ كيلومتراً مربعاً فقط، كما سنت إسرائيل سلسلة من القوانين المتعلقة بالقدس وأهلها. وفي العام ١٩٨٠، سن القانون الأهم؛ قانون أساس القدس الذي نص على أن القدس عاصمة دولة إسرائيل وأنه لا يجوز عمل تغيير على حدودها أو تمكين سلطة «غريبة» منها، وتكمن أهمية هذا القانون في كونه تم رفعه لمستوى قانون دستوري أي أن تغييره بحاجة الى أغلبية ٨٠ عضو كنيست.

واستمرت سلسلة الإجراءات الإسرائيلية من بناء مستوطنات وبناء مقرات للوزارات الحكومية وغير ذلك، حيث تبني إسرائيل اليوم في مدينة القدس ما معدله ثلاثة آلاف وحدة سكن جديدة في العام الواحد، ويتم تعزيز مكانة القدس بصورة مستمرة بمشاريع في مختلف المجالات، ففي القدس هنالك مؤسسات أكاديمية عريقة وتفتح أخرى كل عام. أما شبكة المواصلات، فتتطور دوماً وخصوصاً مشروع القطار الخفيف، حيث تمت مؤخراً المصادقة على الخط الازرق للقطار بطول ٢٠ كم حيث سيربط بين مستوطنتي جيلو في الجنوب ومستوطنة راموت في أقصى شمال القدس، هذا بعد إتمام العمل قبل سنوات بالخط الأحمر الذي يعمل الان بشكل فعلي ويتوقع مده قريبا ليصل مستشفى هداسا عين كارم غربا، وهنالك ايضا الخط البني الذي من المخطط ان يربط الاحياء الفلسطينية. وعلى الصعيد السياحي، توجد اليوم في القدس اكثر من ١١٠٠٠ غرفة فندقية، وستتم إضافة ٧٠٠٠ غرفة اضافية في السنوات القليلة القادمة، ويزور القدس كل عام ما معدله ٣ ملايين سائح أجنبي، وفي القدس سلسلة من المتاحف الضخمة، وقد بلغت تكاليف تجديد متحف إسرائيل مؤخرا حوالي ١٠٠ مليون دولار.

ان الاستثمارات الإسرائيلية في القدس، سواء من القطاع الخاص أو العام، مذهلة، فميزانية بلدية القدس التشغيلية فقط تبلغ ٤,٥ مليار شيقل، هذا بالإضافة لهبة تمنح للقدس تسمى هبة العاصمة، قيمتها ٣٠٠ مليون شيقل سنويا، وهنالك دعم حكومي من كافة الوزارات مباشر ومستمر لمشاريع مختارة، فعلى سبيل المثال، الاستثمار الأولي في مشروع مدخل القدس الجديد ١,٥ مليار شيقل وسيشمل ٧ ناطحات سحاب وتتخلله سكة القطار الثقيل التي ستربط القدس بمطار اللد بـ ١٥ دقيقة فقط، وبمدينة تل ابيب بـ ٢٨ دقيقة فقط. وعلى صعيد المؤسسات غير الربحية، فجمعية العاد الاستيطانية وحدها، وحسب مصادر غير رسمية، استثمرت ما قيمته ٣٠ مليون دولار في شراء البيوت في سلوان.

المجتمع المقدسي الذي يعيش ضمن حدود بلدية القدس والبالغ عدده اليوم حوالي ٣٢٠ ألف نسمة، نما في ظل ظروف جيوسياسية معقدة، حيث تم تأجيل البحث في ملف القدس في اتفاقيات أوسلو، ومع ذلك، فإن وتيرة المطالبة الفلسطينية بالقدس كجزء لا يتجزأ من الحل، ازدادت، ومعها وتيرة الشعارات من الجهات المختلفة، حيث رصدتُ عشرات المؤسسات والهيئات المحلية والعربية والاسلامية التي تعنى بالقدس. والمزعج ان زخم هذه الشعارات المرتفع وتعددها وتشعبها أضاع المسئولية وأعطى شعوراً مضللاً أن هنالك مرجعيات تعنى بالقدس، واطمأن أصحاب العمل بأن أرضوا ضميرهم بأنهم يعملون شيئا للقدس، ومكن الحكومة الإسرائيلية وتحت وابل الاستنكارات من مواصلة العمل الجاد على تهويد القدس غير آبهة بأحد.

وتضرر تطور المجتمع المقدسي بشكل كبير بسبب الإهمال الإسرائيلي البلدي الواضح، وكذلك السياسات الحكومية الإسرائيلية المعلنة والمنفذه فعلاً بتهجير هؤلاء المواطنين أو على الاقل تجميد نموهم، أو ١٦٨ كم من الجدار الذي سلخه عن امتداده الطبيعي، والأخطار المحدقة برموزه الدينية، وغير ذلك الكثير من السياسات.

ولعل أخطر الخطوات الإسرائيلية التي تمت المصادقة عليها خلال العام ٢٠١٦ هي إعادة الانتشار للشرطة الاسرائيلية في القدس الشرقية، وحسب التقارير الصحافية، فان العمل بهذا النظام سيشرع به مع بداية العام ٢٠١٧، ويشمل فتح محطات شرطة جديدة في قلب الاحياء الفلسطينية وتعزيز قوات الشرطة في القدس بأكثر من ٢٠٠٠ شرطي إضافي.

وفي سياق الحديث عن التأثير الإسرائيلي على المجتمع المقدسي خلال حوالي ٥٠ عاما من حكم إسرائيل، فلا بد أن نذكر أن بعض الميزات التي يتمتع بها المواطن المقدسي بحسب القانون الإسرائيلي، لم تصب في مصلحة المجتمع بالمجمل، فبالرغم من المستوى الصحي العالي الذي يتمتع به المقدسيون، واستفادة القطاعات الضعيفة في المجتمع من مخصصات التأمين الوطني، وحرية التنقل وسوق العمل؛ ازداد إقبال الذكور تحديداً على سوق العمل على حساب التعليم، حتى أمست هذه الظاهرة من الظواهر المقلقة، ففي إحدى مدارس الذكور الكبيرة، على سبيل المثال، نجح هذا العام طالب واحد في امتحان التوجيهي، فقوة المغريات التي تجذب الشاب المقدسي لسوق العمل الاسرائيلية أقوى من كل الشعارات ورغبات الأهل في إكمال هذا الطالب لتعليمه، فابن ١٨ عاما يمكنه ان يعمل بمبلغ ٤٠٠٠ شيقل شهريا وأكثر، ويشتري سيارة وهاتفا حديثا.

ان التراجع الذكوري في التعليم وازدياد التعليم في أوساط الإناث وأسبابا أخرى، اخلت بالتوازن في المجتمع، ومنه التوازن الثقافي، وكانت لذلك نتائج كارثية على المجتمع المقدسي، ففي أحد الأحياء المقدسية التي قلما كنت تسمع عن حالة طلاق واحدة، بلغت نسبة الطلاق قبل عامين حوالي ٢٠٪ (طلاق في العقود قبل الدخول)، كما أن ظاهرة الفلتان والفوضى تنغص على المقدسيين عيشهم، حيث إنه لا تكاد تخلو ليلة من خلافات عشائرية دموية راح ضحيتها العشرات من المواطنين الأبرياء بين قتيل أو مقعد طوال حياته، دون معالجة رادعة من قبل الشرطة الإسرائيلية وفي ظل قانون عشائري غير قادر على إحقاق الحق ومعاقبة المعتدي.

إن استسلام المقدسيين للإجراءات الإسرائيلية وانتظار مد يد العون من الخارج سيجهز على هذا المجتمع تماما، فإعادة الاهتمام التعليم، وخصوصا لدى الذكور، الى نصابه الطبيعي، يجب أن يكون من أولويات العمل، لنعمل قدر الإمكان على إنقاذ الإنسان، فما فائدة الشجر والحجر والعاصمة إذا فقدنا البشر؟ ويجب التركيز على جودة التعليم ونوعيته، ففي القدس، هنالك مدارس كثيرة تحت السيطرة الفلسطينية، فما المانع أن تكون هذه المدارس مبدعه تحتوي على أرقى الوسائل التكنولوجية، وأن تكون قادرة على إعادة المتسربين في صفوف أبنائنا، وتحتوي على التعليم الخاص والتعليم المطور كما هو الحال في المدارس الخاضعة لوزارة المعارف الإسرائيلية؟ وما المانع من عمل سلة دعم إضافية لكل طالب بدلاً من تسكعه في الشوارع ليتعلم السباحة والفنون ويدعم نفسياً وعلمياً؟ ولماذا لا يعمل على رفع رواتب العاملين في هذه المدارس وتحسين شروط عملهم، لتضاهي تلك التي يتمتع بها العاملون في المدارس الإسرائيلية؟

شرعت اسرائيل قبل عامين تقريبا بخطة كبيرة لتغيير مسار التعليم في مدينة القدس، حيث تم ادخال نظام البجروت الاسرائيلي، حيث يدرس اليوم في هذا النظام حوالي ٣٠٠٠ طالب، وازدادت الرقابة على جهاز التعليم. هنالك أكثر من ٦٠ مدرسة بلدية إسرائيلية يدرس بها أكثر من ٤٢ ألف طالب اضافة إلى ٤٣ ألف طالب اخر يدرسون فيما تسمى «مدارس غير رسمية»، وهي تحصل على مخصصات من وزارة المعارف الاسرائيلية، وهذه الاعداد في ازدياد مستمر، وقد أثبتت التجربة أن الاستمرار بالمطالبة بالحقوق بشتى الطرق والتعاون مع إدارات هذه المدارس يعود بالنفع على المسيرة التعليمية بأسرها. وأتساءل مرة أخرى: من يمنعنا من توفير سلة دعم اضافية مجانية لهؤلاء الطلاب أيضاً في غير ساعات الدوام الرسمي؟ وكما هو الحال في التعليم، فما الذي يمنعنا من دعم شبكة المواصلات العربية، وإقامة مشاريع الإسكان بصورة قانونية في الأماكن التي يسمح فيها بذلك؟ وشراء العقارات وتصليحها قبل تسربها للمستوطنين؟ ودعم الصناع والتجار، وغير ذلك الكثير.

ان للمجتمع المقدسي ميزات خاصة، قانونية واجتماعية واقتصادية، تميزه عن باقي فئات الشعب الفلسطيني، وليست شبيهه بتلك لفلسطينيي الداخل من فلسطينيي ١٩٤٨، ان هذه الميزات الجديدة لهذا المجتمع اصبحت بحاجة الى طرق علاج مميزة ومبتكرة تختلف عن تلك المتبعة في مناطق الضفة الغربية، وإلى تطوير آليات التضال، وقد نفلح في انقاذ ما يمكن انقاذه اذا ما وحدت المرجعيات واعيدت صياغة الاهداف وتم بناء خطط العمل المهنية والشفافة، ووفرت التنظيمات والمرجعيات المساندة للعاملين وحمايتهم، بدل المناكفات الداخلية والرغبة بالبقاء تحت الأضواء.

أول من أحضروا المطبعة والكاميرا إلى فلسطين

قرون تمضي على أرمن يحيون الميلاد في القدس

مارينا براسكيفا*

مع الاحتفال بالأعياد المسيحية الخاصة بعيد الميلاد المجيد، تنشر «الحال» تقريراً خاصّاً للتعرف على طقوس الطائفة الأرمنية المسيحية الفلسطينية، البالغ عدد أفراد رعيتها ما يقارب ألف شخص داخل أسوار البلدة القديمة في القدس، وألفي شخص في مدينة القدس وحدها. «الحال» توجهت إلى مدير مدرسة التركمنشاتز الأرمنية، الأب نوريار كزازيان، ليشرح لنا عنها أكثر.

على عكس الكنائس الغربية والكنائس الأرثوذكسية، فإن الكنيسة الأرمنية في فلسطين هي الوحيدة التي ما زالت تحتفل بعيد الميلاد المجيد مساء ليلة الثامن عشر من كانون الثاني، وليس السادس من كانون الثاني أو الخامس والعشرين من كانون الأول، وذلك بسبب كونها الوحيدة التي ما زالت تلتزم بالتقويم الرومي أو المعروف باليولياني القديم الذي يتكون من ٣٦٥,٢٥ يوماً في السنة، على اختلاف التقويم الغريغوري المستخدم في يومنا هذا المكون من ٣٦٥,٢٤٢٥ يوماً، وهذا هو السبب الرئيسي في وجود تأخر بيوم الاحتفال بـ١٣ يوماً.

واوضح الأب نوريار أن كنيسة القديس يعقوب داخل دير الأرمن في البلدة القديمة سميت على اسم أحد رسل السيد المسيح الاثني عشر، وهي تبدأ بالتحضير لعيد الميلاد بوقت مبكر كون هذه الفترة مليئة بالأعياد الكنسية الكبيرة، فتبدأ أولاً بعيد القديسين وأهمهم الأخوان مار يعقوب ومار يوحنا في العاشر من كانون الأول، ويقام قداس كبير لإحياء هذا العيد وذكرى القديسين، فيبدأ الكهنة وأفراد الدير بالتدرب وإعداد الكنيسة لاستقبال العيد.

ثم يليه العيد الشعبي المعروف برأس السنة في الثالث عشر من كانون الأول، وهو لا يعد عيدا كنسيا، ولكن بالرغم من ذلك، إلا أن الكنيسة تحتفل باستقبال السنة الجديدة بقداس منتصف الليل وصلوات لمباركة السنة الجديدة في ساحة دير الأرمن.

أما عيد ميلاد السيد المسيح المحتفل به في الثامن عشر من الشهر نفسه، فينشغل جميع أبناء الرعية من الكبير للصغير بالتحضير لهذا العيد، فنرى بداخل الكنيسة التمارين متواصلة على التراتيل والصلوات الخاصة بقداديس الأعياد، وتعد هذه الفترة خاصة أكثر وتحتاج لاهتمام أكثر وترتيبات أكبر بسبب كونها فترة مليئة بالأعياد المتتالية في أرض مقدسة وهي الأرض التي ولد وعاش فيها السيد المسيح، لذلك تقام فيها الصلوات والاحتفالات وتكون الطقوس لها أهمية أكبر، فتبدأ الصلوات في كنيسة المهد منذ صباح الثامن عشر ويبدأ قداس العيد الساعة العاشرة مساءً حتى ظهر اليوم التالي، وتستكمل الصلوات في اليوم التالي في كنيسة مار يعقوب.

ويشارك أعضاء كشافة الكنيسة الأرمنية من فئة الشباب والأطفال بالاحتفالات، فيبدأون بالتمرن على الإيقاعات الخاصة بالعيد، ويجهزون عدتهم وملابسهم للخروج بالاستعراض السنوي يوم عيد الميلاد مع البطريرك في بيت لحم والقدس، ولكن لا يتوقف الأمر هنا، فالجميع يشعر بالتآلف والقرب على بعضهم البعض، لذلك تزداد حملات التبرع والصدقات للمحتاجين، ومساعدة كبار السن من جميع الأفراد.

وقال الأب نوريار: «يحفز رجال الدين على أهمية التسامح والعيش في حب وأخوة مع الآخرين خاصة في هذه الفترة، لكي تكون بداية جديدة عليهم يستطيعون الخروج من الأعياد بحياة جديدة مليئة بروح التواضع والتسامح وحب الآخر، وهذا العيد يعد من أهم الفترات التي تكمل فيها الكنيسة رسالتها الكبيرة والتي هي تحضير الأجيال المسيحية لمجيء السيد المسيح الثاني».

وأضاف الأب أنه من ناحية المدرسة يتم التركيز على قصة التبشير بمجيء السيد المسيح وولادته حسب الديانة المسيحية، وتعليمها للأطفال والتذكير بها للأولاد الأكبر عمراً لتخلق فيهم روح التواضع والمحبة، ومن ناحية أخرى يتم أيضاً انتظار مجيء سانتا كلوز لتوزيع الهدايا لإدخال البهجة على قلوب الصغار.

الجدير بالذكر أن دير الأرمن وكنيسة مار يعقوب بالتحديد موجودان منذ أكثر من ١٧٠٠ سنة في القدس، وما زالت الكنيسة نفسها لم تتغير كثيراً، فلا يوجد فيها كهرباء أو مقاعد، فما زالت تضاء بالشموع، ووضح الأب نوريار أن هذا الجو يعطي إحساسا بالخشوع والحث على ترك الأمور المادية والتفرغ للصلاة والعبادة.

وأضاف الأب نوريار أن الأرمن ساهموا في تطوير مدينة القدس بشكل كبير لا يتم التطرق له بشكل كاف، فهم موجودون منذ آلاف السنين وقدموا للبلاد الكثير فكانوا من أول من جاءوا بالمطبعة إلى البلاد في عام ١٨٣٣، والكاميرا في عام ١٨٦٣، بالإضافة لكون العديد منهم من المثقفين الذين دأبوا على توثيق أحداث البلاد وتطوير المخططات والكتابات، والدليل على ذلك وجود بعض أقدم المخطوطات الكاملة منذ عهد المماليك والعثمانيين وما قبلهم في المكتبة التابعة لدير الأرمن، كما أن من أشهر مترجمي البلاد وعالمي اللغات كانوا من الأرمن، كما أنهم بنوا العديد من الكنائس وشيدوا العديد من الأبنية في القدس، ونراها حتى يومنا هذا.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

جمال مسرطن يغزو رؤوس النساء في غزة

حنان أبو دغيم

في مواكبة لأحدث طرق تجميل الشعر على مستوى العالم، بدأت تغزو موضة «الكيراتين» مراكز وصالونات التجميل في قطاع غزة، ولقيت إقبالا شديدا من الفتيات والسيدات رغم تحذيرات الأطباء والمتخصين التي تشير الى انه مسبب رئيس لمرض السرطان.

ما هو الكيراتين؟

في تعريفها للكيراتين، تقول مديرة صالون تجميل إقبال قشطة: «الكيراتين بروتين طبيعي، وهو المكون الأساسي للشعر والبشرة والأظافر، وهو المسؤول عن قوة الشعر ومظهره اللامع والناعم، ولكن بمرور الوقت نفقد الكيراتين الطبيعي الموجود في الشعر نتيجة لاستخدام المجفف الحراري والكيماويات كالصبغة وكريمات الفرد والشامبوهات الرديئة».

وتضيف قشطة: «لذلك اجتهدت كبرى شركات تصنيع مواد التجميل على مستوى العالم في إيجاد حل لإعادة الحيوية للشعر فأنتجت الكيراتين الصناعي ليعوض فقدان الطبيعي، حيث يجعل الشعر أكثر نعومة ولمعاناً وصحة، كما يعمل على فرد الشعر المتجعد لعدة أشهر». وتوضح قشطة أن الكيراتين أنواع مختلفة حسب جودة المنتج ومطابقته للمواصفات العالمية، التي بدورها تحدد قدرته على العلاج أو العكس أن يكون مضرًا لصحة النساء تحديدًا.

وتشير قشطة إلى أن فرد الشعر بالكيراتين يختلف عن فرد الشعر الياباني الذي يغير من طبيعة الشعر والتركيب الداخلي للشعرة والذي يؤدي إلى تلف الشعر وتساقطه، مؤكدة أن معالجة الشعر باستخدام الكيراتين تستمر لمدة ٦ شهور كحد أقصى تبعاً لنوع الكيراتين المستخدم ونوع الشعر والروتين اليومي للعناية بالشعر بعد معالجته بالكيراتين ولا يغير الكيراتين من التركيب الداخلي للشعر ويعمل على إكساب الشعر مظهرا صحيا بمرور الوقت.

فورمالين يعني السرطان

«الكيراتين في حد ذاته غير مضر، لكن المشكلة في الفورمالين، حيث توصي منظمة الصحة العالمية أن تكون نسبة الفورمالين في أي منتج خاص بالشعر كالكيراتين أقل من ٠,٠٢٪، وهذا ما لم يتطابق مع منتجات الكيراتين في بداية تصنيعه قبل حوالي عشر سنوات»، كما يشير محمد فارس مدير مركز للتجميل واللياقة البدنية الذي أكد أنه بعد إخضاع منتجات الكيراتين للفحوصات المخبرية وتبين ارتفاع نسبة الفورمالين فيها، قرر إعدام الكمية التي أدخلت وقتها عبر الأنفاق دون رقابة من وزارة الصحة، لكن بعض مراكز صالونات التجميل استخدمتها في مخالفة لتوصيات منظمة الصحة العالمية.

وأضاف فارس: «قبل عدة سنوات، أعادت كبرى شركات التجميل العالمية تصنيع الكيراتين بنسب معدومة من الفورمالين وهي بذلك تعتبر آمنة على الشعر بل ومعالجة وتعطي نتائج ايجابية، وهذا ما نستخدمه فقط، ولذلك سعره مرتفع نوعا ما، ولا يستخدم إلا بعد مراقبة وموافقة وزارة الصحة الإسرائيلية ووزارة الصحة الفلسطينية».

وحسب فارس، فان درجة أمان علاج الشعر بالكيراتين تعتمد على نسبة وجود مادة الفورمالين فيه أو خلوها منه لضررها البالغ على الصحة حيث تحتوي بعض منتجات الكيراتين على مادة الفورمالين التي تتحول إلى الفورمالدهايد عند تسخينها على درجة حرارة ٢٢٠ درجة بجهاز فرد الشعر الذي يتميز برائحته القوية النفاذة التي قد تسبب تهيجا للعين.

ويؤكد فارس لجوء بعض صالونات التجميل إلى زيادة هذه النسبة وخلطها مع الكيراتين لأنها تعطي نتائج أفضل على المدى القصير، رغم علمهم بضررها لاحقا خصوصا على صحة السيدة من أجل الكسب المضاعف.

الكيراتين الأصلي معالج

ويتكون شعر الإنسان من بروتين الكيراتين والماء، تربطهما جسور كبيريتية عندما تتفكك يتساقط الشعر وغالبا يحدث التفكك نتيجة تكرار فرد الشعر المعروف بـ«الجيلات» وكثرة استخدام الأصباغ والمواد الكيميائية والإكثار من استعمال مجفف الشعر والمكواة إلى جانب تعدد مرات الحمل والرضاعة.

ومن هنا جاءت فكرة الكيراتين، حسب حديث الدكتور وهيب شحادة استشاري الأمراض الجلدية والعناية بالبشرة، الذي يشير إلى أن الكيراتين يعمل على تعبئة الفراغات بين الشعر فيقويه ويمنع تساقطه ويكون له أثر إيجابي كبير جدا.

واستدرك: «لكن بشرط أن يكون الكيراتين المستخدم أصليا، وهو المأخوذ من الحيوانات والنباتات، حيث دأبت شركات تجميل عالمية خصوصا في البرازيل على تصنيعه لتعويض النقص في الشعر».

ويقول الدكتور شحادة: «للأسف الشديد، محلات الكوافير تفتقر العاملات فيها للثقافة الطبية الجيدة بجانب استعمال مواد تجميلية بشكل عام رخيصة لتوفير الأموال، ما يضر بشعر «الزبائن» ويؤدي إلى تساقطه»، مضيفا: «معظم مراكز التجميل والصالونات ليست لديها القدرة على تمييز عبوات الكيراتين الأصلي من العبوات التقليدية التي تحتوي على كريمات فرد عادية مع نسب ضئيلة من الكيراتين».

وعن رقابة وزارة الصحة على المستورد من الكيراتين، يقول الدكتور شحادة: «للأسف الكيراتين رغم أضراره إذا لم يكون أصليا، إلا أنه يقع تحت مسمى منتجات الكوزماتكس التجميلية التي ليست هناك رقابة صارمة أو فحص مخبري قبل السماح باستخدامها كما لو كانت أدوية علاجية، لذلك فان جل الكيراتين المستخدم في قطاع غزة ردىء النوعية غير أصلي رخيص الثمن ويستخدم على أنه أصلي وبأسعار مرتفعة للزبائن».

وعن ضرر الكيراتين الغير أصلي، يؤكد الدكتور شحادة أن الكثير من الحالات التي

تأتي لزيارة عيادته تريد معالجة الشعر بعد استخدام الكيراتين الذي غالبا ما يتسبب في تساقط الشعر أو حدوث الحكة والتهابات في فروة الرأس، وقد يصل الأمر في حال تم استخدامه بشكل كبير ومتعدد وعلى فترات متقاربة إلى الإصابة بأنواع من السرطان كالجلد أو الجهاز التنفسي.

وعن تمييز الكيراتين الأصلي من التقليد، يشير الدكتور شحادة إلى أن ارتفاع نسبة الفورمالين تعني زيادة الضرر وذلك يتم تمييزه بسهولة عندما يكون مخلوطاً بالكيراتين لأن رائحته نفاذة جداً كما أنه يسبب احمراراً بالعين وضيقاً في التنفس إلى جانب امتلاء المكان بالدخان والبخار أثناء عمل مصففة الشعر.

شعري تاجي

في تجربتها مع الكيراتين قبل عدة سنوات تقول ناهد لولو (٣٨ عاما): «للأسف الشديد، كنت أعاني من تساقط وجفاف ومشاكل كثيرة في شعري قالوا لي أن هنالك منتجا اسمه كيراتين يفرد الشعر وجربته لكنه حل المشكلة لشهرين فقط ثم عاد شعري في وضع أسوأ مما كان».

لكن بثينة نبهان (٤٢ عاما) تخالفها الرأي وتؤكد أنها كانت دائما تستخدم الفرد العادي للشعر منذ عشرين سنة ولكن بمجرد أن سمعت عن الكيراتين استخدمته فورا وكانت النتيجة مختلفة حيث تمتعت بشعر ناعم غير مقصف لما يزيد عن ستة شهور. لئن كان «تاج المرأة شعرها»، لكن، ماذا يفيد التاج فوق رأس صاحبته منهكة ومصابة بالأمراض فالأجدر بكل امرأة أن تبحث وتقرأ عن أي منتج تجميلي للشعر أو الوجه قبل استخدامه حتى لا تعالج مشكلة تجميلية صغيرة وتقع في مشكلات صحية أكبر.

متطوعون بالقدس يساعدون مرضى الضفة وغزة وأهاليهم

هبة أصلان

عندما هاتفته، بدا المحامي يعقوب إبراهيم منشغلا، فقد انتهى لتوه من إيصال طفل مريض بالسرطان، قادما من مدينة أريحا ترافقه والدته إلى مستشفى «شعاري تصيدق» الإسرائيلي، وهو بانتظار وصول طفل آخر ليرافقه إلى مستشفى هداسا عين كارم.

إيصال المرضى هو جزء من العمل التطوعي ليعقوب وزملائه في جمعية «سلامتكم» التي تضم متطوعين من القدس والأراضي المحتلة عام ٤٨، يعينون المرضى والأهالي القادمين من مدن الضفة الغربية وغزة أثناء مكوثهم لتلقي العلاج في مشافي مدينة القدس بكل السبل الممكنة.

التوصيل وخدمات أخرى

نقل المرضى من الحواجز الإسرائيلية إلى مشافي المدينة المحتلة، ليس العمل التطوعي الوحيد الذي يقوم به فريق «سلامتكم»، فقد أخذوا على عاتقهم، كلٌ حسب وقته وامكانياته وما يتمتع به من مؤهلات، مساعدة هؤلاء المرضى، فتأتي المساندة من خلال الترجمة وتوفير الأدوية والمأكل والمشرب والملبس والمرافقة، وصولاً إلى تقديم الدعم النفسي لهم ولذويهم في محنتهم وغربتهم.

يعلم فريق «سلامتكم» بحاجيات المرضى والأهالي عن طريق العاملات الاجتماعيات في المشافي الإسرائيلية أو العربية داخل مدينة القدس، واللواتي يتوجهن لأحد أعضاء الفريق العشرة الأساسيين، وبدورهم يوزعون المهام بما يرونه مناسبا.

درس تيسير عليان (٣٧ عاما) «طب الطوارئ»، وهو اليوم أحد المتطوعين الذين رافقوا فريق «سلامتكم» منذ البداية، لديه خلفية طبية، يرافق المرضى وذويهم، يترجم لهم أقوال الأطباء موضحا الوضع الصحي لأطفالهم.

أحياناً يأتي الدور على تيسير في إيصالهم إلى المشافي، أو نقل الأدوية الفائضة عن حاجة أحدهم إلى مريض آخر تنقصه، أو جلب غرض ما من مخزن الجمعية الذي تبرعت به سيدة من قرية أبو غوش، فالجميع من مختلف الشرائح والأعمار يساهمون كل على طريقته.

يقول تيسير: «يتولد لدي شعور أنني المنقذ لهؤلاء، فالخوف غالبا ما يسيطر عليهم، لكن وجودي كعربي بجانبهم في مكان تختلف فيه اللغات والثقافات يخلق شعورا بالأمان، نحن نظهر لهؤلاء في الوقت المناسب».

«سلامتكم» فكرة

«سلامتكم» فكرة راودت يعقوب إبراهيم من قرية أبو غوش، بدأ بتطبيقها على أرض الواقع بإمكانيات بسيطة، وما إن أكملت سنتها الثانية حتى تحولت إلى جمعية مسجلة، تمارس نشاطها بشكل قانوني، العمل التطوعي التعاوني مبدأ فريقها الذي زاد عدده عن المئة متطوع، يتنقلون بين عدد من المشافي داخل المدينة المحتلة وعبر الحواجز.

أما هدف «سلامتكم» الذي يحمل شعار «رغم الألم يوجد أمل»، فهو تمني السلامة للجميع ومن هنا جاءت التسمية، السلامة للمرضى والأهالي، للمتطوعين والمتبرعين، أمنيات السلامة بالشفاء، والوصول إلى المشافي بالسلامة، عودة المتطوعين إلى أهاليهم سالمين، فكرة بسيطة وأمنية سامية، تنفذ بسرية تامة وبدرجة عالية من الخصوصية، فصور «السلفي» ممنوعة، ولا تعرف اليد اليسرى ما قدمت اليمنى.

وتعتبر حنين مجادلة تطوعها في «سلامتكم» واجبا وطنيا، تعمل ضمن فريق يكمل متطوعيه بعضهم البعض، يستغلون الطاقات المهدورة في أعمال إنسانية، تقول مجادلة: «أبسط ما يمكننا تقديمه هو إشعار المرضى والأهالي بأنهم ليسوا وحدهم، نقف بجانبهم ونكون لهم العائلة الثانية التي أبعدتهم الظروف عنها».

مشاكل تعرقل عمل «سلامتكم»

يسعى فريق «سلامتكم» إلى مجابهة العقبات التي تعترض طريقه، فدائما الحلول موجودة وإن تعثروا بالوصول إليها، ولعل العائق المادي أكبر ما يواجههم في مهمتهم الإنسانية، خاصة عندما يحتاج المرضى إلى أجهزة طبية وأدوية باهظة الثمن، لكنهم وبعد خمس سنوات استطاعوا أن يؤسسوا لشبكة علاقات قادرة على مساندتهم في مشاكلهم وحلها.

يتحدث يعقوب إبراهيم صاحب فكرة «سلامتكم» عن مشاكل أخرى تواجههم كفريق: «هناك فروقات في تغطية الحكومة الفلسطينية لملفات المرضى الذين يصلون إلى مشافي القدس، بعضهم تغطى تكاليف علاجه بنسبة ١٠٠٪ وآخرون هم فعلا محتاجون، لكن حجم التغطية يكون أقل».

ويتابع: «هذه مشكلة كبيرة تستدعي تدخلنا في تكملة تكاليف العلاج أو توفير الأدوية والأجهزة الطبية للمرضى، فتبدأ خلية النحل في العمل والتشبيك وصولاً إلى توفير المطلوب بأسرع وقت ممكن».

أما مشكلة الدعم النفسي فربما هي الأصعب، خاصة في حالة الوفاة: «نفكر كيف يمكننا أن نخبر أما أو أبا يرافق طفله أنه توفي، ولطالما كنا الملجأ الوحيد لأم ثكلت بفقدان ابنها، تتصل بنا فجراً لتقول لنا إن روحه انتقلت إلى بارئها، فنهرول مسرعين للوقوف إلى جانبها».

الفيسبوك بوك والوتس أب أدوات للوصول

عبر صفحتهم على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، يعلن فريق «سلامتكم» عن احتياجاته للمتطوعين وأصدقاء الصفحة، الذين يظهر تفاعلهم جليا، وعبر ذات المنصة تصلهم الطلبات من كل المدن؛ أناس يطلبون المساعدة وآخرون يعرضون خدماتهم أو يرغبون في تقديم التبرعات، ويأتي الرد من طرف الفريق سريعاً، فالفيسبوك كمنصة تواصل اجتماعي ساعد على الانتشار أكثر والوصول إلى أكبر شريحة محتاجة بشكل أسرع.

أما مجموعة «الوتس أب»، فهي وسيلة ثانية للتشبيك بين إدارة الفريق والمتطوعين، يعمم محتوى الرسالة من حاجة أو غرض، ويأتي الرد ممن لديه الوقت والإمكانية من المتطوعين، الذين لا يبخلون في تقديمها ولو في الدقيقة التسعين، فالجميع حاضر في كل الأوقات وبمختلف الظروف.

وفي أيام السبت من كل أسبوع، يأتي دور مطبخ «سلامتكم»، فيعد المتطوعون في منازلهم أطباق الطعام التقليدية، يجهزونها ويتولون مهمة إيصالها إلى المشافي، في خطوة تهدف إلى إشعار الأهالي بأنهم في منازلهم وبين أسرهم الذين ابتعدوا عنها مضطرين.

كان آخر ما نشره الفريق أثناء إعداد هذا التقرير، صورة للطفل أحمد في مشفى «إيخلوف»، يطفئ الشمعة التاسعة من عمره على قالب حلوى صمم على شكل الشخصية الكرتونية «سبونج بوب» قدمها له صديقه المتطوع «وائل». هكذا ودون أي تعقيدات وبروتوكولات تتكاثف جهود أعضاء فريق «سلامتكم» في رسم البسمة على شفاه الأطفال والأهالي عبر تحقيق أمنياتهم التي ربما يشاء القدر بأن تكون الأخيرة.

فعاليات ترفيهية تطوعية للجمعية.

ما أسباب ضعف التفاعل الشعبي مع «أبطال الأمعاء الخاوية»؟

عبد القادر عقل

بالتزامن مع خوض مجموعة جديدة من الأسرى الاضراب عن الطعام بين فينة وأخرى، تُفتح أبواب واسعة على علامات استفهام حول ضعفَ التفاعل الشعبي مع قضية الأسرى المضربين عن الطعام، رغم أن قضية الأسرى جوهرية وأحد الثوابت في المسيرة النضالية للشعب الفلسطيني، ويُلاحظ أن الشعب وفصائله يستيقظون من السبات عندما تصل الحالة الصحية للأسرى إلى مراحل حرجة، وتتباين الأسباب الكامنة خلف غفوة الشعب بخصوص التفاعل مع الاضراب، وكلما أنهى أسرى إضرابهم، دخلت «المعركة» كوكبة أخرى.

تلاشي الهم الوطني

يرى الصحافي المتخصص في شؤون الأسرى أمين أبو وردة أن السبب الاساسي لضعف التفاعل الشعبي مع قضية الأسرى يعود بالأساس إلى ضعف التفاعل الشعبي مع مُجمل القضايا الوطنية على حساب القضايا الشخصية والثانوية، فالمجتمع الفلسطيني يعيش حالة من الاحباط، ويضيف أبو وردة: «فيما يتعلق بإضراب الأسرى، فهناك شريحة كبيرة لديها قناعة بعدم جدوى الإضرابات الفردية للأسرى فقط، كونها برأيهم تستهلك الكثير من الجهود ولا يكون للاضراب منفعة لجموع الاسرى بل فقط للشخص المعني بالاضراب، وقد ادى ارتفاع سقف الاضراب من ناحية عدد الايام الى عدم تسليط الاضواء على أي اضراب لأسير إلا بعد مرور ٤٠ يوما على اضرابه، وهذا قزم مساعي الاضرابات الجزئية».

أما على صعيد دور المراكز والمؤسسات المعنية بقضية الاسرى في حشد التفاعل الشعبي، فيعبّر أبو وردة عن أسفه لوجود مؤسسات يقتصر عملها على الجانب الاعلامي بعيدا عن تقديم عمل ملموس وفعل على الارض، «هناك تنافس غير محمود بينها في اصدار الكم الكبير من البيانات الاعلامية فقط، لكن بعضها يعد ذراعا كبيرا لدعم الاسرى من خلال توفير المخصصات المالية لهم».

ويوضح أبو وردة أن ضعف أداء الفصائل الفلسطينية والأطر الطلابية التي خرجت من رحمها، يعتبر عاملا إضافيا مؤثرا، لأن تراجع الحركة الطلابية انعكس سلبا على كل القضايا بما فيها قضية الاسرى، فهناك غياب للأسرى عن أجندة الحركة الطلابية، بالرغم من وجود أعداد كبيرة من طلبة الجامعات الفلسطينية في سجون الاحتلال.

الملاحقة وطول المدة

الأسير يونس الحروب من بلدة خاراس شمال غرب الخليل، صاحب تجربة سابقة في معركة الأمعاء الخاوية، انتزع عام ٢٠١٣ قرار الافراج عنه بعد قرابة شهرين من إضرابه عن الطعام في سجون الاحتلال، يرى أن الجماهير تتقاعس عن تلبية الفعاليات التضامنية بحكم خبرتها بأن اضراب أي أسير سيمتد لأشهر طويلة، ويضيف: «لا ننسى أيضاً أن هناك عوامل أخرى تؤثر على حجم التضامن، تتمثل في ملاحقة الاحتلال والاجهزة الامنية للقائمين على فعاليات التضامن مع الاسرى، فغياب القائمين والمشرفين على فعاليات التضامن من شأنه أن يقلل من الحضور لتلك الفعاليات».

أما بالنسبة لمدى أثر الفعاليات التضامنية والتفاعل الشعبي على الأسير المضرب عن الطعام، يشرح الحروب: «من أولى الخطوات التي يواجهها الاسير المضرب عن الطعام هي عزله عن باقي الاسرى عموما، وعن العالم الخارجي خصوصا، وبالتالي سماعه لأي خبر يؤثر عليه إما ايجابا او سلبا، وفيما يتعلق بالتضامن الخارجي مع الاسير له الأثر الايجابي الكبير على الاسير المضرب، فمن شأنه ان يزيد عزيمته ويشحن إرادته، فيشعر الأسير أنه وحيد في هذه المعركة التي يواجه فيها أذرع الاحتلال الأمنية والسياسية».

ويوضح الحروب أن الاضرابات الفردية منذ انطلاقتها في شهر ديسمبر من عام ٢٠١٢، على يد مفجرها الشيخ خضر عدنان حتى اليوم، جعلت حجم التضامن يتراجع، لأن الاضرابات الفردية أخذت تمتد لفترات طويلة، ولا تطيق المؤسسات والناس مواصلة التضامن بشكل يومي لهذه الفترات.

من جهته، يقول الصحفي والناشط الشبابي أكرم جروان: «التفاعل يكون محدودا على النطاق الجغرافي، أي أن مسقط رأس الأسير المضرب أو منطقة سكناه يكون لها نصيب الأسد من الفعاليات التضامنية والتي تبدأ في الأسابيع الأولى للاضراب، بعكس المناطق الأخرى من الوطن، فالأخيرة تبدأ فعالياتها دائما متأخرة».

أما على صعيد منفعة فعاليات التضامن من عدمها، فيوضح جروان أن كثيرين يعتقدون بعدم جدوى المسيرات والفعاليات التضامنية مع الأسرى، وهذا الاعتقاد خاطئ، مضيفاً: «لنفترض ان الفعاليات لا تفيد المضربين، لكنها بكل تأكيد تفيد ذويهم وعائلاتهم، فهذه العائلات التي تكون في قلق على أبنائها وصحتهم، الفعاليات تُشعرهم أن هناك من يقف معهم، وأنهم ليسوا وحدهم، قد يقول البعض إننا شعب عاطفي بطبعه، لكن هذه ليست مجرد عواطف ومشاعر، هذه وقفات عز وتكافل اجتماعي ووطني».

منصات «السوشال ميديا»

ومن الشارع إلى الفضاء الالكتروني، حيث ساهمت مواقع «السوشال ميديا» في تحريك الشارع الفلسطيني خلال اضرابات الأسرى منذ بداية الاضرابات الفردية حيث تفاعل النشطاء مع قضية خضر عدنان وهناء الشلبي ومن لحق بهما من الأسرى المضربين، وفق المشرف في شبكة قدس الاخبارية إياد الرفاعي.

ويرى الرفاعي أن الاعلام الاجتماعي يمثل انعكاساً لرأي الشارع ولا يمكن للأول الانفصال عن الأخير، ويتفق الرفاعي مع الأسير الحروب في كون كثرة الاضرابات الفردية ترهق الشارع الفلسطيني وتسهم في خفوت التفاعل الشعبي مع الاضراب.

ويدعو الرفاعي لاستحداث أساليب وأدوات جديدة في مواقع التواصل، لتكسر النمطية المتعارف عليها، ولتزيد التفاعل الشعبي في الشارع.

من جهتها، ترى الناشطة في مجال الاعلام الاجتماعي ضحى الوزني أن السوشال ميديا والشارع مترابطان بعلاقة تبادلية لا انفصال فيها، فكلاهما يؤثر في الآخر، مشيرة في هذا الصدد إلى استغلال النشطاء الفلسطينيين المؤثرين للسوشال ميديا في تعبئة الشارع نحو فعاليات التضامن مع الأسرى، واستخدام مواقع التواصل كمنصة للانطلاق نحو أرض الواقع.

وتوضح الوزني أن السوشال ميديا أثبتت تفوقها خارجياً أكثر من الصعيد الداخلي نسبياً، حيث يستخدم النشطاء الفضاء الاجتماعي للتعريف بقضية الأسرى بشكل عام والاضراب خصوصاً، وينقلون معاناة الحركة الأسيرة لشتى بقاع المعمورة، الأمر الذي يوفر المساندة الإقليمية والعالمية.

التخفيضات والعروض المغرية.. تسويق للمنتجات الفاسدة في غزة

فايز أبو عون

كثيرة هي العروض المغرية، والتخفيضات التي تُسارع المحال التجارية الصغيرة والسوبرماركتات إلى اللجوء إليها لتسويق بعض منتجاتها المنتهية الصلاحية، أو التي شارفت على الانتهاء من خلال الإعلانات بالصحف المحلية، أو طباعة المنشورات وتوزيعها على المواطنين في الشوارع العامة والفرعية لإغراء وجذب الزبائن لشرائها، دون أي وازع ديني أو من ضمير.

وبالرغم من حملات التفتيش المُستمرة، وعمليات الضبط والإتلاف المصحوبة بحبس المروجين وفرض الغرامات المالية عليهم، إلا أن السوق الغزية تزخر بمئات الأطنان من البضائع المستوردة، والمنتجات المحلية الفاسدة أو المنتهية الصلاحية أو التي يجري تصنيعها في ظروف غير صحية بالمطلق.

فقد تمكنت مباحث التموين في الشرطة بغزة مؤخراً، من ضبط كمية تُقدر بـ٨٠٠٠ كيلو جرام من المخللات الفاسدة التي يعلو سطحها الدود، و٨ أطنان من البقوليات الفاسدة، و١٠ أطنان من الطحين الفاسد، بالإضافة إلى ٦٠٠ كيلو جرام من الكاكاو غير الصالح للاستهلاك الآدمي، وذلك خلال جولة تفقدية لها في أسواق المحافظة.

كما تم ضبط عملية غش كبرى تقوم بها إحدى شركات توزيع الألبان في غزة، بتحويل الألبان والزبادي الفاسدة والمرتجع إلى لبنة وترويجها في السوق، حيث تم إتلاف ١٨٠٠ عبوة من الزبادي والشمينت واللبن، و٤٥ كجم مما تم تفريغه في دلاء لإعادة تصنيعه، كما تم في عملية أخرى ضبط ٩٠٠ كيس طحين فاسد جاهزة لصنع الخبز في أحد المخابز بمخيم النصيرات وسط قطاع غزة.

ورغم تأكيد مباحث التموين أنه في كل حالات الضبط التي تتم، يجري إتلاف الكمية المضبوطة، وتحويل القضية للجهات المختصة لاستكمال الإجراءات القانونية، وتقديم أصحابها للمحكمة، إلا أن حالات الغش التجاري ما زالت على حالها، الأمر الذي جعل المواطن الغزي يعيش حالة من الخوف الشديد «فوبيا» من شراء أي منتج محلي له بديل أجنبي.

وفور الحديث عن الأضرار الصحية وحالات التسمم التي يُخلفها تناولٍ هذه البضائع الفاسدة، يعود المواطن فوراً بذاكرته للوراء قليلاً ليتذكر حين امتلأت مستشفيات رفح وخان يونس جنوب القطاع، يوم عيد الفطر الماضي، بعشرات المواطنين الذين أُصيبوا بحالات تسمم نتيجة تناولهم سمك «الرنجا» الفسيخ المدخن الفاسد.

عملية استيراد مقننة

مدير العلاقات العامة والإعلام في غرفة تجارة وصناعة غزة، الخبير الاقتصادي الدكتور ماهر الطباع، يرى أنه بالرغم مما يُضبط من حالات غش تجاري وفساد منتجات بين الحين والآخر، فمن الخطأ الفادح فتح الأسواق الغزية على مصراعيها لإدخال البضائع والسلع الإسرائيلية، داعياً إلى أن تكون عملية الاستيراد مقننة، وتشمل البضائع التي ليست لها بديل وطني.

وقال الطباع «إن مثل هذه السلوكيات الخاطئة تحوِّل المجتمع الفلسطيني عامة، وقطاع غزة بشكل خاص، إلى بيئة استهلاكية للمنتج الإسرائيلي غير الصحي أيضاً، ما يضر بالإنتاج المحلي».

وأوضح أن تغييب وغياب دور لجان حماية المستهلك، ولجنة الرقابة والمقاييس منذ الانقسام، أضر بالأسواق الفلسطينية، قائلاً: «قبل العام ٢٠٠٧ كانت أية سلعة مرشحة للاستيراد تتولى أمرها اللجنتان المذكورتان، وتتم دراسة مدى احتياج السوق لهذه السلعة، ومدى مطابقتها للمواصفات والمقاييس الفلسطينية، وتأثيراتها على صحة الإنسان أولاً، وعلى السلع المحلية ثانياً، ثم يتم تحديد شكل وكمية وماهية الاستيراد».

الكسب السريع

المواطنون عبروا في أكثر من موضع عن حالة الذهول والتذمر الشديدين التي أصابتهم، لما حلّ ببعض التجار وأصحاب المحال التجارية من جشع وطمع على حساب صحة وسلامة المواطنين.

وطالب بعض المواطنين ممن التقتهم «الحال» بإغلاق كافة المطاعم التي تستخدم لحوماً فاسدة، أو لا تلتزم بالشروط الصحية اللازمة من نظافة المنتج والمكان على حد سواء، وأيضاً المحال التجارية التي يثبُت تزوير أصحابها للعلامات التجارية المدونة على المنتجات، وبعدم التهاون في اتخاذ قرارات صارمة بحقهم، وتنفيذ القانون على الجميع دون استثناء.

عدم الثقة بالمنتج المحلي

وقال المواطن عبد القادر أبو مهادي (٥٨ عامًا) من سكان مخيم جباليا شمال قطاع غزة: «أصبحنا لا نثق بأي منتج محلي حتى وإن ثبُت جودته، وذلك لزيادة عدد حملات الضبط اليومية والشهرية لأصحاب المحال التجارية والمصانع والمطاعم الذين لا يخشون في الله لومة لائم، ولا يراعون ضمائرهم التي ماتت، ولا يخافون من

ضبط منتجهم ون ثم زجهم في السجن خلف القضبان».

وأضاف أبو مهادي: «على الجهات المسؤولة في وزارتي الاقتصاد والصحة، القيام بدورهما في إغلاق المطاعم والمحال التجارية التي يثبت تعاملها بلحوم وبضائع وسلع فاسدة، وفرض غرامات باهظة على أصحابها، واعتقال كل من تورط في تلك الجريمة، لأنه لا فرق بينه وبين أي قاتل، فالقاتل بالمواد الفاسدة أو زيادة كميات المواد الكيماوية على المنتجات الزراعية، كالقاتل بسكين أو بطلق ناري».

من جهته شدد المواطن نزار أبو مطر (٢٦ عاماً) من غزة، على ضرورة قيام مباحث التموين في قطاع غزة بوضع برنامج عمل منظم للرقابة الدورية والمستمرة على كافة مراكز البيع للمستهلكين، من حيث نوعية البضائع وتاريخ صلاحيتها، من أجل حماية المستهلك الذي أُرهق كاهله على مدار ١٠ سنوات من الحصار الإسرائيلي الخانق. ودعا أبو مطر الجهات المسؤولة التي تقوم بضبط اللحوم الفاسدة في المطاعم، إلى ضرورة الإفصاح عن أسماء المخالفين، لكي يتجنب المواطن التعامل معهم، وحتى يكونوا عبرة لمن خلفهم، منوهًا إلى ضرورة الرقابة المستمرة على تلك المطاعم، وتنفيذ القانون وتطبيقه بشكل صحيح على أصحاب المطاعم المخالفة، التي لم تكترث لحياة المواطنين.

محاضر في الشرطة

مدير دائرة حماية المستهلك بوزارة الاقتصاد عماد الباز، كشف بدوره عن ضبط مطاعم شاورما تبيع لحما فاسدا، ومول يبيع شوكولاتة منتهية الصلاحية، هذا عدا عن سمك «رنجا» يحتوي على ديدان في داخله، مؤكداً أن الوزارة اتخذت الإجراءات اللازمة تجاه التجار وأصحاب المطاعم والمحال التي قامت بذلك.

وأكد الباز أن الوزارة قامت بتحرير محاضر ضبط لتلك المطاعم المخالفة، تم تحويلها للنيابة العامة لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بحق أصحابها، معرباً عن أمله في أن يقوم من ضبطت لديه هذه المخالفات أن يسارع بتصحيح وضعه الفني والإداري داخل المطعم وإلا ستكون العواقب وخيمه.

تعديل مواد قانون حماية المستهلك

كتلة «حماس» البرلمانية، ونتيجة لتصاعد الانتقادات من قبل أوساط عدة في المجتمع، وخاصة منظمات العمل الأهلي، أقرت في الثلاثين من شهر تشرين الثاني الماضي، بالقراءة الأولى، تعديل بعض مواد ونصوص قانون حماية المستهلك رقم (٢١) لعام ٢٠٠٥، السارية المفعول والتي تعيق حماية المستهلك.

وقالت الكتلة «إن بعض النصوص لم تعد تتلاءم مع الظروف والمستجدات التي أفرزها الحصار على قطاع غزة، حيث يعمد بعض التجار إلى التلاعب بالسلع والمنتجات خلافاً للمواصفات الفنية، الأمر الذي تسبب بتفشي العديد من الأمراض والأضرار للمستهلكين».

وبيَّنت أن مشروع القانون المقترح يستهدف منح الوزير المختص صلاحيات اتخاذ إجراءات احترازية ضد أي منتج تبدو عليه علامات أو مؤشرات خطيرة، ومنحه صلاحيات اتخاذ إجراءات تحفظية احترازية بحق المحلات التجارية التي تثبت ممارستها الغش.

لعبة القط والفأر في سوق جنين

جرافة البلدية في السوق.. والباعة متخوفون.

عميد شحادة

يُصفِّر بائع الذرة من وراء عربته اليدوية المتنقلة لزملائه تُجار العربات في شوارع جنين، ويبرم يده نصف برمة في حركة استفسارية تعني «شو الوضع عندكم؟»، فيرد بائع الفراولة على الصفرة بصفرة، ويؤشر بإبهامه أن كل شيء «تمام التمام».

على الجانب الآخر في إحدى دخلات شارع أبو بكر وسط المدينة، يُصفِّر أمجد السعدي رئيس قسم الأسواق في بلدية جنين للجرافة، ويؤشر إلى شبكة حديدية مثبتة على الرصيف ويقول: «شيلها».

بلدية جنين بدأت منذ أيام بحملة لإزالة البسطات التجارية من شوارع المدينة، في تقليد روتيني لأي رئيس بلدية جديد.

يقول السعدي: «سوف نزيل كل التعديات على شوارع المدينة، وأهم شيء التعديات الثابتة، والبلدية شغالة الآن على مجمع جديد للنثريات مثل مجمع الخضراوات والفواكه، وفيه سيتم تجميع بسطات النثريات».

وفيما كانت جرافة البلدية تهدر في دخلات ضيقة متشعبة من شارع أبو بكر، لتشق طريقها خلف قوة أمنية كبيرة، صاح أحد التجار من أصحاب المحلات التجارية فطوقته القوات، وتم إبعاده بهدوء، لكن عمال البلدية قاموا بتكسير امرأة بلاستيكية «مانيكان» رفض التاجر إزالتها من باب المحل، وصادروا قطع الملابس المعروضة عليها.

وعندما تدخل شاب آخر يعمل في المحل ذاته لإنقاذ الملابس برجاء من عمال البلدية، رد أحدهم «فش مجال للحوار نهائيا، إحنا ما حدا بعمل خاوة علينا».

يقول شاب تابع المشهد مع المتفرجين ورفض ذكر اسمه: «النظام شيء ممتاز، لكن مش لهالدرجة القسوة، أوكي، نظموا البلد بس بدون مشاكل واستفزاز».

ويعلق السعدي الذي يقود عماله للتو باتجاه شارع آخر: «صحيح أن موظفي البلدية يتصرفون بقسوة، لكننا نعرف الناس هنا، إنهم لا يتجاوبون بالحوار».

وتقطع الجرافة شارع أبو بكر الذي يعتبر مركز السوق في جنين، وتمر ومعها عمال البلدية عن عربات الذرة والفراولة دون أن تمسها، لكن بائعي العربات كانوا غير مطمئنين أبدًا وهم يسمعون صراخ التجار كلما مرت الجرافة من شارع.

يُطل بائع الذرة محمد مجادبة من شباك عربته المزينة من عجلها إلى طاقيتها، ويزيح البخار المتصاعد من السخان بيده ويصيح: «صحافة.. يا صحافة تعال هون عاوزك».

مجادبة شاب من مدينة طولكرم لجأ قبل خمسة شهور إلى مدينة جنين بعد أن أزالت بلدية مدينته البسطات ومنعت العربات من التجول في سوق المدينة. يقول: «أقسم بالله عندي ثلاث أولاد، وساكن في شقة بالإيجار، وبصرف على أختي في الجامعة، ومرفوض أمنيا عند الاحتلال، قل لي ماذا...!».

قطع مجادبة الحديث فجأة، وتظاهر بالانشغال في رفع غطاء سخانه وتنزيله، وبعد لحظات، اختفى وراء بخار الذرة، ريثما يمر عمال البلدية، ليعود ويتابع «قل لي ماذا أفعل؟ هناك من يقول إن البسطات المتحركة غير مستهدفة، لكننا خائفون حقا، لقد سمعنا من هنا وهناك أن البلدية تتربص بنا، ربما لم يأت دورنا اليوم، لكنني سمعت أنهم سيدخلون فجأة ويكبسون كل العربات مرة واحدة».

خلف مجادبة تماما كان عدنان القاروط يُغلق محله المخصص لبيع الورود الذي يعتبر علامة من علامات سوق جنين، لكنه كان يضع الورود على امتداد الرصيف بشكل مخالف للقانون، يقول القاروط: «الورد بحاجة لتهوية وتشميس، ربما علي أن أغير بضاعتي إن استمرت البلدية في قرارها باعتبار أي شيء خارج باب المحل بسنتميتر واحد يعتبر تعديا على الشارع».

ورغم ارتياحهم لتنظيم المدينة وتوسعة شوارعها، إلا أن الناس بشكل عام يخافون من استغلال أصحاب المحلات التجارية لهم بعد إزالة البسطات التي تبيع البضاعة ذاتها بسعر أقل. تقول فرحة أبو الهيجاء من مدينة جنين بعد أن تجولت في الشوارع مع ابنتها لشراء بعض الحاجات: «صحيح أن البسطة أرخص من المحل، لكن ليس هذا فقط هو سبب شرائي من البسطات، أنا أحب التبضع من البسطة حتى لو كانت أغلى، لأنني في النهاية أدفع لناس أعرف أنهم «مسخمين»، وهذا أفضل من أن أدفع لصاحب المحل الذي يريد أن يجني إيجار محله من جيبتي برفع الأسعار».

ويقول بائع الذرة مجادبة «لا أعتقد أنه يوجد عند البلدية هذه المرة فقوس وخيار، بمعنى أنهم يطبقون القانون على الجميع، أعتقد ذلك لأنني شاهدتهم يزيلون بسطة شاب مُقعد من ذوي الاحتياجات الخاصة». يصمت مجادبة لحظة قبل أن يتابع: «لا لا، مش معقول يقطعوا رزقة معاق ويتهاونوا مع المتنفذين».

بقدر الجدية التي بدت على وجوه عمال البلدية وهم يخلعون شبكة حديد مثبتة على الرصيف لتعليق شالات الصبايا، بقدر الاستياء الذي ظهر على وجوه الناس المتفرجين الذين يفرقهم الأمن باستمرار، والذين يتمتمون بصوت خفيض «مش لهالدرجة الدفاشة، إشي ومنه برضه».

يُصفر السعدي مرة أخرى لعماله كي يتبعوه ويقول: «بالنسبة للبضاعة التي نصادرها، اتفقنا مع رئيس البلدية على عدم إعادتها لأصحابها، سوف نضعها في مخازن البلدية، لقد صادرنا ملابس ومؤنا وبضاعة مختلفة، سنتبرع بها لجمعيات ومراكز محتاجة كنوع من العقاب لأصحاب المحلات الذين لا يتجاوبون معنا».

وفي هذه الأثناء، يُسمع صوت صفير الباعة فيُدير مجادبة عربته ويغادر مكانه وهو يردد «أنا ذاهب الآن لأن شارع أبو بكر الصديق غير آمن، يجب أن نراوغهم، سوف نلعب معهم لعبة القط والفأر».

كلاب غزة.. من مشردة وضالة إلى

نرمين الجدي

في المناطق الحدودية بقطاع غزة، تتجمع الكلاب بنظام كقطيع، وتنتشر في ساعات الليل المتأخرة، تجوب الشوارع والطرقات في غزة باحثةً عن عظام، أو تنقض على المزارع لتفترس، أو تدمر المحاصيل الزراعية، ثم تنتقل إلى آخر مرحلة في مشوارها الليلي وهي الهجوم والتخويف، ومن ثم مطاردة المارة في الشوارع.

يقول الشاب خليل خضر (٢٧ عاماً) من مخيم جباليا: «تعرضت لمهاجمة مجموعه من الكلاب لأكثر من مرة، وذلك بحكم عملي وتواجدي الدائم في المناطق الحدودية، وفي آخر مرة قام احد الكلاب بمهاجمتي والانقضاض على يدي، ما دفع صديقي لإطلاق النار عليه فوراً، فهربت بقية المجموعة».

ولم تكن تلك المرة الاولى التي يُهاجم فيها خضر وينجو من الكلاب الضالة، التي تتركز في الأحراش والمناطق الحدودية بالإضافة الى الأراضي الزراعية، ويتابع: «أستطيع أن أهاجمها أو اطلق النار عليها او أقتلها دفاعاً عن النفس، ولكن ماذا لو انقضت على أحد اطفال او كبار السن ممن يقطنون المناطق الحدودية؟».

أما الأربعيني محمد نعمان الذي يقطن في المنطقة الحدودية لحي الشجاعية، والذي يمتلك حظيرة لتربية الأغنام والطيور، فيقول: «تتعرض الحظيرة في كثير من الاوقات لهجوم الكلاب وخاصة بعد منتصف الليل، فأضطر للمبيت داخل الحظيرة أنا واولادي، لطرد الكلاب وتخويفها أو نقوم بإشعال النار لإخافتها كي لا تقترب من المكان».

ويتابع نعمان: «في الاشهر الماضية، هجمت مجموعة من الكلاب على الحظيرة، حيث أحدثت عدة حفر تحت باب الحظيرة ومن ثم دخلت اليها وسرقت الدجاج والبط منها، وفي الصباح عند قدومي الى الحظيرة وجدت بقايا الطيور وريشها المنتشر في كل مكان»، مشيرا الى ان تلك الكلاب تبدأ بالتجمع مع غروب الشمس، وتهاجم المارة والحظائر وتخرب المحاصيل الزراعية في منتصف الليل. ويرى نعمان أن النار والعصي الخشبية ليست إلا رادعا مؤقتا وبسيطا فقط.

وفي مهمة فريدة من نوعها أوكلها الى نفسه، قرر الطبيب البيطري سعيد العر رعاية وحماية الكلاب المشردة، من خلال جمعيته التي أسسها وأطلق عليها اسم (سلالة).

يقول: «أقوم ومجموعة شباب متطوعة بالتجول في شوارع قطاع غزة، من اجل البحث عن الكلاب الضالة وإطعامها وعلاجها في محاولة منا لكسب ثقتها لعدة أيام كي تتعود علينا وتستأنس بنا».

ويتابع العر: «ثم ننقلها الى قطعة أرض قمت باستئجارها تبلغ مساحتها حوالي الفي متر مربع، تقع في حي الزهراء على ساحل البحر جنوبي قطاع غزة وهي مسيجة من اجل ان تقيم فيها الكلاب الضالة، التي قمنا بجمعها وجلبها من الشوارع و الأماكن الحدودية والزراعية، اضافة الى تعاملي مع هذه الحيوانات المشردة بشكل علمي بتطبيق الدورات التي تدربت عليها وأخذتها في روسيا، والتي تختص في كيفية التعامل وحماية وتربية الكلاب والحيوانات المشردة».

أطلقت المجموعة صفحة (سلالة) عبر الفيسبوك لنشر

بوابة كفر عقب الحديدية..هل تكون المخلّصة؟

بيان بيضون

البوابة جاهزة

بحلول منتصف شهر كانون الأول، ومع استمرار أزمات كفر عقب المتزايدة، والتي تسبب حالة يومية من التذمر والفوضى لسكان المنطقة وأصحاب السيارات الذين يضطرون للمرور منها بشكل يومي، لجأت بلدية كفر عقب وبعد عقد سلسلة من الاجتماعات والتشاورات مع المجلس الأعلى للمرور وشرطتي الضواحي والمرور، إلى تركيب بوابة حديدية على مفترق كفر عقب- سميراميس على الطريق المؤدي إلى القدس.

وفي هذا السياق يوضح الحاج بسام مسودة رئيس بلدية كفر عقب أن وضع البوابة يأتي كمحاولة للتخفيف من أزمة السير والمرور التي تعاني منها منطقة كفر عقب، لا سيما على تقاطع خطير جدا يقع على ثلاثة مفترقات، ويتواجد فيه عدد من المدارس، فيما يشكل التقاطع خطرا على حياة الطلاب، حيث سيتم إغلاقها مدة ساعتين في الصباح الباكر وساعتين في وقت الظهيرة، وهي الأوقات التي تشهد ذروة الازدحام.

ويقول الحاج مسودة انه وإدراكا من البلدية أن ساعات الذروة ليست متواصلة على هذا المفترق، فقد لجأنا إلى فكرة البوابة حتى يكون فتحها وتحريكها متاحا في الساعات المرورية الأكثر هدوءا، ويضيف أن رئاسة البلدية قد اضطرت إلى اتخاذ هذا الإجراء بعد دراسة معمقة للموضوع، بما أنه ليس هناك قانون فلسطيني ولا إسرائيلي يسري في منطقة كفر عقب.

ويتحدث رئيس بلدية كفر عقب عن مبلغ ٤٠ ألف شيكل كثمن لوضع البوابة الحديدية وما رافقها من أعمال ومواد بناء إضافة إلى كاميرات المراقبة، فيما يؤكد أن المبلغ جميعه قد تكفلت به ميزانية البلدية، متوجها باللوم إلى غالبية سكان منطقة كفر عقب الذين يتقاعسون عن مساعدة البلدية في الأعمال التطويرية، بل إن بعضهم لا يبدي استعدادا في إصلاح خطوط الصرف الصحي الخاصة بمنزله.

ويرى الحاج مسودة أنه وخلال الأيام الماضية تبين فعلا أن البوابة قادرة على التخفيف من الأزمة المرورية، حيث تعمل على منع التجاوزات غير المسموحة أو سير السيارات المعاكس للاتجاه، وبالتالي الحد أيضا من الحوادث المرورية.

أما المدير المالي للبلدية أسعد حموري، فيشير إلى أن إقامة البوابة الحديدية قد جاءت بعد التأكد من عدم جدوى وضع مكعبات إسمنتية، والتي لن تكون قابلة للتحريك، كما يأتي هذا القرار بعد عدة محاولات شتى لحل مشكلة الأزمة باءت جميعها بالفشل، ناهيك عن عملية إطلاق النار على الإشارات الضوئية على المفترق، ما أدى إلى تعطيلها بشكل تام، وذلك بعدما تم تغطية تكاليف إصلاحها في وقت سابق بأكثر من ١٠٠ ألف شيكل.

ويضيف حموري أن البلدية استمعت إلى آراء السائقين حول مدى تقبل فكرة البوابة، حيث وجدت أن هنالك استقبالا جيدا من البعض، على الرغم من تذمر بعض الناس لا سيما أصحاب المحال التجارية.

ووفقا لرئيس البلدية والمدير المالي فإن البلدية ستسعى مع بداية العام الجديد ٢٠١٧ إلى بناء جسر مروري للمشاة في نفس المنطقة، لحفظ سلامة طلاب المدارس، حيث لا تشكل البوابة الحديدية أمانا مطلقا على حياة الأطفال، إلا أنها قد تنجح في تقليل الأزمة المرورية بنسبة ٤٠٪ في منطقة كفر عقب الشديدة الاكتظاظ بسبب عدد السكان المتزايد، ومرور عدد كبير من السيارات المتجهة إلى القدس والمحافظات الجنوبية.

وعلى الرغم من أن البلدية حرصت على إحاطة البوابة بكاميرات مراقبة وحراسة مشددة، إلا أن بوابة كفر عقب قد تعرضت مؤخرا إلى محاولة خلع وتخريب، ويتحدث الحاج مسودة عن وقوف فتيان صغار خلف هذه المحاولة، وعن نيته التوجه إلى الأهالي من أجل معاقبتهم أو اللجوء إلى شرطة الضواحي في حال لم يتم التجاوب، مؤكدا أن البلدية لن تتهاون في أي عمل تخريبي من هذا القبيل.

ويعلل أسعد حموري رفض البعض لفكرة البوابة بوجود ارتباط ذهني لدى الفلسطيني بأن البوابات الحديدية توضع على مداخل المستوطنات أو المعابر أو مداخل المعتقلات، ولكنه يأمل بأن يتقبل الناس فكرة البوابة وإزالة الصورة الذهنية حولها، والتعامل معها كوسيلة لحل مشاكل الأزمة الخانقة والسلامة المرورية، كما يشير إلى أن عدم التزام السائقين بقوانين الدوار الذي تم بناؤه في منطقة حي الزغير قد أدى إلى إفشال الحل الذي وُجد من أجله.

وكما أية حلول أو إجراءات جديدة، ينقسم الناس حول فكرة البوابة الجديدة بين مؤيد ومعارض، ومادح ومتذمر، فالشاب مؤيد بيضون لا يرى أن الحل سيكون بهذه الطريقة، ويقول: «لم تلجأ أي دولة في العالم لحل أزمة السير بوضع بوابة وكأن الناس تعيش في غابة، وهذه البوابة كبوابات اليهود والناس يكفيها ما تعانيه من خنق، ولكن الحل يكون عن طريق تفعيل الإشارات الضوئية حتى لو كانت تخلق أزمة، أو أن يتم تغيير وضع المفترق بوضع جزر وإيجاد طرق بديلة واستخدام شرطة المرور».

ويوافقه إسلام الجيلاني بأن البوابة ليست حلا، ولكنها قد تخفف من الأزمة على طريق القدس- رام الله الحيوي جدا، ويضيف إسلام أن الحل يكون بإيجاد طرق بديلة لتخفيف الضغط عن الشارع الرئيسي كطريق سطح مرحبا، أو بناء نفق عن طريق أم الشرايط باتجاه المعبر مباشرة.

ومع تزايد الأصوات المتذمرة عبر صفحات الفيسبوك التي تعارض إقامة البوابة بحجة أنها ستعيق أو تؤخر إيصال الطلبة إلى مدارسهم وتعيق وصول البعض إلى مساكنهم، أو أنها ستتعرض قريبا للتكسير، وبين من يرى أنه من الأجدر البدء في إصلاح وتعبيد الشوارع، ومن يرغب بالانتظار من أجل الحكم على مدى جدوى عملها، تبقى هناك بعض الآراء المؤيدة التي تتهم معارضي الفكرة بالفوضى أو بعدم الاهتمام بالمصلحة العامة.

الطالبة سجود جميل تتوقع أن تمنح البوابة أمانا أكثر للمنطقة، وتقول: «قطع الشارع بالنسبة للمشاة يعتبر مغامرة شبه محتومة بالموت، مع البوابة أصبح الأمر أكثر سهولة وأمانا كما أن أزمة السير ستقل، خاصة بعد الحد من السير بعكس الاتجاه من قبل السائقين الذين يمارسون نوعا من العربدة».

وفي خضم الاختلاف، تظهر أصوات تدعو إلى فرض غرامة مغلظة على كل من يخالف السير بالتجاوز الخاطئ أو السير عكس الاتجاه، أو من أصبحوا قادرين على فتح البوابة واختراقها، وذلك من أجل الخلاص الأبدي من أزمة باتت تؤرق نهار وليل الكثيرين.

ـــى مستأنسة ومدربة

الوعي والاخلاق السامية، والتذكير بأهمية الرأفة بالحيوان، في محاولة لاستخدامه وإنقاذه بما يجنب أذاه. كما تهدف الصفحة إلى التبليغ عن حيوانات ضائعة ومشردة.

كما أنشأ الشاب عبد الله حجي (٢١ عاماً) من حي الزيتون بمدينة غزة، صفحة على الفيسبوك أطلق عليها اسم (كلاب جيرمن) تهتم بهواة ومربي الكلاب. يقول حجي: «جاءت فكرة عمل الصفحة بالصدفة، فمثلما توجد هناك مجموعات للتعارف وأخرى للطيور والملابس والادوات المنزلية والطبخ، فلماذا لا تكون هناك صفحة لهواة ومربى الكلاب في القطاع وخارجه».

وحسب حجي، يختلف من يقتني الكلاب من مربٍّ الى هاوٍ، فالشخص الذي يقوم بتربية الكلاب يفضل نوعا واحدًا منها مثل البيتبول او الجيرمن، وكلاب الروت وايلر، أما الشخص الهاوي فيقوم باقتناء وتربية العديد من الانواع، وبالنسبة لكلاب الجيرمن فهي تنقسم الى قسمين: الاول سلالة الزينة والثاني سلالة الحراسة.

ويقوم رواد صفحة كلاب جيرمن عبر الفيسبوك بعمل نشاطات وتجمعات لهواة والمدربين ممن يمتلكون الكلاب عبر الصفحة، ويتم اختيار مكان مناسب وسهل الوصول اليه من كافة مدن القطاع، مثل ساحة الكتيبة او البحر في مكان محدد يوم الجمعة، حيث يتجمع من اجل عمل مسابقات الركض وعرض مهارات الكلاب ومميزاتها وكيفية تدريبها.

وينهي حجي حديثه بالقول:» يتم احضار الكلاب من الاراضي المحتلة ومن الضفة ولكن بتكلفة شحن مرتفعة جدا تصل من ٣٥٠٠- ٤٠٠٠ شيقل، هذا غير سعر الكلب».

مصممة الأزياء الفلسطينية إمتياز أبو عواد:

أحلم بامتلاك دار للأزياء على مستوى العالم

مجموعة من أزياء المصممة أبو عواد.

إمتياز المغربي

يمثل الزي الفلسطيني وتنوعه جزءا مهما من الهوية الفلسطينية التي تؤكد على أصالتنا وتاريخنا كفلسطينيين، وعلى مدى اهتمام نسائنا في الحفاظ على هذا التراث وحمايته من الاندثار. «الحال» التقت مصممة الأزياء وصاحبة مشغل أزياء الأرجوان إمتياز أبو عواد (٢٩ عاما) من قرية أبو شخيدم بمحافظة رام الله والبيرة، الحاصلة على دبلوم فنون تطبيقية- تخصص تصميم أزياء، وهي من النساء اللواتي يحاولن دمج التراث الفلسطيني مع أزياء حضارات أخرى.

حدثتنا عن طفولتها وعلاقتها بالتراث الفلسطيني فقالت: «علمتني أمي فن التطريز في طفولتي واخترت أن أنمي هذه الموهبة فدرستها في كلية الطيرة برام الله».

وتابعت: «بدأت العمل في مجال الأزياء من خلال كلية الطيرة، وكنت اعمل على مستوى القرية في ٢٠٠٧، ونظمت معرضا لمنتجات من أعمالي، وكان هذا المعرض الأول لي، ونظم في كلية الطيرة، وبعد ذلك، تمكنت من العمل مع المحلات والمؤسسات في رام الله، ومن ثم جميع أنحاء الضفة الغربية، وحاليا أقوم بتصدير منتجاتي الى بلدان مختلفة في العالم».

وعن سبب اختيارها للعمل في مجال تطريز الزي الشعبي، قالت: «يعتبر الزي الشعبي الفلسطيني جزءاً من الزي الشعبي لبلاد الشام، فالزي هنا مشابه لبقية المناطق الشامية مع اختلافات في طريقة التطريز أو الألوان بالنسبة للزي النسائي. ويشكل التراث الفلسطيني نتاجا حضاريا عبر آلاف السنين، وهو عبارة عن تراكمات وتعب الجدات والأمهات منذ أيام الكنعانيين، وخلال السنوات الماضية، أدخلت تعديلات كثيرة على عالم التطريز الفلسطيني، وصممت وطرزت عشرات القطع الحديثة لتتناسب مع مختلف الأذواق، ولم يعد الأمر يقتصر على الأثواب فقط».

وتابعت: «كما دمجت أزياء الدول الأخرى مع التطريز الفلسطيني، كالأزياء الهندية والاوكرانية والمغربية والفرعونية، وهو ما أعجب الزبائن».

وحدثتنا أبو عواد عن الألوان التي تفضلها، فقالت: «أجمل الألوان وأحبها الى قلبي هو اللون الأرجواني، لأنه يعني لي الكثير، وأول من استخدم هذا اللون السيدات الكنعانيات وكن يستخرجن الصبغة من بطن نجمة البحر ويصبغون الملابس قبل تطريزها، وأطلق اسم ارض الأرجوان على فلسطين نسبه الى هذه الصبغة».

وعن المعارض التي شاركت بها، قالت: «اشتركت في عدد من المعارض في فلسطين وخارجها. أما بالنسبة لخارج فلسطين، فقد اشتركت في معارض كثيرة منها معرض خاص لي في مهرجان ليالي الشعوب الذي أقيم في القاهرة عام ٢٠١٦، ومعارض في الأردن والكويت، كما حصلت على تدريب في الهند في مجال التطريز الهندي والأزياء الهندية».

مصممة الأزياء أبو عواد تحب جميع الأزياء الفلسطينية، ولكن هناك ما هو اقرب لقلبها، تقول: «أحب جميع الأزياء الفلسطينية، ولكن أقربها الى قلبي هو زي بيت دجن المهجرة قرب يافا، لأنه يتميز بجمال ألوانه ورسوماته. وفي عام ١٩١٧، نظمت مسابقة للأزياء في بريطانيا، وقد فاز ثوب بيت دجن وكان رائد الأزياء العالمية».

أبو عواد تدرب نساء أخريات. حدثتنا عن ذلك فقالت: «أدرب النساء على تصميم الأزياء في مركز تدريب مهني بيت عور، وأقوم بدمج التطريز والتراث في مجالات مختلفة من اجل الحفاظ على التراث، كما أدخلت التطريز على الإكسسوارات والحقائب».

وعن أسعار الأثواب الفلسطينية، قالت: «المرأة الفلسطينية لم تبتعد عن الأزياء الفلسطينية ولكن بسبب الثمن الباهظ، فان النساء لا يستطعن شراء الأثواب، ويقتصر شراء الثوب الفلسطيني على المناسبات الوطنية والحفلات فقط». وتابعت: «تحظى الأثواب الفلسطينية باهتمام عالمي متزايد، وتنشط مؤسسات فلسطينية، ونساء فلسطينيات وأجنبيات، في ترويج الأثواب الفلسطينية على مستوى عالمي، حيث يزداد الطلب على المطرزات التي تعود إلى زمن الكنعانيين».

وعن المطلوب من التصميمات والأزياء في سوق البيع قالت: «أقوم بتصميم الأزياء التي تناسب المجتمع والعادات والتقاليد، وأنا أرتدي الأزياء التي أصممها بكل فخر، وهناك إقبال كبير من قبل النساء والمغتربين، وذلك بسبب دمج التراث مع الأزياء الأخرى، وأنا اطمح في المستقبل الى ان امتلاك دار أزياء على مستوى عالمي، وان تكون كل أزيائي بلمسه تراثية، حتى تصل الى العالم بأسره، وان أوصل رسالة الشعب الفلسطيني بأنه شعب يحب الحياة ويحب ارض الأجداد والإباء، ولنحافظ على أزيائنا التي تشكل أجمل الأزياء على مستوى العالم، سواء قديما أو حديثا».

قانون الشقاق والنزاع في غزة.. طلاق مجاني للرجـــــ

إبتهال شراب

أثار تعميم أصدره المجلس الأعلى للقضاء الشرعي بقطاع غزة تحت اسم «الشقاق والنزاع»، وأطلق عليه الغزيون «قانون الرجل»، كثيرًا من الجدل واللغط، إذ يتيح هذا القانون للرجل تطليق زوجته دون منحها أي شيء من حقوقها المالية، إذا ثبت أنها تعنفه.

تقول الحقوقية رباب الشاعر، محامية العيادة القانونية «رقم ٩» برفح، إن التعميم منصف للرجل المعنف، الذي لا يمتلك المال للانفصال، والحياة مع زوجته مستحيلة.

لكن الشاعر رأت أن «هذا القانون استغله كثير من الرجال، ومعهم بعض المحامين، لإثبات وقائع غير صحيحة، فالبعض أحضر شهود زور من أهله ليقنع المحكمة أن زوجته تعنفه أو تضطهده، وحصل على طلاق مجاني دون أية تكاليف، وآخرون ادعوا أن نساءهم يمارسن الفاحشة زورا، وألقوا بهن بعد أن لوثوا سمعتهن».

وأوضحت الشاعر أن «هذا القانون كان بمثابة كارثة على الكثير من النساء، اللواتي وقعن ضحية له، خاصة أنه يعتمد على شهادات قد تكون باطلة، لإثبات التعنيف أو خلافه».

أما المحامي بلال النجار، فأكد أن هذا التعميم يمنح حماية للرجل فوق الحماية الممنوحة له في ظل أن المرأة لا تملك حماية قانونية، فهذا التعميم له أهمية لبعض الرجال المعنفين، ولكن لا بد أن يكون مقننا وموضحا، حتى لا يستخدم بطريقة كيدية ضد النساء.

أما المحامية سعاد المشني من العيادة القانونية «رقم ٩»، فبينت أن «هذا التعميم الخطير يعتبر سيفا مسلطا على رقاب الكثير من النساء، ويسلبهن أبسط حقوقهن، فالطلاق بيد الرجل، فما الفائدة من تعميم يعطي الرجل الحق في رفع دعوى شقاق ونزاع، أصبح الأزواج يرفعونها ليحصلوا على قرار التطليق والتحلل من كل الالتزامات المادية الموجودة بعقد الزواج وهذا ظلم كبير للمرأة.

قرار منصف

أما القاضي الشرعي في محكمة دير البلح، الشيخ أيمن حماد، فنفى أن يكون قانون الشقاق والنزاع ظالمًا للمرأة ومنصفًا للرجل، فالقرار وفق حماد له شق إيجابي، ويمكن للنساء استخدامه لطلب التفريق إذا ثبت أنهن يتعرضن للتعنيف من الزوج، حينها تمنح الطلاق وتعطى حقوقها، أما الرجل، فلا بد من إثبات الضرر ويعطى شهرا واحدا فقط، وان فشل في الإثبات تحال القضية لحكمين.

وقال حماد: «التعميم مفيد، فهو عبارة عن إفراد لدعوى الشقاق والنزاع بشكل مستقل، بسبب استحالة الحياة الزوجية بين الزوجين، فالأسرة التي تحتوي على زوج معنف هي أسرة متفككة وأطفالها منعدمو الشخصية، ناهيك عن المشاكل الأسرية بين العائلات».

وأكد حماد وجود تهويل وتضخيم لاستخدام التعميم المذكور، وقد أثبتت الإحصائيات أن نسبة قضايا الأزواج المعنفين في القطاع منذ صدور التعميم في شهر شباط من العام الجاري، قليلة بالنسبة لقضايا الزوجات المعنفات.

وطالب حماد بضرورة عقد دورات للشباب المقبلين على الزواج من القضاء الشرعي، وجمع شقي الوطن فيما

«آلام يقظة»..

رواية مهند بياري تخوض عالم الآلام لتبرير قدرات الأمل

أنس أبو عريش*

لم يكن طالب برنامج ماجستير دراسات النوع الاجتماعي والتنمية في جامعة بيرزيت مهند بياري يتوقع أن تلقى روايته الأولى «آلام يقظة» إعجاباً وتقديراً كبيراً من القراء خلال الأسابيع الأولى لتوزيعها في المكتبات.

الرواية التي صدرت حديثاً عن دار البيرق العربي للنشر والتوزيع برام الله في ٩٦ صفحة من القطع المتوسط، واشتملت على مجموعة فصول هي: الذات وذكريات التعب، حوار بين منسيات، اعترافات، الحديقة الوطنية، والحلم. في هذه الرواية يقدم الكاتب نظرته فيما يتعلق بمجموعة من القضايا محاولاً إعادة قراءة المشهد اليومي بشقيه الاجتماعي والسياسي، بطريقة نقدية أحياناً، وساخرة في أحيان أخرى، مازجاً بذلك قضايا الحب بالموت، واليأس بالأمل.

موت وحلم

تخوض الرواية في كثير من قضايا السياسة والحب والمجتمع، وهي إذ تتقافز موضوعاتها بين طيات الصفحات تنقل القارئ إلى عالم آخر، عالم يخلو من المسلّمات ومن البديهيات، وهو عالم -كما يروي بياري لـ«الحال»- جدير بأن نعيد التفكير به مرات ومرات، لا أن نسلم بمفارقاته أو نستسلم لمحاولاته كبح الأمل فينا.

ويضيف بياري أن روايته تشكل مسرحاً كبيراً، يقف على جانبيه «المنشغلون بتجميل التعاسة» وأصحاب نظرية «المجتمع الفاسد الذي لا يصلح لعيش ذبابة»، وهي مصطلحات يرد ذكرها في الرواية في إشارة إلى أشخاص كثر يعيشون في عالمنا، يميلون إلى التطرف في آرائهم المتفائلة أو المتشائمة.

تدور رواية آلام يقظة بين أربع شخصيات رئيسة، تتحاور وتتفاعل وتشتبك في عدة مواقف، لتظهر للقارئ مواقفها الأيديولوجية، وأحكامها القيمية على الأشياء والأفكار، وهي بذلك إنما تفصح عن الحوار الذي يدور في خلد الكاتب، وعن تناقضات الحياة كما يراها ويعبر عنها إبداعياً.

يضيف الراوي وهو خريج دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت إن الرواية تشكل صراعاً بين الموت والحلم، لكن تعبيرات الرواية الرمزية لا تتجه بالقارئ إلى أي اتجاه، بل تضعه أمام خيارات كثيرة، وفي هذا الشأن فإن الرواية لا تقدم إجابات شافية بقدر ما تطرح الأسئلة، بل وتدعو القارئ إلى إعادة التفكير مرة أخرى بدلاً من الإيمان بحقائق مطلقة.

وقد يلحظ قارئ الرواية أنها اعتمدت في أسلوبها على تكثيف الحوارات وتقليص الأوصاف إلى حد كبير، وهو ما يعتبره الكاتب دعوة للقارئ بأن يتأمل المشاهد دون الإغراق في أوصاف لا فائدة منها. ويعتقد بياري بأنه نجح في تخليص نفسه من ثنايا شخوصه، رافضاً في الوقت نفسه أن تكون الشخصية الرئيسة في الرواية «آثر» هي من يمثل صوت الراوي، ومؤكداً في الوقت نفسه أن شخصيات روايته مستمدة من أرض الواقع، ومن زوايا هذا المجتمع.

هزيمة

«كان هذا السور الخط الفاصل بينه وبين العدو، دفن بندقيته وصار يمشي بتلهف في شوارع المدينة، هو الآن يبحث عن أي مكان فيه مرآة ليرى ملامح وجهه بعدما ألقى البندقية، ليلفظ أشباح الهزيمة التي تطارده في الطرقات والأزقة». هكذا يقدم بياري المقاتل الذي لفظ كل الخراب المحيط به، ودفن بندقيته إلى الأبد، وعاد من أرض المعركة «باحثاً عن هوية»، فلم يجدها. هذه هي ذاكرة المهزوم كما يراها مهند بياري.

تجربة أولى

وعن تجربته الأولى في حقل الرواية الأدبية يقول الكاتب الشاب إن تجربته كانت تجربة جميلة مفعمة بالحياة وبالمواقف المتوترة، وكأي كاتب شاب فقد رأى أن عملية إنتاج النص كانت عملية مرهقة ومتقلبة المشاعر، بما يتضمن أحياناً تمزيق نصوص طويلة وإعادة كتابتها من جديد، حتى تتحرر من السياقات التي وضعت ضمنها دون قصد في المحاولة الكتابية الأولى. وبرأيه، فإن ذلك أسهم في تحسين جودة النص وإعادة النظر في صياغة الجمل مرات ومرات، مع إعادة التفكير بالمصطلحات التي يمكن أن تسهم في وصف المواقف والأفكار بالطريقة الأمثل وفقاً لتصور الكاتب.

ويعتبر الكاتب تجربته تلك الطريقة الأسهل ليرى الجمهور بها شخصيته من الداخل، معتبراً في الوقت ذاته أن الرواية تعمل على تقديم رؤية الكاتب لبعض جوانب الحياة السياسية والاجتماعية على شكل نص طويل وأحداث تدور بين الشخصيات، ومواقف تنتجها تطورات الأحداث، ويضيف: «في الرواية، يستطيع الكاتب أن يخفي مواقفه بين انفعالات الشخوص على مدار أحداث الرواية، الكتابة هي ممارسة الحياة، وعلينا أن نحيا الحياة بكل حذافيرها».

أدب جديد

يرى مهند بياري أن المشهد الثقافي الفلسطيني الحالي يعبر عن حالة ثقافية جيدة، يتبارز فيها الكتاب والأدباء بنصوصهم الأدبية والإبداعية، بطريقة تجعل من المسرح الثقافي عالماً يجدد نفسه مع مرور الوقت، وهو بذلك يعتقد أن حركة الأدباء الشباب التي تظهر شيئاً فشيئاً إنما تعبر عن موقف أدبي متميز، يتطور يوماً بعد يوم، لكنه في الوقت نفسه يشتكي من قلة النقاد الأدبيين ومزاجيتهم المفرطة أحياناً في تقييم النصوص، وهي عادة قد تدفع بالأدباء الشباب إلى العزوف عن المشاركة في الحياة الثقافية، ما سيعود حتماً على الكتاب الشباب المحتملين بالضرر البليغ، جراء تراجع المستوى الثقافي وقلة الإنتاج الإبداعي.

* خريج حديثًا من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

ـــال وتخوفات نسوية من آثاره

يخص القوانين، ودعوة مؤسسات المجتمع المدني، لتسليط الضوء على حقوق الزواج وعدم التحيز لأي من الجانبين.

قانون غير ضروري

أما المحامي شحدة شراب من نقابة المحامين في غزة، فأوضح أنه لا ضرورة لهذا التعميم كون «بإمكان الزوج الدفع بدعوى الزوجة حين رفع شقاق ونزاع بدل رفع دعوى مستقلة».

وأوضح شراب أن التعميم لم يتطرق لأنواع الضرر، ولم يوضح الإجراءات المتبعة للرجل لدفع الشقاق والنزاع، لذلك فإن النقابة توصي بضرورة الأخذ بعين الاعتبار إشراك لجان من النقابة حين إصدار أي تعميم، وإشراك مؤسسات المجتمع المدني، وضرورة توضيح الإجراءات الواردة بالقرار.

أما المحامية والناشطة فاطمة عاشور، فأكدت أن التعميم أنصف الرجال تماماً، لكنه قانون مجحف ولا يخدم المرأة، مؤكدة أن التعميم الجديد يعفي الرجل من أية خسائر مادية أو تكاليف مترتبة على الطلاق.

وأوضحت عاشور أن الرجل المعنف لديه بدائل، كتطليق زوجته، والزواج عليها، أما المرأة المعنفة فتهان وتضرب ويؤخذ أولادها منها ولا تمتلك بديلا، فبأي حق يصدر تعميم كهذا؟

وبينت أن هناك مشكلة بمنظومة العدالة، وأن المرأة تصل لكل حلقة بصعوبة وبعناء شديد، والمفترض تسمية التعميم «حتى لا يخسر الرجال».

نساء متضررات

تقول المواطنة إسلام محمد، إن القانون أسهم في تطليقها من زوجها بكل سهولة، وحرمها من حقوقها المالية، فزوجها اتهمها بتعنيفه وضربه، وأحضر شهودا من أهله، وبالتالي، «حصل على طلاق مجاني، وأنا عدت إلى بيت أهلي دون أية حقوق».

أما نور البنا، فأعربت عن استيائها من هذا التعميم كونه ذريعة للرجل لتطليق زوجته بأي وقت دون دفع حقوقها، وهذا ظلم عظيم، فالرجل بطبيعة الحال بيده الحكم، وهذا التعميم يزيد من سطوته.

وأوضحت البنا أن زوجها رفع مؤخراً ضدها دعوة تفريق بحجة الشقاق والنزاع، ليطلقها لأنه يريد الزواج بأخرى ولا يريد دفع حقوقها، فالمال الذي قد يدفعه له يخطط لدفعه كمهر للزوجة الجديدة.

أحلام أهل القدس تتزاحم على بوابة العام الجديد

رشا الكرد - طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

ها نحن نودّع عامًا ونستقبل عامًا جديدًا، كما تفعل باقي الشعوب في العالم، ولكن هل العام المقبل على الشعب الفلسطيني سيختلف عمّا مضى؟ في كل يوم، في كل ساعة ودقيقة، تنقلب حياة المقدسيين نظرًا للظروف المحيطة والتضييقات المستمرّة. «الحال» التقت محموعة من اهالي القدس، عاصمتنا المحتلة، وتحدث الناس عن أمانيهم للعام الجديد ٢٠١٧.

آلاء الصوص (٢٢ عاما)
منسقة برنامج التمكين النسوي- مركز السرايا

لا أمنيات في قدس تنتهك صباح مساء، إنما حقوق لا تُنسى، فكل ما يتمناه المقدسي، هو أن ينال حقوقه المسلوبة، والعيش في أمن وأمان دون خوف من موت يباغته ظلمًا بمجرّد محاولة شاب أو شابة الدفاع عن أنفسهم أمام جنود الاحتلال، الذين يفتشونهم ويستفزونهم في كل خطوة يسيرون بها في القدس، إلى أن يرتقوا شهداء على مرأى من الجميع بادعائهم الكاذب في محاولتهم تنفيذ عمليات طعن.

كما أنّ من الحقوق المفقودة أن يستيقظ المقدسي دون إزعاج من جاره المستوطن الذي يستولي على بيت أقاربه وأصدقائه بالأصل، أو أن يغفو دون أن ينتظر اعتقاله المرتقب في كل ثانية، ويمارس نشاطاته اليومية والاجتماعية والتجارية والترفيهية وغيرها دون أن تعيقه شرطة الاحتلال بالإجراءات التعسفية القمعية والإنذارات للاستيلاء على البيوت وإغلاق المحلات التجارية وضرائب تشل حركة الأسواق المقدسية.

الامنيات ان يتمكن ابن القدس او ابنتها من الجلوس في أي مكان في القدس أو بجانب أحد أبواب البلدة القديمة براحة دون أن يطرد منه في أيّ لحظة متوقعة من جنود تتسلى عليه وتراقبه بفوهة سلاحهم المُصَوب أمامه.

الأمنيات أيضا أن اتخلص من الصعوبات التي تواجهني في فترة عمليات الطعن خاصة عدم قدرتي على النزول إلى مكان عملي في البلدة القديمة في القدس وحالات القلق التي تصيب أهلي في حالة عدم إجابتي على هاتفي الخاص.

نور أبو صبيح (٢١ عاما)
يعمل في محل لبيع الحلوى

تعرضت للاعتقال في سنة ٢٠١٦، وما يتعرّض له المقدسيون من تنكيل بشكل عام وعائلة الشهيد بشكل خاص له تأثيرات على أملاكهم الشخصية، فهم كأصحاب محلات تجارية تعرضت محلاتهم للإغلاق القسري وإرسال الضريبة وتضييقات وزارة الصحة لإيجاد ذريعة رسمية بعيدة عن الجهة الأمنية بإغلاق محلاتهم، بمجرد أنهم ينتمون لعائلة أبو صبيح أصبح يشكل هذا تهمة لهم (بعد أن نفذ ابنهم مصباح أبو صبيح عملية ضد الاحتلال).

إن التأثير النفسي لعب دورًا مهمًا في نفوس الشباب، ما جعلهم يفكرون بالانتقال من بلدهم إلى مكان آخر يستطيعون فيه ممارسة أمور حياتهم بشكل طبيعي ولكنهم ما زالوا ينادون بشعار «إنّا منها وإليها» تعبيرًا عن بقائهم في القدس- البلدة القديمة.

الحاج يوسف أبو غزالة
صاحب بقالة في القدس

الوضع لم يكن طبيعيًا في هذه السنة، والناس لم يعودوا يأتون الى البلدة القديمة للتسوق والتجول؛ ما جعل البلدة أشبه ببلدة الأشباح التي لا يدخلها أحدٌ سوى ساكنيها، وهذا يوثر على السوق التجاري بشكل سلبي، فلم تعد هناك فئةٌ شابة تقصد سوق البلدة القديمة للشراء؛ خوفًا من إيقاف الجيش لهم والتنكيل بتفتيشهم بشكلٍ يومي، والعمل يقتصر على يومي الجمعة والسبت بسبب إقامة الصلاة للمسلمين وزيارة السائحين للأماكن المقدّسة في البلدة القديمة.

سلام محيسن (٢٢ عاما)
طالبة دراسات شرق أوسط ولغات

٢٠١٦ كانت السنة الأصعب والأقسى، فتتابع الأحداث وكثرتها كان له وقعٌ شديد على النفس، باستمرار الانتفاضة بجرحاها وأسراها وشهدائها، كل يوم قصة وخبر، ففي قرية العيساوية، كنت يوميًا أنام واستيقظ على أخبارٍ تمر كثيرًا في مواقع التواصل الاجتماعيٍ وشاشات التلفاز، كنتُ أراها مباشرةً، اعتقالات الأطفال ساعات الفجر، محاطين بعشرات الجنود المدججين بالسلاح والكلاب، إصاباتهم بالرصاص الحي والمطاطي في الرأس والقدم، الإعلان عنهم كشهداء، ثم ينتشلهم القدر ويتشبثون في الحياة أكثر ويسمَّون جرحى الانتفاضة، ويعودون لما سُميت حياة.

١٧ نيسان كان يومًا كئيبًا منذ بدايته، لم أستطع الوصول لقاعة الامتحان لأنني نسيت هويتي في المنزل، وفي طريق العودة تلقيت اتصالا هاتفيًا بخبر اعتقال خطيبي مراد من عيادة في القرية، وأثناء توجهه لتلقي علاج كانت قوات الاحتلال قد نصبت له كمينًا بعد أن كان مطاردًا لأكثر من ثمانية أشهر.

أتمنى أن نظل شعبًا محافظًا على نسيجه الوطني، وحدويا متماسكا، لا يفرّقه دين ولا طائفة، واعيا لما يدور حوله من مؤامرات تُحاك ضد وجوده وبقائه في الوطن.

أتمنى كما دائمًا، الحرية لكل أسرانا الأبطال خلف القضبان، وأن يعود للحركة الأسيرة دورها الفعال في شحذ الهمم من داخل السجون، وأن ينعم أطفال فلسطين بالأمن والحياة الكريمة، وأن يتم حمايتهم من سياسات الاستعمار الوحشية التي تستهدفهم كونهم نصف المجتمع الفلسطيني، ومنبع قوته ومصدر تجدد الثورة واستمراريتها.

رولا أبو غزالة (٢٣ عاما)
منسقة مشاريع مؤسسة التعليم من أجل التوظيف

أرجو ان أتخلص من صعوبات تواجهني في عملي كوني خريجة جديدة لعام ٢٠١٦، ولدى استلامي أول وظيفة عمل تغيرت نظرتي للحياة الوردية التي تخيلتها خلال حياتي الجامعية، فواجهت صعوبات في بداية عملي كوني مقيمة في القدس واعمل في مدينة رام الله؛ ما يُدخلني في أزمة قلنديا الصباحية اليومية وتكون النتيجة الوصول بعد موعد بدء الدوام.

ونظرًا لغلاء المعيشة في القدس وفرض ضرائب عالية من قِبَل حكومة الاحتلال أصبحت امارس هوايتي كمهنة إضافية، تستفيد منها مختلف الشابات، واستخدم السوشال ميديا «سناب شات، يوتيوب» لنشر كل ما يخص العناية بالبشرة، وهنا بدأت بمواجهة صعوبات جديدة ألا وهي عدم قدرتي على الوصول إلى المشاريع والبرامج المختصة بالبشرة ونقلها للمنتجات الطبيعية في سيارة خاصة بسبب تفتيش الحواجز المستمر للسيارات.

منير الباسطي (٢١ عاما)
فني كهرباء

أنا أقيم في حارة باب حطة في البلدة القديمة بالقدس، وأهم مشاكل عام ٢٠١٦ التنكيل داخل حارة «باب حطة»، حيث اتبعت قوات الاحتلال أسلوب دوريات مسائية وليلية مناوبة في الحارة في أماكن تواجد الشبان، سواء كان ذلك أمام منازلهم أم في مقهى الإنترنت طالبين الهويات الشخصية، حتى أمام منازلهم الخاصة.

أتمنى في العام الجديد ٢٠١٧ تحرير القيود عن القدس والمسجد الأقصى.

الفرحون بالهدم!

سعيد أبو معلا

سألني صحافي من مدينة جنين: لماذا هذا الاهتمام بالسينما، ولماذا هذه الفعاليات المعارضة لقرار أصحاب المبنى بهدمه وبناء مجمع تجاري «مول» مكانه؟

سؤال الصحافي بدا وكأنه استنكاري لجهدنا المحموم وصراخنا القادم من الأعماق لما جرى إليه حال سينما جنين، سؤال بني على تصور ان من يقف ضد قرار الهدم هم كثر ويظهرون في الإعلام ويعلون صوتهم أملا في أن يسمعهم الجميع.

بدا السؤال وكأننا ظهرنا كثرة تقف ضد قرار الهدم، بدونا وكأننا مزعجون ومغردون خارج سرب جنين وتحولاتها العمرانية القاتلة، غير أن الحقيقة التي يفضل كثر عدم الحديث عنها هي أن من أرادوا هدم السينما كثر، ولا يقارنون أبدا بمن وقفوا ضد قرار هدمها لا عددا ولا عدة، وهنا لا أقصد الملاك ولا المشترين، بل أعني أغلب فئات المجتمع في مدينة جنين.

فمن رغبوا بهدم السينما يمرون يوميا عنها، لم يدخلوها يوما واحد، ولم يكونوا متلقين لأي مضمون قدمته السينما، هؤلاء معبؤون بتصورات ذهنية مسبقة عن السينما، هؤلاء منهم أبي وخالي وجاري وابن عمي وسائق التاكسي الذي أركب معه، والشرطي الذي ينظم السير في الشارع القريب، وشيخ الجامع الذي خطب عنا وتوعدنا، ومنهم بائع القهوة، وصاحب محل الأجهزة الخليوية.. إلخ، هؤلاء كثر وصوتهم أعلى بكثير من كل من وقف ضد الهدم.

كل هؤلاء، على كثرتهم الطاغية، بدا صوتهم صمتا، وترقبا.

لكن عندما كان يدركون حجم حماسنا لهذا المكان، كانوا ينفعلون في وجوهنا، يهاجموننا بكمية ترسانة من المقولات والجمل والافكار النمطية عن السينما، كنا نشعر بالعجز والعار والاغتراب عنهم، هؤلاء يحبوننا ونحبهم ويعتقدون أننا نذهب إلى السينما التي تقدم كل ما يفسد الأخلاق ويدمر المجتمع ويغربنه ويغرقه بالانحلال والسفه.

من وقف ضد هدم السينما بفعالية أو حتى بتأييد من بعيد قلة قليلة، أصوات ضعيفة في البرية مهما حاولنا إعلاء صوتنا، صوت بوق سيارة كان يخفي أصواتنا، صوت بائع خضار يصرخ على بضاعته كان يخفي صوتنا.

هذه الحقيقة هي الأهم من المبنى، ومفادها أن كل الجهود التي بذلت خلال سنوات ما كتب لها النجاح ولا التغيير في توجهات مجتمع تجاه شيء لا يحبه من دون ان يتذوق طعمه، الحقيقة أن مقدار التغيير الحاصل على أرض الواقع يمكن تلخيصة برقم صفر، لقد فشل كل الفعل الثقافي في جنين في إظهار نفسه أو تقديم نتيجة مرضية أو على الأقل فيها الامل بالتغيير.

جهودنا المتواضعة التي حاولت الوقوف أمام كابوس الهدم فشلت، هذه نتيجة متوقعة، فالفرحون بالهدم كانوا كثرا، أولئك الذين رأوا في السينما من دون أن يدلفوا من بابها قط خطرا يهدد حياة المجتمع واستقراره. ولو كانت مشكلة جنين في السينما فقط كما يرون، ما قلقنا عليها، وما ذرفنا دمعة واحدة على أطلالها.

كانت الجرفات قد انهت فعل الهدم، فيما الفرحون يبدأون يومهم كالمعتاد، روتين اعتادوا عليه، فيما كانت دبي تطلق مهرجانها السينمائي الـ١٣ وكانت تضع في برمجته قمة ما توصلت إليه التكنولوجيا العالمية وهو ما يعرف بـ«سينما الواقع، وسينما الواقع المعزز». الأمر برمته لم يعد فقط صالة، إنه أبعد من ذلك.

هدمت السينما وهدمت معها أحلامنا في هذا المكان تحديدا، حيث يتوسد أكثر مناطق المدينة حضورا بشريا، كانت الخسارة مضاعفة.

سيبنى «المول» بسرعة، كحال المدينة التي تدفن نفسها بحداثة زائفة وعلى ايقاع جهل عميق، فيما المهللون للمول لا يمكنهم رؤية الحقيقة كاملة، فالمول هو الأخطر عليهم وعلى مصالحهم التجارية تحديدا وسلوك مجتمعهم، فهو «معبد العولمة» وأداة من أدوات النظام الرأسمالي الشرس والمفترس، وسيكتشفون بعد قليل كم يهدد بسطاتهم ومحلاتهم البسيطة. سيكتشفون، وربما يندمون يوم لا ينفع الندم.

السبعيني العبوة.. عطار نابلس من ستة عقود

زهران معالي

ستة عقود من الزمان وربما أكثر، ولا يزال السبعيني راشد زهير العبوة، يجلس في دكانه بشارع النصر أو السرايا كما كان يطلق عليه، في البلدة القديمة بمدينة نابلس، يعد الخلطات العشبية والطبية.

السبعيني الذي دخل حب العطارة قلبه منذ كان طفلاً، نشأ بين الأعشاب والتوابل، في دكانة والده ذات العقدين التي ما زال يحافظ على شكلها الروماني القديم، فتمساح محنط من السودان وجلد أفعى من الهند، وقرون لعدة أنواع من الغزلان، أحضرها والده قبل تسعين عاما أثناء تجواله في تلك الدول لإحضار الأعشاب والخلطات لدكانه، كلها ما زالت ملعقة في السقف لم يغير مكانها، فهي «إرث يجب الحفاظ عليه».

في حديث لـ«الحال»، يوضح العبوة أنه ورث مهنة العطارة عن والده الذي ورثها بدوره عن جده، مشيرا إلى أن عمر هذه المهنة في المدينة يزيد على ٤٠٠ عام.

يستيقظ العبوة في الخامسة فجرا ليصلي ويتناول إفطاره المفضل: الزيت والزعتر مع كوب من الشاي، ثم يعدل مزاجه الصباحي بالاستماع لصوت فيروز وأخبار المدينة، ويبدأ نهاراً جديداً من العمل في الثامنة صباحا حتى الرابعة مساء كل يوم، منتظرا زبائن أعشابه.

يقول العبوة إنه الأكبر بين اثني عشر أخا وأختا، استلم مكان والده بالعمل في دكانة العطارة لإعانة أسرته بعد أن توفي والده في ريعان شبابه حيث لم يكمل ٣٦ عاما، فترك دراسته وتفرغ للعمل بالتجارة، واستطاع اخوانه جميعا أن يكملوا تعليمهم.

لم يغير راشد اللافتة التي علقت على مدخل دكانه، فبقيت تحتفظ باسم والده، كذلك ما زالت خزائن حفظ العطارة الخشبية كما كانت قبل ٩٠ عاما، تروي حكاية طراز محلات العطارة التي كانت تشتهر فيها نابلس مثل الكنافة والصابون وغيره الكثير.

ويضيف العبوة وهو يشير لمجموعة من الاسفنج البحري معلقة على إحدى الرفوف أحضرها والده من البحر الأحمر، إنه كان ولا زال ملاذ الكثيرين من أهالي محافظة نابلس وقراها، لتقديم علاج مناسب لآلامهم، فدكانه تضم مئات الوصفات الطبيعية من الأعشاب وزيوتها؛ لعلاج الأمراض الجلدية والرئوية والعقم وغيرها الكثير، وكذلك المستخدمة بتحضير الطعام.

العبوة لم يمل الوقوف في هذا المحل، والتفاصيل تروي حكاية المكان.

ويرفض العبوة فكرة أن طب الأعشاب هي الطب البديل، قائلا: «طب الأعشاب ليس أفضل من الطب الحديث باعتبار أن علماء أشرفوا عليه، إلا أن العطارة أساس الطب وليست طبا بديلا، الطب الحديث هو البديل، العطارة موجودة منذ أن خلقت الأرض، فقبل خلق آدم كان النبات».

ويشير العبوة إلى تراجع العاملين بمهنة العطارة في مدينة نابلس، بسبب تغير اهتمامات الناس واعتمادها على الأدوية ومستحضرات التجميل، بدلا من استخدام الاعشاب الطبية ووصفات العطارين.

ويطمح العبوة أن تسمر مهنة العطارة بين عائلته التي ارتبط اسمها بتلك المهنة، وهو ما عمل عليه حيث علم المهنة لولديه، فابنه الكبير زهير افتتح محلا لبيع العطارة في البلدة القديمة، والآخر درس المحاماة إلا أنه تعلم فنون العطارة.

أبو عودة: ستة عقود يُشعلها «الكاز»!

عبد الباسط خلف

يتفاخر علي أمين أبو عودة بمهنة تعبئة الوقود وبيعه منذ ستة عقود وعام واحد، فيما منحته حرفته لقب (الكاز)، وأصبح من قدامى مالكي ومشغلي وموظفي محطات المشتقات البترولية في فلسطين، وصار مرجعًا يقص للزبائن ملامح الحياة التي تغير وجهها وتبدلت أحوال مركباتها وأسعار وقودها، وبقي الراوي وبضاعته شهودًا عليها.

يسرد وهو يضخ الوقود لأحدث المركبات الزائرة: دخلت على هذه الصنعة عام ١٩٥٥، وتنقلت بين محطتين، وأسست عملاً خاصًا، وكنت أبيع الكاز والسولار بمقاييس التنك القديمة، وأواصل عملي وقد تغير كل شيء من حولي، ولو أحسب الوقود الذي عملت به لصار عندي اليوم بئر نفط.

وأبصر أبو عودة النور في ١٩ أيار ١٩٤١ في العفولة يوم كانت قرية تابعة لجنين، وعاش في مقيبلة التي سقطت عام النكبة، واقتلع منها ليقيم قليلاً في دير أبو ضعيف، ثم ليستقر في برقين غرب جنين، وليبدأ عام ١٩٥٥ في محطة عبد الرحيم جرار (السياسي وعضو مجلس النواب الأردني لأربع دورات، والمجلس الوطني الفلسطيني لثلاث دورات، ورئيس بلدية جنين)، ثم انتقل بعد عشر سنوات إلى محطة أنيس النفاع حتى عام ١٩٧٢، ليطلق مشروعه الذاتي، وليدشن مطلع الثمانينيات محطة خاصة.

لقب ومقاييس

يروي: أطلق علي محمود خلف لقب (الكاز)، وصرت افتخر بهذا الاسم منذ ٦١ سنة، ولا يعرف أغلب الناس اسم عائلتي الحقيقي، وكنت أبيع الكاز والسولار في مخزن بجانب بقالتي، ويتباهي أولادي باللقب، وسمى ابني ناصر بقالته حديثًا (الأويل) نسبة إلى النفط والكاز.

وبحسب الكاز، فإن النفط قبل النكسة كان «بتراب المصاري»، إذ كانت تكلف تنكة الكاز (٢٠ لتراً) ٢٢ قرشًا، وتنكة السولار بالقيمة ذاتها، أما البنزين فكان يُباع بـ ٧٧ قرشا. وكان الوقود يصل الأردن عبر ميناء العقبة أو من بيروت، ثم يُنقل بصهاريج إلى الضفة الغربية، ليبدأ أصحاب المحطات بتسويقه بنظام (التنكة) التي تقلصت لاحقًا إلى ١٨ لتراً، وكانت تُقسم إلى أنصاف وأرباع وفق رغبة الزبائن. ولما دخلت العدادات، فإنها كانت تحتسب اللترات دون إشارة إلى النقود، التي تجبى يدويًا، في محطات تعمل ٢٤ ساعة في اليوم، وتدار بمحرك يدوي يوم كانت الكهرباء بعيدة.

يبتسم أبو عودة، وهو يستذكر تركه موقع العمل؛ لقلة السيارات، وذهابه إلى المقهى القريب للعب الورق واحتساء القهوة، فيما كانت السيارات بعدد أصابع اليد الواحدة، وترى في المناسبات السعيدة.

أسعار مُشتعلة

يُكمل: بدأت أسعار الوقود ترتفع بعد النكسة، والتنكة اليوم من السولار زادت مئة ضعف في ثمنها، أما السيارات فأصبحت لا تُعد ولا تُحصى، وكانت جنين بثلاث محطات تعبئة أما الآن فيتجاوز العدد ٢٠ في المدينة وضواحيها.

والطريف، حسب الراوي، أن الجرارات الزراعية والثلاجات كانت تدار بالكاز أيضًا، فيما كان استهلاك بلدته (برقين) كل شهر ثلاثة آلاف لتر للتدفئة على الحطب، وإمداد الفوانيس بزيتها، أما اليوم، فلم يعد السائل الشفاف يطلب إلا صدفة.

يتذكر: لم نعرف على طرق بلدتنا غير حافلة واحدة لشركة الشخشير التي جاءت من نابلس، ولم تملك القرى الشرقية لجنين سوى سيارتين، وعرابة أربع، وقباطية خمس، واليامون ٣، وكفرذان واحدة، ولم تكن بلدات وقرى كثيرة تعرف إلا الباصات التي تذهب مرتين أو ثلاثة. أما الركاب فيدفعون وقتها قرشًا واحدًا أو قرشاً ونصف القرش، ولم يكن في جنين من شرقها إلى غربها سوى جرار زراعي واحد لإحدى الجمعيات التعاونية.

يوالي: كنا نملأ خزانات الوقود للسيارات الأربع التي تعمل على طريق جنين- عمان- بيروت- الشام، وكانت تحتاج السيارة إلى دينارين ونصف الدينار لإكمال مخزنها، وطوال النهار والليل كانت مبيعات المحطة لا تتجاوز ٢٥ ديناراً .

رواتب وروائح

حصل الكاز على أربعة دنانير كأجر شهري حتى عام ١٩٦٠، ثم تضاعف الراتب إلى ثمانية عام ١٩٧٢، واليوم يدفع أكثر من ٤٠٠ دينار شهريًا لموظفي خدمات التعبئة في محطته.

يزيد: صارت رائحة المحروقات عادية لي، ولم أعد أشعر بها، ولا أنسى السيارات التي كان يُصمم لها أصحابها الأضواء الجانبية بطريقة يدوية، فيما كنا نُحضر الكاز والسولار ببراميل كبيرة (٢٠٠ لتر لكل واحد)، ولم نكن نعرف تصنيفات الوقود إلى ٩١ أو ٩٦ (أوكتان) أو دون رصاص.

واستنادًا إلى أبو عودة، فإن أسعار الوقود مقارنة بالسلع الأخرى كانت قليلة، فكيلو اللحم يحتاج وقتها إلى ٢٥ قرشًا، ويحصل الحلاق لقاء قص الشعر سنوياً على صاع قمح (قرابة ٢ كيلو و٣٥ غراماً) ويحظي بصاعين إذا ما نظف الوجه والراس معًا، بنظام يسمى (المطابلة) أو الصفقة.

والكاز، كما يحب أن نُعرّف به، أب لثمانية أولاد وتسع بنات، وجد لمئة وخمسة وستين حفيدًا أصغرهم ماريا (أسبوع)، وأكبرهم في الثانية والثلاثين، ويحرص على الاحتفاظ بالمكاييل القديمة للوقود، ويتمنى أن تنخفض أسعار رفيق عمره، كي تنفرج أحوال الناس، و«يفللوا» سيارتهم دون حسابات.

أبو عودة.. عشرة عمر مع مكاييل الكاز.

أحلى صورة التقطتها عام ٢٠١٦

منار عاروري*

تنفرد «الحال» في عددها الذي تختتم به العام ٢٠١٦، باحتفال مع عدد من الزملاء الصحافيين لتنشر لهم أفضل ما التقطته عدساتهم خلال العام الذي يشارف على الانتهاء. هنا سيكشف مصورون عن خطط وكمائن نصبوها لمشاهد، إضافة إلى مشاهد أخرى جاءت تجري إلى العدسات لتنطلق إلى العيون أحلى اللقطات.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

علاء بدارنة- عضو لجنة المصور الصحافي العربي في اتحاد المصورين العرب عن فلسطين

التقطت هذه الصورة بتاريخ ٢٠١٦/٩/٢٧ خلال جنازة الأسير الشهيد ياسر حمدونة، حيث تسمى عملية هذه الصورة «التصوير الصحافي»، ومن صفاتها دائما أن ظروف التقاطها تعتمد على التواجد بالمكان الصحيح وبالوقت الصحيح. من غير المألوف أن تشارك الأمهات في حمل جثامين الأبناء، وإن حدث، فيكون ذلك بشكل عفوي، ولكن الذي لفت انتباهي توجه والدة الشهيد نحو المشيعين، وكان اعتقادي أن المسألو مسألة وداع لا أكثر، ولكن حاولت الوصول إلى المقدمة وكان الأمر صعبا جدًا نظراً لوجود الأعداد الكبيرة لحمل الجثمان، وكانت المفاجأة انها حملت ابنها بطريقة مؤثرة واستمرت ذلك مسافة طويلة، وهنا كان المشهد مختلفا بالنسبة لي، والتقطت هذه الصورة لقوتها. وأعتبر هذه الصورة من أكثر الصورة المفضلة لي خلال عام ٢٠١٦ ومن أكثرها تأثيرا.

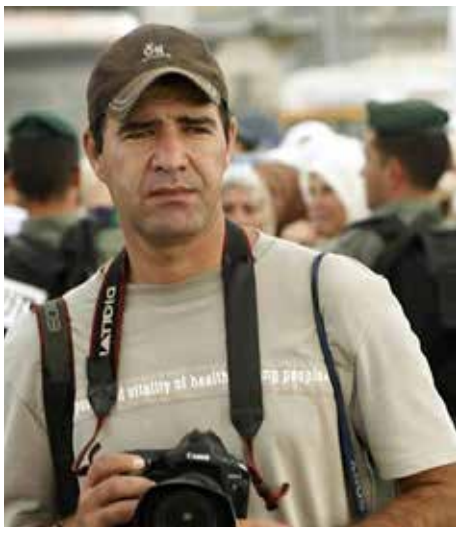

عباس المومني
مصور في وكالة الأنباء الفرنسية

التقطت هذه الصورة في ٢٠١٦/٧/٤، وهي لطفل فلسطيني يجلس في أحد المنازل التي هدمتها السلطات الإسرائيلية في مخيم قلنديا للاجئين إثر تنفيذ عيسى عساف وعنان حامد عملية خلال عام ٢٠١٥ أدت الى مقتل إسرائيليين، وبناء على ذلك، دمرت سلطات الاحتلال منزلي عيسى وعنان بعد استشهادهما بالقرب من القدس القديمة، علما ان عمليات الهدم تتم بشكل روتيني جراء تنفيذ الفلسطينيين للعمليات، بمعنى ان الاحتلال يستخدمها كاسلوب لردع الفلسطينيين عن تنفيذ هذه العمليات وعقاب جماعي لأقربائهم، وتعتبر هذه الصورة من الصور المفضلة لي خلال عام ٢٠١٦.

عطا جبر
مصور لصحيفة القدس

التقطت هذه الصورة عام ٢٠١٦ على شاطئ حيفا، فقد رأيت صيادا قبل غروب الشمس بساعة وأكملت جولتي لمدة نصف ساعة وعدت مجددا الى نفس المكان، وكونت في المكان فكرة الصورة التي احتوت على ثلاثة عناصر وهي الضوء والأرض والماء، وانتظرت حتى وصلت الشمس إلى مستوى النظر ووضعت الإعدادات المطلوبة، وبدأت أنتظر الشمس والصياد والطيور والموج. هذه الصورة مميزة جدا بالنسبة لي، فهي عبارة عن لحظة من الزمن ولا تتكرر دائما ليمكن التقاطها، فوضعت لها اسم «لحظة من الزمن في شاطئ حيفا».

عصام الريماوي
مصور وكالة الأناضول

التقطت هذه الصورة لمسن في قرية دير قديس غرب مدينة رام الله وشرق مدينة الرملة، خلال تصدي المواطنين واصحاب اراضي البلدة لجرافات سلطات الاحتلال ضد تجريف اراضي المواطنين لصالح مستوطنة «نيلي» الواقعة غرب الشارع الاستيطاني رقم (٤٤٦). اعتقد ان هذه الصورة تحمل في طياتها صمود الشعب الفلسطيني امام الزحف الاستيطاني، وهذا المسن أراد ان يعبر عن رفضه لسياسة الاحتلال وتجريف الأرض من خلال الجلوس داخل كف الجرافة لمنعها من التقدم نحو أرضه. وقد اخترت هذه الصورة كأفضل صورة لي خلال عام ٢٠١٦ لانها تعبر عن حق الفلسطيني بالعيش على ارضه بسلام بعيدا عن السلب والاستيطان.

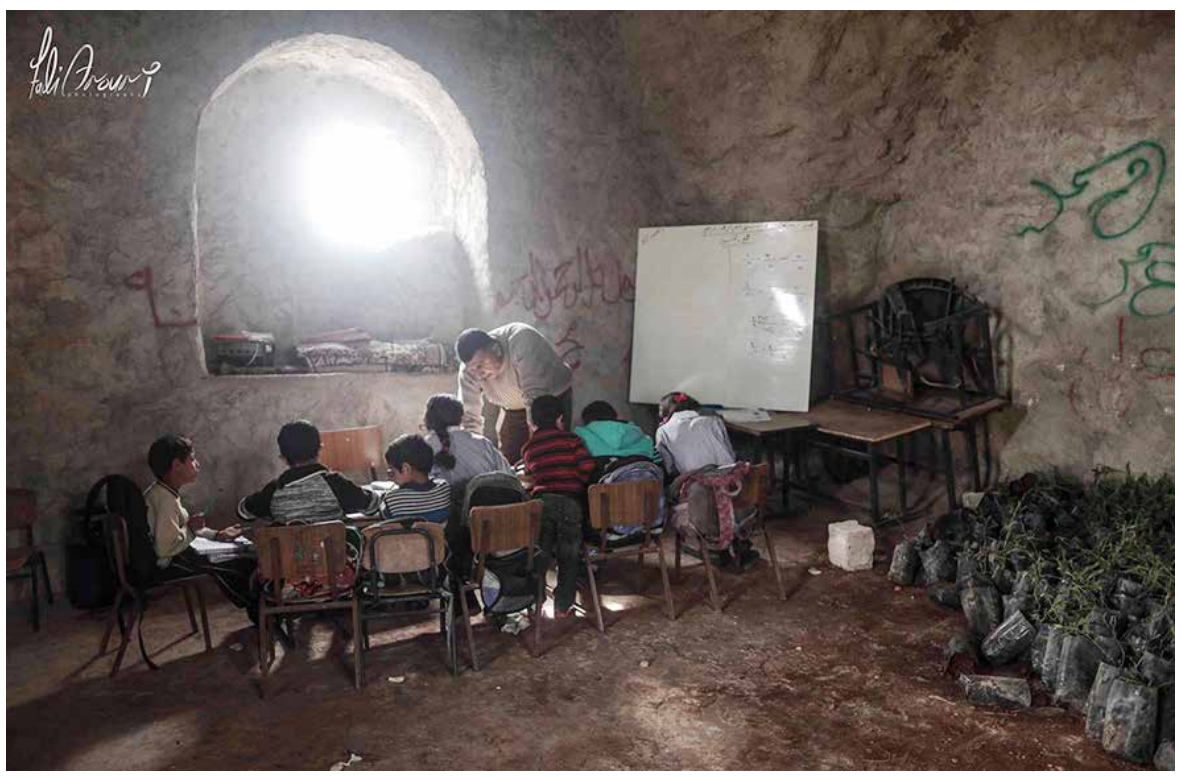

فادي العاروري- مصور في وكالة شينخوا الصينية

التقطت هذه الصورة عام ٢٠١٦/٣/٢٧، ففي هذا العام هدمت قوات الاحتلال ١٥١ منشأة في خربة طانا وهي عبارة عن تجمع بدوي يقع فيما تسمى مناطق ج، حيث حصلت اربع عمليات هدم متتالية خلال اقل من شهرين، ما دفع المواطنين إلى النزوح المؤقت، من بين هذه المنشآت مدرسة القرية التي هدمت ٦ مرات منذ عام ٢٠١١، وفي هذه الصورة لجأ الطلاب والمعلم إلى مسجد القرية الذي يستخدم كمكان لتخزين الأشجار ومستلزمات العمل في التجمع، كونه اقدم المقرات ومحميا من عمليات الهدم.

جعفر إشتية
مصور وكالة الأنباء الفرنسية

التقطت هذه الصورة بتاريخ ٢٠١٦/٣/٤ خلال المسيرة الأسبوعية في كفر قدوم بالقرب من مدينة قلقيلية، يومها بدأ جنود الاحتلال بإطلاق النار بشكل مباغت وأصيب طفل برصاصة، وحاول احد المواطنين إنقاذه ولكن اصيب هو ايضا فسقط اثناء حمله للطفل المصاب، وفي الخلفية، يوجد مجموعة من الجنود الذين يطلقون النار صوبهم، لذلك، تعتبر هذه الصورة من أفضل الصور التي التقطتها خلال عام ٢٠١٦ لانها تحتوي على معانٍ انسانية وفيها ايضا نوع من التحدي، اي باختصار، تعبر عن حدث شبه يومي يحدث داخل فلسطين.

«هاجس».. أسطوانة سناء موسى الجديدة عن الحب والحرية والتراث والنكبة

أنوار خطيب

بعد ست سنوات من آخر إنتاج فني لها، وحمل اسم «إشراق»، ولاقى نجاحاً باهراً محلياً وعالمياً، أطلقت الفنانة الفلسطينية سناء موسى أسطوانتها الجديدة بعنوان «هاجس»، التي تتضمن عشر أغانٍ، تتحدث فيها عن هواجس مختلفة كالتراث والحب والعودة والماضي والحرية والفقدان والنكبة.

وقدمت موسى أسطوانتها بحفلين موسيقيين عقدا في الناصرة ورام الله، وقالت في مؤتمر صحافي أقيم قبل حفلها بمدينة رام الله إن «هاجس» هي طريقة للتعبير عما بداخل جميع فريق العمل من هواجس وأفكار ناتجة من تجارب عميقة شخصية لفترة طويلة لم تفارقهم، تجارب منفصلة ومترابطة في ذات الوقت، وهي أيضاً نتاج ثلاث سنوات من العمل المكثف للخروج بعمل مؤثر وقوي، مضيفة أنه كانت هناك محاور لا يمكن تجاوزها كفلسطينيين وتعد الأساس في حياة أي فلسطيني، كالأسر والحرية والعودة في بلادنا، لذلك كان من المهم الوقوف عندها والتعبير عنها بطريقة غنائية خاصة تصل للجمهور بطريقة سريعة.

وقالت سناء، التي التقتها «الحال»، إن إسطوانة «هاجس» التي قام عليها ثمانية عشر موسيقيا فلسطينيا ويونانيا وتونسيا والعديد من الكتّاب والملحنين، تضم الأغاني: عودة النورس، وموال، ويا رايح، والسامر، وطل القمر، واذكر الحب، ومندلي، ويا قلب، ولفي محرمتك، ويا طارش الدرب، وتتساءل كلمات الأغني: هل هواجسنا هي التي تقرر مصيرنا، أم أن تفاصيل حياتنا هي التي تصنع الهاجس؟ هل هي وراثية؟ هل تعيش فينا قبل تكوينها؟ هل هي ذاتها حملها أهلنا معهم منذ آلاف السنين!

وذكرت موسى في مقابلة معها أن الأغاني في الأسطوانة هي تلك التي غنيت على لسان النساء الفلسطينيات في فلسطين في فترة التجنيد الإجباري خلال فترة حكم العثمانيين، وخلال فترة الثورة عند الاحتلال الإنجليزي لفلسطين، مع تقديم لون آخر فلوكلوري وتراثي بالكلمات والتوزيع الموسيقي والألحان.

وتقسم التركيبة الموسيقية والنصوص في الإسطوانة الى ثلاثة أقسام، حسب ما قالت موسى: القسم الأول وهو التراثي الذي غني على لسان الرجال مع تجديد بالمحور وذلك لتسليط الضوء على الجانب المغيب من التراث، خاصة أن هناك حالة من اللاوعي لدى الكثيرين حول التراث ولأي منطقة ينتمي. وأضافت أن هذا القسم يقدم بالإسطوانة بصوتين أولهما صوت والدها علي موسى الذي غنى أغنية «العتابا» و«قالب السامر»، والسامر هو اصطفاف صفين من الرجال يتنافسون على قول الحكم والنصائح ببيت شعري موزون، والصوت الآخر صوتها، ما شكل لها صعوبة في الأداء ومحاولة توصيله بنفس الحدة لأن هذا اللون متعارف عليه بصوت الرجال.

وتابعت موسى: أما القسمان الآخران، فهما عبارة عن هواجس من الماضي البعيد كالنكبة التي أصبحت تنتقل وراثياً بين الأجيال، وتقدم بطريقة خاصة، فكان لكل موسيقي وملحن وكاتب طريقته بالتعبير، فكان لا بد من نقل الهواجس بطريقة مترابطة ولكن مختلفة كالفصول. والقسم الأخير هو أغانٍ جديدة لا تتعلق بالتراث، وإنما بهواجس ناتجة عن تجارب شخصية عميقةً وقضايا فلسطينية مهمة مثل «عودة النوارس» التي قدمتها بأسلوب موسيقي جديد لكسر الملل وتجديد النوع الغنائي لها بشرط عدم التنازل عن الجوهر الخاص وقيمة النص وخلق إسطوانة تصل الأطفال والكبار.

وقالت موسى لـ«الحال» إن المميز في «هاجس» أنها لأول مرة تكتب كلمات أغنية وتلحنها، وهي أغنية «يا طارش الدرب»، الأمر الذي خلق حالة من الهلع والخوف لديها من الإنتاج لأنها التجربة الأولى، متأثرة بكتابتها بما يحدث بسوريا من قتل وظلم ووجع، ما خلق حالة أكبر من التقارب بينها وبين تلك الأغنية.

وأضافت أن الهدف الأساسي للغناء هو توصيل تجربتها للجمهور وترجمتها بأفضل طريقة ممكنة، الأمر الذي كان جلياً وواضحاً خلال الحفلين اللذين أقامتهما في الناصرة ورام الله، وكانا ناجحين.

وأشادت موسى بدور وزارة الثقافة الفلسطينية التي كانت داعماً رئيسياً لها في أعمالها، مؤكدة على دور عائلتها التي تعد عائلة موسيقية بامتياز، عبر تقديم الدعم الكامل لها مادياً ومعنوياً وموسيقياً.

سناء موسى في إحدى حفلاتها.

وأشارت موسى الى أن الانقطاع الطويل الذي استمر ست سنوات بعد أسطوانة «إشراق» كان بسبب تجارب عميقة وحقيقية لازمتها لفترة طويلة وبسبب نجاح النمط الذي قدمته في «إشراق» ليس في فلسطين فقط وإنما في العالم العربي والأوروبي أيضاً، الأمر الذي دعاها لإقامة الكثير من الحفلات حتى تتمكن من التفرغ للعمل القادم، خاصة أن الفن الذي تعبر عنه ليس فناً تجارياً، وإنما تراثي يحمل رسائل خاصة تلامس قضايا المجتمع الفلسطيني.

صاحب الأغنية الشهيرة «من سجن عكا»

نوح إبراهيم.. صبي المطبعة الذي صار خبيراً وسفيراً لفلسطين في البحرين

عماد الأصفر

عرفناه مناضلاً وشاعراً ومسرحيّاً وملحناً ومطرباً، رغم ان القلائل فقط هم من استمعوا لصوته واغانيه، تلك الاغاني والاشعار الوطنية التي كانت تنتشر في طول البلاد وعرضها في زمن الاسطوانات والفونوغراف، ليرددها من بعده علية القوم والطلبة وعمال الميناء والمزارعون، ورغم انه كان ممنوعا من الظهور عبر الاذاعة الناشئة التي اقامها المحتل البريطاني (وهو ما اعتبره صاحبنا وساما)، ورغم ان هذا المحتل، وبقرار مكتوب اصدره مراقب المطبوعات البريطاني، منع بيع اشعاره واسطواناته او استيرادها من الخارج، فان ذلك (وحسب موقع عرب ٤٨)، لم يمنع شركة سودوا الوطنية، لصاحبها محمد سعد الدين إدريس الوكيل الرئيس لبيع الأسطوانات في حيفا ويافا وفلسطين، من تسجيل وتوزيع اغانيه.

الشاعر الشعبي نوح ابراهيم الذي عرف كشاعر ومحرض على الثورة وتلميذ لعز الدين القسام ومناضل في الميدان واسير في سجني المزرعة وعكا ثم شهيد في كمين محكم اعده البريطانيون مساء يوم الجمعة ١٩٣٨/١٠/٢٨ أول ايام شهر رمضان، لم يزد عمره عندما قتله الجنود البريطانيون وألقوا بجثته في بئر قرب قرية طمرة على ٢٥ عاما فقط.

تربى في دير للراهبات قبل ان ينتقل للمدرسة الاسلامية الواقعة في وادي الصليب بحيفا، ولعل ذلك انعكس جليا في أشعاره الوطنية، فقد كتب في اعلى قصيدة «الوطن للجميع»: (أرفع هذه القطعة الهامة إلى حضرات رئيس وأعضاء اللجنة العربية العليا الممثلة للأمة العربية في فلسطين والتي ضربت المثل الأعلى في موقفها حيال الدساسين»، ومطلعها هو:

المسلم والمسيحي *** اتحادهم قوي ومنيع
والدين والمذهب لله *** أما الوطن للجميع

وكتب في أسفلها: «لتسقط مساعي الدساسين، وليعش الاتحاد الاسلامي المسيحي، يا يعيش، يا يعيش، يا يعيش». وكذلك في قصيدة «تحيا رجال البحرية»، التي كان مطلعها:

بحيي رجال البحرية *** من إسلام ومسيحية
بحرية يافا البواسل *** أصحاب الهمة العلية

وكذلك قصيدته في مديح القائد ابو درة، الذي اعدمه البريطانيون عام ١٩٣٩، حيث يقول فيها:

فلسطين لا تفزعي، نجمك في السما درة
حولك فوارس يوم المواقع درة
ما يهابوا الموت ولو ما بقي ذرة
ثوار حايزين النصر صيتهم بالدنيا لمع
يهاجموا الأعداء وسيوفهم تضوي لمع
إسلام ونصارى نجمهم بالسماء لمع
يا رب نصرك ما دام رئيسهم أبو درة

نوح الذي عرف بأشعاره الوطنية وعلى رأسها قصيدة «من سجن عكا» في رثاء أبطال الثلاثاء الحمراء وبأشعار السخرية من المندوبين البريطانيين، كتب الكثير من القصائد الاجتماعية المرحة ومنها «مشحر يا جوز التتين» و«الله يخزي هالشيطان» و«ملايكة الرحمة هالنيرسات» و«حطة وعقال بعشر قروش.. والنذل لابس طربوش»، وهي القصيدة التي وجهت ضربة قاصمة للأفندية لبيسة الطرابيش، حيث التجأوا للبس الحطات التي كانت سمة مميزة للثوار والفلاحين والبدو.

الى جانب ذلك كله، تعلم نوح في صباه المبكر تجليد الكتب وصناعة الصناديق الكرتونية، وكان عاملا في شركة الدخان قبل ان ينتقل للصحافة محررا ثم مشاركا في تأسيس المطبعة التجارية الاهلية بحيفا، وقد اصبح خبيرا في مجال فنون وآلات الطباعة، وتشهد له بذلك مطابع بغداد حيث عمل هناك لفترة قبل ان يتم ايفاده الى البحرين لتدريب البحرانيين على صف الحروف والتسطير والطباعة والتغليف وتشغيل اول مطبعة تصل المنامة لإصدار صحيفة البحرين على يد الأب الروحي للصحافة البحرانية المرحوم عبد الله الزايد، لتكون أول صحيفة أسبوعية تصدر في منطقة الخليج العربي وترفع راية التنوير والإبداع الإعلامي.

مجالس المنامة والمحرق كانت تتحرق شوقا لاستقبال خبير الطباعة الشاب وسماع اشعاره وحكاياته عن النضال الفلسطيني ضد البريطانيين وسياساتهم في جلب وتمكين اليهود. ورغم ان فلسطينيين كثرا قد عملوا في البحرين بعد ذلك كفنيي محطة تكرير البترول وبنائي مدينة معالي ومدرسين ابدعوا في تأسيس الكشافة البحرانية، إلا أن ذكرى مرور واقامة نوح فيها لعام ونصف العام ظلت محفورة في اذهانهم.

ومثلما دخل المنامة بلباسه العربي الابيض على متن قارب شراعي، غادرها نحو البصرة ولكن بعقال مضلع ومقصب (كما في الصورة)، ومن البصرة الى فلسطين كان دمه يسابقه شوقا للثورة التي اشتعلت ووصلته اخبارها، فعاد ليكون احد ابطالها ورواتها وشهدائها.

قال عنه المؤرخ البحراني الراحل مبارك الخاطر إنه ترك أثراً طيباً في وسط من عرفه ليس فقط لمهنيته وإخلاصه في العمل الوظيفي في المطبعة، وإنما أيضاً لما احتله في أفئدة كثير من شباب البحرين حينئذ من مكانة وكان يصر على ارتداء الزي العربي ويفاخر به.

ويروي الخاطر عن راشد الجلاهمة زميل نوح في المطبعة قوله: «تعلمنا الكثير من نوح. وكأنه كان ممثل فلسطين الثائرة على الإنجليز واليهود وكان يقول: إذا لم تجاهدوا في فلسطين بالنفس فجاهدوا بالمال. وكان كثيراً ما يردد الكلمات الآتية: (إن الكلام ما عاد ينفع مع هؤلاء الجلادين)»، فسافر إليهم ليقاتلهم ويستشهد.

المقالات المنشورة في هذا العدد من " الحال" تعبر عن وجهة نظر كاتبيها

الحال
رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير:
عارف حجاوي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، جمان قنيص، سامية الزبيدي.

محرر مقيم:
صالح مشارقة

الإخراج:
عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري:
مراد دراغمة

التوزيع:
حسام البرغوثي

هيئة التأسيس:
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن:
جامعة بيرزيت BIRZEIT UNIVERSITY
MDC مركز تطوير الإعلام MEDIA DEVELOPMENT CENTER

تطبع بتمويل من وكالة التنمية السويدية (سيدا)
SWEDEN

مركز تطوير الإعلام - بيرزيت - فلسطين- هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص .ب ١٤ alhal@birzeit.edu